السفر السابع عشر من كتاب

المخصص

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي

المعروف بابن سيده ـ المتوفى سنة ٤٥٨ هـ تغمده الله برحمته

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

بسم الله الرحمن الرحيم

ومما يؤنث من سائر الاشياء ولا يذكر

(الرِيح) أنثى هى عند سيبويه فِعْلٌ وعند أبى الحسن فُعْلٌ وكذلك جِيدٌ عنده فُعْلٌ وليس تعليلُ هذا هنا من غَرَضنا وياؤه منقلبة عن واو بدليل قولهم فى الجميع أَرْواح وأما رِياحٌ فياؤه منقلبة عن واو لالكسرة التى قبلها وقد قالوا فى جمعها أَرايِح وهو عندى مما عاقَبُوا بينه وأسماء الريح مؤنثة * وأنا أذكر ما يحضرنى من أسمائها وأبدأ بمعظمها وهى الجَنُوبُ والشَمَالُ والدَبُورُ والصَبا فالدَبُورُ التى من دُبُر الكعبة والقَبُولُ من تلقائها والشَمَالُ تأتى من قُبُلِ الحِجْر والجَنُوب من تلقائها وقد دَبَرَتْ تَدْبُر دُبُورًا وقَبَلَتْ تَقْبُل قُبُولًا وجَنَبَتْ تَجْنُبُ جُنُوبًا وشَمَلَتْ تَشْمُلُ شُمُولا وفى الشَمال لُغاتٌ قد قدمت ذكرها وأذكر هنا منها شيئا للاحتياط يقال شَمْأَلٌ وشَمَلٌ وشَأْمَلٌ وشَمَالٌ وشَمُولٌ وشَمْلٌ وان شئت قلتها كلها بالالف واللام وقد قدمتُ أن هذه الاسماء الاربعة تكون صفة واسما والعرب تقول هَبَّتِ الشَمالُ وهَبَّتْ شَمالا وكذلك فى سائر لغاتها وجميع

أسماء الرياح يكون ذلك فيه فيما ذكر الفارسي وهو القياس في قول من جعلها وصفا
وقد تضاف هذه الرياح كلها ومن أسماء الجنوب الأزْيَبُ ولا فِعل لها والنُّعامَى وقد
أنْعَمَتْ وذكر الفارسي أن جميع الافعال المشتقة من هذه المثالات التي هي أسماء
الرياح مبنية على فَعَلَتْ الا النُّعامَى فانه يقال أنْعَمَتْ ومن أسمائها الهَيْفُ والهَوْفُ
* قال ابن السكيت * هَيْفٌ وهُوفٌ ولا فِعلَ لها ومن أسماء الشَّمالِ الجِرْبِياء
ونِسْعٌ ومِسْعٌ ونحوه وقد قدّمتُ اشتقاق هذا كله فاما قول الهذلي

قد حالَ بَيْنَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ * نِسْعٌ لها بِعضاه الارضِ تَهْزِيزُ

فزعم الفارسي أن نِسْعًا بدل من مُؤَوِّبةٌ وهو بدل المعرفة من النكرة

(ومن أسماء الصبا) إِيرٌ وأَيْرٌ وهِيرٌ وهَيْرٌ فهذه أسماء معظم الرياح

(ومن أسماء الرياح) الصَّرْصَرُ - وهي الباردة والبَلِيلُ - وهي التي فيها بَرْد
ونَدًى والحَرْجَفُ - وهي القَرَّةُ فهذا ما جاء من أسمائها بغير علامة وصفاتها التي لا علامة
فيها تَجرِي هذا المَجْرَى والبَلِيلُ والحَرْجَفُ عند الفارسي صفتان غَلَبَتا غَلَبَةَ الاسماء
فاما الاعْصار فمذكر وهو عنده وعند سيبويه اسم ولا يكون صفة لانه لا يكون في الصفات
على مثال إفْعال وانما هو بناء خُصّ به الاسم وغلب على المصادر فاما الاسْكافُ الذي
هو الصانع والاسْوارُ الذي هو جَيِّد الثَّباتِ على ظَهْر الفَرَس أو الجَيِّدُ الرَّمْي بالسهام
ففارسيان والهَيْجُ - الريح الشديدة والخَزْرَجُ - ريح الجَنُوب وقيل الشديدة
وقيل هي الريح الباردة قال أبو ذؤيب

غَدَوْنَ عُجالَى وانْتَحَتْهُنَّ خَزْرَجٌ * مُقَفِّيَةٌ آثارَهُنَّ هَدُوجُ

(النار) أنثى وتكسيرها نيرانٌ ونُورٌ ونِيرَةٌ وأَنْوُرٌ منقلبة وأنشد الفارسي

فلما فَقَدْتُ الصَّوْتَ منهم وأُطْفِئَتْ * مَصابيحُ منهم بالعِشاءِ وأَنْوُرُ

والدليل على صحة القلب قولهم تَنَوَّرْتُ النارَ أي نظرتُ اليها وزعم الفارسي أن النار والنُّورَ
من باب العِدْل والعَدِيل وحكى أَنْوُرٌ والابدالُ عنده أكثر لخفة الهمزة وقالوا أَنَرْتُ له
وليس النُّورُ الذي هو نقيض الظُّلمة بجمع انما هو اسم كالضُّوْءِ والضَّوْءِ * قال أبو حاتم *
وكذلك نار الحَرْب والسِّمَة والمَعِدَة * قال أبو حنيفة * وقد حكي في النار التذكير
وهي قليلة وجميع أسماء النار

(والدار) أنثى وألفها منقلبة عن واو بدليل قولهم تدوّرداراً - أى اتّخذها فاماقولهم دَيّارٌ فزعم أحمد بن يحيى أنها معاقبة وزعم غيره من النحويين أنه فَيْعَالٌ فاما دَيُّورٌ ففَيْعُولٌ عندهم وجمع الدار أدْؤُرٌ وحكى أبوالحسن آدُر ذكرها عنه الفارسى وقال هو على القلب وقد أبَنْتُ وَجْهَ ذلك وأوردتُ تعليلَهُ فيه فاما جمعه الكثير فدُورٌ وحكى سيبويه دُورٌ ودُوراتٌ وقد كُسِرت الدارُ على الدِيار والدِيرانِ والدّارُ البَلَدُ يجرى هذا المجرى فى التأنيث والتكسير قال سيبويه تقول العرب هذه الدار نعمت البلدُ فاما قوله

هل تَعرِفُ الدارَ يُعَفِّيها المُوَرْ * والدَّجْنُ يوما والسَّحابُ المُهْمُورْ
* لكلّ ريحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورْ *

فانه ذَكّرَ على معنى المكان وقالوا الدارُ الدُّنيا والدارُ الآخرة فاما قوله «ولَدارُ الآخِرةِ» فعلى ارادة الحياة الآخرة

(الارض) مؤنثة والجمع أَرَضُونَ وفتحوا الراء ليُشْعِروا بالتغيير والاخراج له عن بابه والفتحة هنا بإزاء الكسرة فى قولهم ثِبُونَ وبابه فى أنها موضوعه للاشعار بالتغيير وجمعوها بالواو والنون وان كان ذلك من خواص جمع من يَعْقِل ذهابا الى تفخيمها وتكسيرها عزيز ولكنه قد كُسِّرَ وليس بذلك الفاشى قالوا أُرُوضٌ وآراضٌ وأَراضٍ وأَرْضُ الدابة قوائمُها يجرى هذا المجرى وهى استعارة كما قالوا لأعلاها سماء وأنشد

اذاما اسْتَحَمَّتْ أرضُه من سَمائه * جَرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعدُ مَصْدَقِ

والأَرَضُ - الزُّكْمَةُ تجرى هذا المجرى فى التأنيث فاما قوله تعالى «الّادابّةُ الارض» فذهب بعضهم الى أنها الأَرَضَةُ يقال أُرِضَ الجِذْعُ أَرْضًا وأَرِضَ أَرَضًا - اذا أكلته الأَرَضَةُ يقال دابةُ الارض كما قالوا دابةُ القَرْضِ نَسَبها الى فعلها واليه ذهب أبو حاتم فى الآية

(والفِهْرُ) مؤنثة وهو حَجَرٌ مِلْءُ الكَفِّ والجمع أفْهار

(والعَرُوضُ) من الشِّعْرِ وغيره مؤنثة وأنشد

مازالَ سَوْطِي فى قِرابِى ومِحْجَنِى * وما زِلْتُ منه فى عَرُوضٍ أذُودُها

والعَرُوضُ ـ ناحية معروفة من الارض مؤنثة يقال وَلِيَ فلانٌ مكةَ والعَرُوضَ لتلك الناحية وقيل استُعْمِلَ فلانٌ على العَرُوض ـ يعنى مكة والمدينة واليمن ولبست هذه المسئلة عَرُوضَ هذه ـ أى مثلها ويقال ناقة عَرُوض ـ اذا لم تُرَضْ وكذلك ناقة قَضِيبٌ وعَسِيرٌ

(والنَّعْلُ) من نِعَالِ الأرْجُلِ مؤنثة وكذلك النَّعْلُ من نِعَالِ السُّيوف والنَّعْلُ ـ الحَرَّة ومنه قول الشاعر

* بالآلِ اذ تَبْرُقُ النِعالُ *

يعنى بالسَّرابِ وكذلك الحَرْجَلُ مؤنث وهو من أسماء الحَرَّة فاما أبو حنيفة فقال هى الحَرْجَلَةُ بالهاء ويقال للحافرِ الوَقَاحِ انه لَشديدُ النَّعْلِ

(والشَّعِيبُ) مَزادةٌ مَشْعُوبة من أدِيمَيْنِ وقيل هى التى تُفْأَمُ بجِلدٍ ثالثٍ بين الجِلْدَيْنِ لِتَتَّسِع مؤنث لاغير فاما قول الراجز

* مابالُ عَيْني كالشَّعِيبِ العَيِّنِ *

فيروى بالفتح والكسر فمن فتحه حمله على معنى السِّقاء لان فَيْعَلًا لايكون للمؤنث الا بالهاء وأما الكسر فعلى الصفة للشَّعِيب لان فَيْعِلًا قد يكون للمؤنث كما قال بلدةً مَيْتًا وقال الراعى

فكأنَّ رَيِّضَها اذا اسْتَقْبَلْتَها * كانتْ مُعاوِدةَ الرِّكابِ ذَلُولا

(الغُولُ) أنثى ـ وهى ساحرة الجِنِّ والجمع أغوال وغِيلانٌ وقيل هى التى تَغُول وتَغَوَّلُ وتَلَوَّنُ ومنه قول كَعْب بن زُهير

فما تَدُومُ على شيْءٍ تكونُ به * كما تَلَوَّنُ فى أثوابِها الغُولُ

وقال جرير أيضا

ويَوْمًا يُوافِينى الهَوَى غيرَ ماضِي * ويومًا تَرَى منهنّ غُولًا تَغَوَّلُ

وقد غالته الغُولُ غَوْلًا واغتالَتْه وكلُّ شئٍ أَهْلَكَ شيئا فقد غالَهُ حتى انهم ليقولون الغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ

(والكأْس) مؤنثة وهى الاناء بما فيه واذا كانت فارغة زال عنها اسم الكأْس كما أن المِهْدَى الطَّبَقُ الذى يُهْدَى عليه فاذا أُخِذَ مافيه رَجَعَ الى اسمه ان كان طبقا

أوخوانا أوغيرهما وكذلك الجنازة لايقال لها جنازة الا وفيها ميت والافهى سرير أونعش وقد قيل الكأس — الخمر بعينها وفى التنزيل « ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا » وقال الشاعر

ومازالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالأول الأول

وتخفيفها عند أبى الحسن الاخفش بدلى لقولهم فى جمعها أكواس وكياس فاما قولهم أكؤس وكؤوس فليس بدليل على أن التخفيف قياسى ولكن الهمزة فيها على حدها فى أسؤق وأدؤر وأما كؤوس فالهمز فيه ضرورى فليس بدليل وقد يجوز أن تكون أكؤس وكؤوس جمع كأس قبل البدل فلا إقناع فى الاحتجاج به وهذا كله تعليل الفارسى فاما قولهم كأس الفراق وكأس الموت وكأس الهموم فكلها مستعارات وزعم الفارسى أنه أكثر ماوجد هذا مستعارا فيما يؤلم النفس كالموت والحزن وقد قيل الكأس الزجاجة كان فيها خمر أولم تكن

(والقلت) مؤنثة وهى نقرة فى الجبل تمسك الماء أن يفيض تسمى أيضا المدهن والوقيعة قال أبو النجم

* قلت سقتها العين من غزيرها *

وقال أيضا

لحى الله أعلى تلعة حفشت به * وقلتا أقرت ماء قيس بن عاصم

ويقال فى جمع القلت قلات وأنشد قول الشاعر

لو كنت أملك منع مائك لم يذق * مافى قلاتك ماحييت لئيم

وكذلك القلت أيضا نقرة فى أصل الابهام

(والقدوم) التى ينحت بها مؤنثة قال الشاعر

نعم الفتى لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد

نحتت مشافره الشمول فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وقال الاعشى أيضا

أطاف بها شاهبور الجنو * د حولين تضرب فيها القدم

وقدوم وقدم بمنزلة قولهم جزور وجزر وصبور وصبر

(الشمس) مؤنثة قال الله تعالى « والشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لها » وقال الشاعر

الشمْسُ طالعةٌ لَيْسَتْ بكاسفةٍ * تَبْكِى عليكَ نُجومَ اللَّيْلِ والقَمَرا

وكلُّ اسم للشمسِ مؤنثٌ يقال قد طلعتْ ذُكاءُ على وزن فُعَال ممدود معرفة بغير ألف ولام غير مُجْراة قال الشاعر يذْكُر نَعامتَيْن

فتذَكَّرا ثَقَلًا رَثِيدًا بعْدَما * أَلقَتْ ذُكاءُ يَمِينَها فى كافِرِ

يعنى الليل وأما الشمسُ ضَرْبٌ من الحُلِىّ فذكر وكذلكَ الشمسُ القِلادةُ التى توضع فى عُنقِ الكلب ويُوحُ ـ الشمس اسم لها معرفة مؤنث

(والمَنْجَنُونُ والمَنْجَنِينُ) اسم مؤنث وهوالدُّولابُ وأنشد الاصمعى

ثُمَّ رمَتْه المَنْجَنُونُ بسَهْمِها * ورَمَى بسَهْمِ جَرِيمةٍ لم تَصْطَدِ

(والمَنْجَنِيقُ) مؤنثة قال العجاج يصفها

وكلُّ أُنْثَى حَمَلَتْ أحْجارا * تُنْتَجُ حينَ تَلْقَحُ ابْتِقارا

وبعض العرب يسمى المنجنيقَ المَنْجَنُوقَ كما قيل فى المنجنين المنجنونُ وأنشد

ياحاجِبُ اجْتَنِبَنَّ الشَّأمَ إنَّ بِهَا * حُمّى زُعافًا وحَصْباتٍ وطاعونا

والمَنْجَنُونَ الَّتِى تَرْمِى بِقَذّافِها * وفِتْيَةً يَدْعُون البيتَ مَوْهُونا

حاجب اسم رجل قال الفارسى هى المَنْجَنِيق والمِنْجنيق وميمها أصل عند سيبويه فاما أبوزيد فقال جَنَقُونا بالمَنْجَنِيق ولم يزد فى تعليل هذه الكلمة أكثر من هذا

(وشَعُوبُ) هى المنية اسم مؤنث معرفة غير مُجْرَى قال أبوعلى ومن ألحقها الالف واللام فالقياس أن يصْرِفَها فيقول خَرَمَتْهُ شَعُوبُ والشَّعُوبُ

(وكَحَلُ) مؤنثة غير مجراة اسم للسنة الشديدة وقال سلامة بن جندل

قومٌ اذا صَرَّحَتْ كَحَلُ بُيوتُهم * مَأوَى الضَّرِيكِ ومأوَى كُلِّ قُرْضُوبِ

وربما اضْطُرَّ الشاعر الى اجراء كَحَل والضَّرِيكُ الفقير والقُرْضُوبُ الضعيف ذات اليد

(والضَّبُع) السَّنة الشديدة أنثى

(وحَضَارِ) اسم كوكب مؤنثة يقال طلعتْ حَضَارِ والوَزْنُ وهما كوكبان قال الفارسى حَضَارِ والوَزْنُ كوكبان مُحْلِفانِ أى يَحْلِف الناسُ اذا رَأَوا أحدَهما أنه سُهَيْلٌ وليس به

(والثُّرَيّا) مؤنثة بحرف التأنيث مصغرة لم أسمع لها بتكبير وكذلك الثُّرَيّا من السُّرُج

(والشِّعْرَى) مؤنثة بحرف التأنيث وهما الشِّعْرَيان العَبُورُ والغُمَيصاء وقيل لها عَبُور لانها تَعْبُر المجرة قال الله تبارك وتعالى «وأنَّه هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى» وأنشد

أتاني بها يَحْيي وقد نمتُ نَوْمَةً * وقَدْ غابَتِ الشِّعْرَى وقد جَنَحَ النَّسْرُ

(والمِلْحُ) مؤنثة قال مِسْكِينُ الدارمى

لاتَلُمْها إنها مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُها موضوعةٌ فَوْقَ الرُّكَب

(والعَوّا) مؤنثة تمد وتقصر اسم كوكب قال الراعى

ولم يُسْكِنُوها الحَرَّ حتى أظَلَّها * سَحابٌ من العَوّا تَؤُوبُ غُيُومُها

وقال الفرزدق

هَنَأْناهُمُ حتّى أعان عليهمُ * من الدَّلْوِ أوعَوّا السِّماكِ سِجالُها

(والبِئْر) أنثى قال الله تعالى «وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ» والجمع أبآر وآبار على نقل الهمزة ويقال فى جمعها أيضا فى القلة أبْؤُر وأنشد قول الشاعر

وأيُّ يوم لم تُبَلِّلْ مِئْزَرى * ولم تُلَطِّخْنى بطينِ الأبْؤُرِ

ويقال فى جمع الكثرة بِئار على مثال قولك جمال وجبال قال الفارسى فاما قول الراجز

يابِئْرُ يابِئْرَ بَنِى عَدِىّ * لأَنْزَحَنْ قَعْرَكِ بالدُّلِىّ

* حتى تَعُودى أقْطَعَ الوَلِىّ *

فانه أراد حتى تَعُودِى قَلِيبا أقْطَعَ الوَلِىّ لان القليب يذكر ويؤنث فذكره على ارادة القليب اذا ذكر * قال أبو على (والعِيرُ) مؤنثة قال الله تعالى «ولما فَصَلَتِ العِيرُ»

(والرَّحَى) أنثى يقال فى جمعها أرحاء وربما قالوا أرْحِيَةٌ ويقال أيضا فى جمعها أرْحٍ

(والعَصا) أنثى يقال فى جمعها أعْصٍ وعِصِىٌّ (والضُّحَى) أنثى يقال قد ارتفعت الضحى وتصغيرها ضُحَىٌّ بغيرهاء لئلا يشتبه تصغير ضَحْوة وأنشد قول الشاعر

سُرُحُ اليَدَيْنِ اذا تَرَفَّعَتِ الضُّحَى * هَدِجَ الثِّقالِ بحَمْلِهِ المُتَثاقِلِ

(والعَصْر) صلاة العصر مؤنثة يقال العصر فاتتنى وكذلك الظهر والمغرب فاما سيبويه فقال هذه الظهر وهذه المغرب أى هذه صلاة هذا الوقت قال أبو على كُلُّ هذه الاوقات مذكر فمن أنث فعلى ارادة الصلاة (والقَوْس) أنثى وكذلك القوس التى فى السماء

التى يقال انها أمانٌ من الغرق وكذلك القوس ـ قليـلُ تمرٍ يبقى فى أسفلِ الجُـلَّة والقَوْصَرَّة ويقال فى تصغيرها قُوَيْسٌ وربما قالوا قُوَيْسة وأنشد قول الشاعر

* تركتُهم خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْما *

ويقال فى الجمع أَقْوُسٌ وقِسِيٌّ وقِيَاسٌ قال الشاعر

* ووَتَّرَ القَساوِرُ القِياسَا *

وقال آخر ووَصَفَ سُرْعَةَ طيران القَطا

طِرْنَ انْقطاعةَ أَوتارٍ مُحَظْرَبةٍ * فى أَقْوُسٍ نازَعَتْها أَيْمُنٌ شُمُلا

وقِسِيٌّ وفيه صنعة * (الحَرْبُ) أنثى يقال فى تصـغيرها حُرَيْبٌ بغـير هاء وأنشد قول الشاعر

وحَرْبٍ عَوانٍ بها ناخِسٌ * مَرَيْتُ برُمْحِى فَدَرَّتْ عِسَاسَا

فاما قولُهم فلانٌ حَرْبٌ لى أى مُعادٍ فمذكَّر * (والفأس) أنثى (والأَزْيَبُ) النَّشاطُ أنثى يقال مَرَّ فلانٌ وله أَزْيَبٌ مُنْكَرة * (وسَـبَاطِ) فى كل حال مؤنثة وهى من أسماء الحُمَّى قال الهُذَلى

أَجَزْتُ بفتيةٍ بِيضٍ خِفافٍ * كأنهـم تَمَلُّهُمْ سَـبَاطِ

والأَزْيَبُ ـ الجَنوبُ هُـذَلِيَّةٌ * (العَناقُ) من أولاد المَعـز أنثى وعَناقُ الارض مؤنثـة وهى التُّفَةُ والتُّفَّةُ ـ دُويبـة كالثعلب خبيثة تَصيد كلَّ شئ ومَثَـلُ للعرب « اسـتَغْنَتِ التُّفَـةُ عن الرُّفَـة » والرُّفَـة ـ التِّـبْنُ وذلك أنها لا تأكل الا اللحـم (والفِرْسِنُ) فِرْسِنُ الناقـة وهى عند سيبويه فِعْلِنٌ والفِرسِنُ مثل لحم الأَكارع من الغَنم * (والصَّـعُودُ) مؤنثة يقال وَقَعُوا فى صَعُودٍ مُنْكَرة * (والكَؤُود) العَقَبـةُ الشاقة * (والذَّوْدُ) أنثى وهى مابين الثـلاث الى العشر من الابل وتصغيرها ذُوَيْدٌ بغير هاء ويقال فى الجمع أَذْوادٌ وأنشد

فان تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ ونِسْوَةٌ * فلَنْ يَذْهَبوا فَرْغًا بقَتْلِ حِبَالِ

ومثل للعرب « الذَّوْدُ الى الذَّوْد إِبِلٌ » القليل يصير الى القليل فيجتمع فيصـير كثيرا * قال أبو على * والعَرَبُ مؤنثـة ولم يَلْحَقْ تحقـيرَها الهاءُ وقالوا العَـربُ العاربةُ قال الشاعر

ومكن الضباب طعام العريب * ولا تشتهيه نفوس العجم

(والركية) مؤنثة بحرف التأنيث قال الفراء فاذا قالوا الركي ذهبوا به الى الجنس ورأيت بعض تميم وسقط له ابن فى بئر فقال والله ما أخطأ الركي فوحده بطرح الهاء قال فاذا فعلوا ذلك ذهبوا به الى التذكير كانه اسم للجمع وهو موحد وما رأيته من نعوت الخمر فانها مؤنثات مثل الراح والخندريس والمدامة وذلك أنهن قد أخلصن للخمر فصرن اذا ذكرن عرف أنهن للخمر كما عرف نعت السيف بالمشرفي وأشباهه فصار مذكرا * وقال الفراء * اذا رأيت الاسم له نعت فهو مذكران كان اسمه مذكرا ومؤنث ان كان اسمه مؤنثا بعد أن يعرف كل واحد منهما بذلك النعت من ذلك جارية خود ــ أى حسنة وناقة سرح ــ أى سريعة وامرأة ضناك ــ أى ضخمة فهذه مذكرة فى اللفظ وهى من نعوت الاناث خاصة فاذا أفردتها فهى إناث فتقول هذه خود ويقال جارية محض بغير هاء وربما قالوا محضة بالهاء ويقال فلانة بعل فلان وبعلة فلان وأنشد قول الشاعر

شر قرين للكبير بعلته * تولغ كلبا سؤره أو تكفته

(والعقاب) أنثى ويقال فى جمعها ثلاث أعقب والكثرة العقبان وأنشد الفراء لامرئ القيس

كأنها * عقاب تدلت من شمار يخ ثهلان

ثهلان جبل قال الفارسى وكذلك اذا أريد بالعقاب الراية وأنشد

ولا الراح راح الشام جاءت سبيئة * لها غاية تهدى الكرام عقابها

يعنى راية الخمار وقال ابن الانبارى فى صدر كتابه العقاب يقع على المذكر والمؤنث يقال عقاب ذكر وعقاب أنثى ويقال للانثى لقوة * أبو حاتم * العقاب مؤنثة لا غير قال وزعم أبو ذفافة الشامى أن الذكر من العقبان لا يصيد ولا يساوى درهما انما يلعب به الصبيان بدمشق وذكروا أن إناثها من ذكور طير أخرى فأما البازى فذكر لا غير قال وزعم من لا أثق به أن البزاة كلها إناث والعرب لا تعرف ذلك والعقاب صخرة ناتئة فى البئر وربما كانت من الطى مؤنثة والعقاب علم ضخم يشبه

بالعقاب

بالعُقاب من الطير مؤنث * (والظِّئْر) مؤنثة من الناس ومن الابل أيضا والجمع أَظْآر وظُؤَار وهو من الجمع العزيز ظَأَرْتُ الناقة – اذا عطفتها على ولد غيرها قال متمم

وما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ * وَجَدْنَ مَجرًّا من حُوار ومَصْرَعا

(والعَقْرب) مؤنثة وكذلك العَقْرب من النجوم وعَقاربُ الشتاء وعَقْربُ القِفار ولا يُعْرفُ ذكورُ العَقاربِ من إناثِهِنّ فهى إناث كلها * (والجَزُور) أنثى وجمعها جُزُرٌ وجَزائِر وجَزُورات * (والنَّاب) المُسِنّة من النوق مؤنثة وجمعها نيبٌ وتصغيرها نُيَيْبٌ بغير هاء وأنشد أبو على

أَبْقَى الزَّمانُ مِنْكَ نابًا نَهْبَلَهْ * ورَحِمًا عِنْدَ اللِّقاحِ مُقْفَلَه

(والنُّوبُ والثَّوْل) من النحل أنثيان فالنوب التى تنْتابُ المَرْعَى فتأْكُل واحدُها نائبٌ قال أبو ذؤيب

اذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها * وحالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَواملِ

وقيل انما سميت نُوبًا لسواد فيها والثَّوْل – جماعة النحل قال ساعدة بن جؤية

فما بَرِحَ الأَسْبابُ حَتّى وَضَعْنَهُ * لَدَى الثَّوْلِ يَنْفِي جَثَّها ويَؤُومُها

جَثُّها – غُثاؤُها وما كان على عَسَلِها من جَناح أو فَرْخ من فراخها ويَؤُومُها – يُدَخِّن عليها والإيامُ – الدُّخان

(وأما النابُ) من الاسنان فمذكر وكذلك نابُ القوم سيدُهم يقال فلان نابُ بنى فلان – أى سيدُهم (والنَّوَى) البُعْد مؤنثة قال الشاعر

فما لِلنَّوَى لابارَكَ اللهُ فى النَّوَى * وهَمٌّ لنا منها كَهَمِّ المُراهِنِ

والنَّوَى – الموضعُ الذى نَوَوُا الذَّهاب اليه مؤنثة قال الشاعر

فألقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بها النَّوَى * كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ

(الفَيْلَقُ) اسم للكتيبة أنثى

باب ما يذكر ويؤنث

من ذلك فى الانسان (العُنُق) والتذكير الغالب عليه قال ابن دريد اذا قلت عُنُق،

فسكنت الثانى ذكّرتَ واذا ثقّلتَ الثانى أنثتــه ولاأدرى ماعلّتهُ فى ذلك الأن يكون سَماعا فأما سائر أسمائها كالهادى والتَّليل والشِّراع فذكر قال أبو النجم

على يَدَيْهـا والشِّراعِ الأطْوَل

وكذلك العُنُق واحـدُ الأعْناق من الناس وهـم الجماعات قال الله تعالى « فظَلّتْ أعْناقُهـمْ لَهَا خَاضِعِين » فمن قال ان الأعْناقَ ههنا الجماعة وقدقيل انها جمع عُنُق ولكنه قال خاضعين حـين أضاف الاعناقَ الى المذكرين فهو يشبه قول الشاعر

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قدأذَعْتَه * كماشَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدَّمِ

(الفُؤادُ) يذكر ويؤنث وجمعه فى الجِنْسَيْن أفْئِـدة قال سيبويه لانعلمـه كُسّرَ على غيرذلك فاما مااستشهدبه ابن الانبـارى على تأنيثه من قول الشاعر

شَفَيْتُ النفسَ من حَيَّيْ إيادٍ * بقَتْـلَى منهم بَرَدَتْ فُؤادى

فهكذا يكون غلطُ الضَّعَفة انمـا فؤادى مفعول ببردتْ أى بردتْ تلك القتلَى فؤادى بقتلى لهـم قال أبو عبيـد عن الاصمعى سَقَيتُه شَرْبةً بَرَدَتْ فُؤادَه وقد حكى الفارسى عن ثعلب تأنيثَ الفؤاد ولم يستشهد عليه بشئ (اللسان) يذكر ويؤنث وفى الكلام كذلك واذا قُصِدَبه قَصْدَ الرسالة والقصيدة أيضا أنشد قول الشاعر فى التأنيث

أتَتْنِى لِسَانُ بَنِى عامرٍ * أحاديثُهـا بَعْـدَ قَوْلٍ نُكُرْ

قال الفارسى واللسانُ اللُّغة وأنشد قول الشاعر

نَدِمْتُ على لسانٍ فاتَ منّى * فلَيْتَ بانه فى جَوْفِ عِكْمِ

فهذا لايكون الا اللغة والكلامَ لان الندمَ لايقع على الاعيان والعِكْمُ ـ العِدْل وقال الاصمـعى معناه عـلى ثَنـاء فمن أنث اللسان قال ألْسُنٌ لان ما كان على وزن فِعَال من المؤنث جمعه فى الاغلب أفْعُلٌ كقول أبى النجم

* يأتى لهامِنْ أيْمُنٍ وأشْمُلِ *

ومن ذكّر فجمعه ألْسِنةٌ لان ما كان على فِعَال من المذكر فجمعــه أفْعِـلة كمِثال وأمْثِلة وإزار وآزِرة وإناء وآنية وسِوار وأسْوِرة ويقـال ان لِسانَ النـاسِ علينا حَسَنٌ وحَسَنة أى ثناءهم (العاتِقُ) يذكر ويؤنث وأنشد فى التأنيث

لاصلح

لا صُلْحَ بينى فاعْلَمُوه ولا * بينكم ما حَمَلَتْ عاتِقى

سَيْفِى وما كُنَّا بنَجْدٍ وما * قَرْقَرَ قُمْرُ الوادى بالشَّاهِق

وقد دفع بعضهم هذا البيت وقال هو مصنوع ذهب الى تذكير العاتق وهو أعلى فأما العاتِق من الحَمام وهو مالم يُسِنّ ويستحكم فمذكر يقال فَرْخٌ قطاةٍ عاتِقٌ ـ اذا كان قد استقلّ وطار وأرى أنه من السَّبْق لقولهم عَتَقَت الفرسُ ـ اذا سبقت الخيلَ وفلانٌ معْتاقُ الوَسيقة اذا أنجاها وسَبَق بها * (القفا) يذكر ويؤنث والتذكير عليه أغلب وأنشد قول الشاعر

وما المولى وان غَلُظَتْ قفاه * بأحْمَلَ للمَلاوِم من حِمارِ

وقال أيضا غيره

* وهل جَهِلْت بأقْنَى التَّنْفُلَهْ *

وسَقَطَ الىّ عن الاصمعى أنه قال هذا الرجز ليس بعتيق كانه قال من قول خَلَفٍ الأحْمر وأراه ذهب فى ذلك الى انكار تأنيث القفا والجمع أقْفاء وقُفِىٌّ وأقفية * (المِعَى) أكثر الكلام تذكيره وربما ذهبوا به الى التأنيث فانه واحد دل على الجمع وفى الحديث « المؤمنُ يأْكُل فى مِعًى واحدة وواحد » فأما قول القطامى

* حَوالبَ غُرَّزًا ومِعًى جِياعا *

فعلى قولهم قِدْرٌ أعْشار فأما المِعَى من الأمْسِلة الضَّيِّقة فمذكر لا غير وإياه عَنَى رؤبة بقوله

* خلَتْ أنقاءَ المِعَى رَبْربا *

قيل هو اسم مكان أو رَمْل فأما قولهم فى الاسم رَجُلٌ مُعَيَّةُ فاما أن يكون على تأنيث المِعَى فى الأقل واما أن يكون تصغير مُعاوِيَة فى لغة من قال أُسَيِّد * (الكُراع والذِّراع) يذكران ويؤنثان وقد قدمت تأنيث الكُراع من الحَرَّة ومن ذكر الكراع والذراع حقرهما بغير الهاء ومن أنثهما حقرهما بالهاء وان كانا رباعيين لئلا يلتبس التذكير بالتأنيث * قال الفارسى * فاذا سمى بذراع فالخليل وسيبويه يذهبان الى صرفه قال الخليل لانه كثر تسمية المذكر به فصار من أسمائه وقد وصف به أيضا فى قولهم ثوبٌ ذراعٌ فتمكن فى المذكر فان سميت بكراع فالوجه ترك الصرف

* قال سيبويه * ومن العرب من يصرفه يشبهه بذراع قال وذاك أحب الوجهين
* (والإبهام) يذكر ويؤنث والتذكير أعلى * (والإبط) مؤنثة ومنه قول بعضهم رفع السوط حتى برقت إبطه والجمع فيها آباط وكذلك إبط الرمل أعني ما استرق منه * (المتن) من الظهر يذكر ويؤنث قال الشاعر في التذكير

البدء سابحةٌ والرجل ضارحةٌ * والعين قادحةٌ والمتن ملحوبُ

وقال الشاعر أيضا في التأنيث

ومتنان خظاتان * كزحلوف من الهضب

وأما المتن من الارض وهو ما غلظ منها فذكر * (الليت) مذكر وربما أنث واختلف في الليت فقيل هو متذبذب القرط وقيل الليتان موضع المحجمتين من القفا * قال الاصمعي * ليس الليت بعضو * (العلباء) يذكر ويؤنث وهي عصبة صفراء في صفحة العنق ومن أنث ذهب اليها * وقال أبو حاتم * هو مذكر لاغير * (النفس) اذا عنيت الشخص ذكرت واذا عنيت الروح أنثت والجمع فيها أنفس وكذلك الروح (طباع الانسان) يذكر ويؤنث والتأنيث فيه أكثر وهو واحد مثل النجار الا أن النجار مذكر * قال أبو حاتم * والطباع مذكر لاغير الا أن تتوهم الطبيعة * (الحال) حال الانسان أنثى وأهل الحجاز يذكرونها وربما قالوا حالة بالهاء وأنشد قول الشاعر

(١) على حالة لو أن في القوم حاتما * على جوده لضن بالماء حاتم

(والعضد) مؤنثة وربما ذكر وفيها خمس لغات عضُد وعضْد وعضُد وعضْد وعَضَد وفي التنزيل « سنشد عضدك بأخيك » والجمع أعضاد وقد عاضدتك ـ أي قويتك وأعنتك واذا نسبت الرجل الى ضخم العضدين قلت رجل عضادي ويقولون للمرأة باعضاد مثل باقطام * (الضرس) مذكر وربما أنث على معنى السن قال دكين الراجز

* ففقئت عين وطنت ضرس *

ورده الاصمعي وقال انما هو وطن الضرس ويقال ثلاثة أضراس ويلزم من أنث أن

(١) قلت لقد حرف على بن سيده بيت الفرزدق هذا تحريفين في أوله وآخره أولهما قوله على حالة الى آخر عروضه وثانيهما قوله لضن بالماء حاتم والصواب في روايته على ساعة لو كان في القوم حاتم * على جوده ضنت به نفس حاتم لان الروي مخفوض وكتبه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به آمين

يقول

يقول ثلاث أضراس فاما الضاحكُ والناجذُ فمذكران والأرحاءُ كلُّها مؤنثة قال أبوحاتم وأنشد أبو زيد فى أُحْجِيَة

وسِرْبٍ مِلَاحٍ قد رأينا وُجُوهَهُ * إناثٍ أدانيه ذُكُورٍ أواخِرُهْ

السِّرْبُ الجماعة وأراد الأسنانَ لان أَدانيها الثَّنِيَّة والرَّباعِيَةُ مؤنثتان وباقى الاسنانِ مذكر مثل الناجذِ والضِرْس والنّاب

مايذكر ويؤنث من سائر الاشياء

من ذلكَ (السُّلْطانُ) يذكر ويؤنث والتأنيث أكثر فاما كل ماجاء منه فى القرآن يُراد به الحُجّة فمذكر كقوله تعالى « أَوْلَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ » وقوله « واجْعَلْ لى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرا » وقالوا السُّلُطانُ وهو اسم حكاه سيبويه والقولُ فيه من التذكير والتأنيث كالقول فى المُسُكْنِ الثانى فاما قول الشاعر

* إنَّ الثَّنِيَّ سَيِّدُ السُّلْطان *

فانه وَضَع السلطانَ وجعله اسما للجنس * ومن ذلكَ (السَّراوِيلُ) يذكر ويؤنث قال الشاعر فأنث فى التأنيث

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ الناسُ أنّها * سَراوِيلُ قَيْسٍ والوُفُودُ شُهُودُ

وأَنْ لايقولوا غابَ قَيْسٌ وهذه * سَراوِيلُ عادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ

وقال الفرزدق فَذَكَّرَ فى التذكير

سَراوِيلُه ثُلْثا عَشِيرٍ مُقَدَّرُ * وسِرْبالُه أَضْعافُه وهو خالِصُ

أبوحاتم هو مؤنث لاغير قال سيبويه السَّراوِيلُ فارسىٌّ معرَّبٌ جاء بلفظ الجمع ولذلكَ لم يصرف وليس بجمع وحكى أبوحاتم أن من العرب من يقول سِرْوالٌ كانه فارسى وحكى عن أبى الحسن أنه سمع من العرب سِرْوالَة واذا كان على ذلكَ فهو جمع واذا كان جمعا فهو مؤنث لاغير ويحمل قوله حينئذ نَمَتْهُ ثَمُودُ على معنى الثَّوْب * ومن ذلكَ (السُّلَّمُ) يذكر ويؤنث والتذكير أكثر قال الله تعالى « أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فيه » وقال فى التأنيث

لنا سُلَّمٌ فى المجد لا يرتقونها * وليس لهم فى سورة المجد سُلَّمُ

ومن ذلك (السِّكِّين) الغالب عليه التذكير وأنشد للهذلى

يُرى ناصحًا فيما بدا فاذا خلا * فذلك سِكِّينٌ على الحلق حاذقُ

وقال آخر فى التأنيث

فعيَّث فى السَّنام غداة قُرٍّ * بسكّين موثّقة النصابِ

وقد قيل سكّينة قال الراجز

الذيب سكّينة فى شدقه * ثمّ حرابًا نصلها فى حلقه

ومن ذلك (الحصين) وهى فأس ذات خلف واحد يذكر ويؤنث والجمع أخْصُن

* ومن ذلك (الطَّسْتُ) يذكر ويؤنث وكلام العرب الطَّسَّة والطِّسَّة بالفتح والكسر

وقد يقال الطّسّ بغير هاء أنشد الفارسى

* حنّ اليها كحنين الطّسّ *

وبعض أهل اليمن يقول الطَّسْتُ كما قالوا فى اللِّصّ لِصْتٌ وكل ذلك يذكر ويؤنث

قال الشاعر فى التذكير

وهامة مثل طست العرس ملتمع * يكاد يخطف من إشراقه البصر

وقال آخر فى التأنيث أيضا

رجعتُ الى صدرٍ كطسّة حنتمٍ * اذا قُرعت صفرًا من الماء صلّت

ومن ذلك (القِدْر) أنثى وبعض قيس يذكّرها وأنشد

بقدرٍ يأخذ الأعضاء تمًّا * بحلقته ويلتهم الفقارا

قال أبو على وأنشد سيبويه فى التأنيث

وقِدْرٍ ككفّ القرد لا مستعيرها * يُعار ولا من يأتها يتدسّم

قال أبو حاتم القِدْر مؤنثة لا غير فاما المِرْجل والمطبخ فمذكران * ومن ذلك (المُلْك)

يذكر ويؤنث فاذا أنثوا ذهبوا به الى معنى الدّولة والولاية قال ابن أحمر فى التأنيث

مدّت عليه المُلْكُ أطنابها * كأسٌ رَنَوْناةٌ وطرفٌ طمِرّ

قال السيرافى الرواية مدّت عليه المُلْكَ أطنابها كأسُ الهاء راجعة الى الكاس والمُلْكَ

مصدر فى موضع الحال وهو من باب أرسلها العراك كأنه قال مُمَلَّكا وقال آخر فى التذكير

فلك

* فَلِكُ أبى قابوس أضحى وقد نَجِز *

(السبيل) يذكر ويؤنث وفى التنزيل « قُلْ هٰذه سَبِيلي » وفيه « وإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لايتَّخِذُوهُ سَبِيلاً » وكذلكَ (الطريق) يذكر ويؤنث * ومن ذلكَ (الصِّراطُ) مذكر وقد أنثه يحيى بْنُ يَعْمَرَ وقرأ « مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السُّوى ومَن اهْتَدَى » ولانعلم أحدا من العلماء باللغة أنَّثَ الصراطَ وان صحت هذه القراءة عن ابن يَعْمَرَ ففيه أعظم الحُجَج وهو من جِلَّةِ أهل اللغة والنحو وكتابُ الله تعالى نزل بتذكير الصراط وجمعُه فى القَبِيلَيْن أَصْرِطةٌ وصُرُط * ومن ذلكَ (العَنْكَبُوتُ) وفى التنزيل « كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً » وقال الشاعر فى التذكير

على هَطَّالِهِمْ مِنْهُمْ بُيوتٌ * كأنَّ العَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتَناها

الهطال اسم رجل (١) وأما قوله

* كأنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ *

فعلى الجِوَارِ وانما يكون نعتا للعنكبوت لوقال المُرْمِلِ بالكسر يقال رَمَلْتُ الحصيرَ وأَرْمَلْتُه اذا نسجتَه فأما تكسيره وتحقيره فقد قدّمته والتأنيث فى العنكبوت أكثر وهى لغة التنزيل * ومن ذلكَ (الهُدَى) يؤنث ويذكر قال أبوحاتم الهُدَى مذكر فى جميع اللغات الاأن بعض بنى أسد يؤنث ولاأحُقُّ ذلكَ فأما الهدى الذى هو النهار فـذكر كقول ابن مقبل * حَتّى اسْتَبَنْتُ الهُدَى (٢) وكذلكَ (السُّرَى) سَيْرُ الليل يذكر ويؤنث سَرَيْنا وأَسْرَينا * ومن ذلكَ (المُوسَى) يذكر ويؤنث وهى تُجْرَى ولاتُجْرَى فمن أجراها قال هى مُفْعَلٌ من قولكَ أَوْسَيْتُ رأسَه ـ حَلَقْتُه بالمُوسَى ومن لم يُجْرِها قال الالف التى فيها ألف تأنيث بمنزلة الالف التى فى حبلى قال الشاعر فى التأنيث (٣)

وان كانَتِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها * فما خُتِنَتْ الا ومَصّانُ قاعِدُ

وقال آخر فى التذكير

* مُوسَى الصَّناعِ مُرْهَفٌ شَباتُه *

* قال أبو عبيد * قال الأُمَوِىُّ المُوسَى مذكر لاغير وقد أَوْسَيْتُ الشئَ ـ قَطَعْتُه

---

(١) قلت قوله الهطال اسم رجل كذا بالاصل ولا أصل له انما الهطال جبل كما فى معجم البلدان وكتبه محمد محمود لطف الله به آمين

(٢) قوله كقول ابن مقبل البيت بتمامه كما فى اللسان
حتى استبنت الهدى والبيد هاجمة * يخشعن فى الآل غلفا أو يصلينا
كتبه مصححه

(٣) قلت هذا البيت لزياد الاعجم يهجو به عتاب بن ورقاء الرياحى وقد حرفه ابن سيده وحقيقة روايته
فان تكن الموسى جرت فوق بظرها * فما خفضت الخ
وكتبه محققه محمد محمود لطف الله به آمين

بالموسى قال ولم أسمع التذكير فى الموسى الا من الأموى * ومن ذلك (الحانوت) يذكر ويؤنث فبعضهم يجعلها الخمر وبعضهم يجعلها الخمّار قال الشاعر فجعلها الخمار

يُمشى بيننا حانوتُ خمرٍ * من الخُرْسِ الصَّراصرةِ القطاط

ونَسَبوا اليه حانىٌّ وحانوىٌّ وبعضهم يجعل الحانوتَ الكُرْبَجَ والكُرْبَجُ بالفارسية البقّال يقال كُرْبَجٌ وقُرْبَقٌ وقد أنعمتُ شرحَ هذا فى باب اطّرادِ الابدالِ فى الفارسية ومن ذلك (الدَّلْوُ) يذكر ويؤنث قال الشاعر فى التذكير

* يَمشى بدلوٍ مكْرَبِ العَراقى *

وقال أيضا فى التأنيث

* لاتَملأ الدَّلْوَ وعَرِّقْ فيها *

والدَّوْلُ لغة فى الدَّلْوِ والقولُ فيها كالقولِ فى الدَّلْوِ * ومن ذلك (القِمَطْرُ) يذكر ويؤنث قال الشاعر فى التذكير

لاعلمَ الاماوَعاهُ الصَّدْرُ * لاخيرَ فى علمٍ حَوى القِمَطْرُ

وقد يقال بالهاء قِمَطْرَةٌ * ومن ذلك (القَليبُ) يذكر ويؤنث قال الشاعر

إنّى اذا شارَبَنى شَريبُ * فَلِى ذَنوبٌ وله ذَنوبُ

* وإنْ أبَى كانتْ له القَليبُ *

والجمعُ فيها أقْلِبَةٌ وقُلُبٌ وانما أذْكر الجمعَ فى هذا الجنس الذى يذكر ويؤنث لأُرِيكَ استواءَهما فى الجمع واختلافَهما وأما الطَّوِىُّ - وهو البئر المطوية بالحجارة فمذكر فان رأيته مؤنثا فاذهب بتأنيثه الى البئر وجمعه أطْواءٌ وكذلك النَّقيعُ - البئر الكثيرة الماء مذكر وكذلك الجُبُّ - وهو البئر التى لم تُطْوَ مذكر وحكى عن بعضهم أنه يذكر ويؤنث وجمعه جِبَبَةٌ وأجْبابٌ وجِبابٌ * ومن ذلك (الذَّنُوب) وهى الدلو العظيمة تذكر وتؤنث قال الراجز فى التذكير

فَرِّغْ لها مِنْ قَرْقَرى ذَنُوبا * إنّ الذَّنوبَ يَنْفَعُ المَغْلُوبا

وقال آخر فى التأنيث

على حينَ مَن تَلْبَثْ عليه ذَنُوبُه * يَجِدْ فَقْدَها وفى المَقامِ تَدابُرُ

والجمع

والجمع ذِنابٌ وذَنائبُ والذَّنوب الذى هو النصيب مشتق منه وهو مذكر وفى التنزيل « وانَّ للذينَ ظَلَموا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِم » قال علقمة

وفى كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ * فَحُقَّ لِشَاسٍ مِنْ نَداكَ ذَنُوبُ

ومن ذلكَ (الخَمْرُ) تؤنث وتذكر والتأنيث عليها أغلب وماأنثت فيه من الاشعار كثير وأسماؤها كلها موضوعة على التأنيث كما أعلمتكَ فأما قول الاعشى

وكأَنَّ الخَمرَ العَتيقَ من الاِسْـ * ـفَنْطِ ممزوجةٌ بماءٍ زُلَالِ

فقد يكون على تذكير الخمر وقد يكون من باب عَيْنٌ كَحِيلٌ قال أبوحاتم وأَبَى الاصمعىُّ الا التأنيثَ فأنشدتُه هذا البيت فقال انما هو * وكأَنَّ الخَمْرَ المدامةَ مِلاِسْـ * ـفَنْطِ لحذف نون من فى الادراج قال وتلكَ لغة معروفة مشهورة يحذفون النون من من اذا تَلقَّتْها لامُ المعرفةِ وأماقول العرب ليست بخَلَّةٍ ولاخمرةٍ فانهم يذهبون الى الطائفة منها كقولهم سَوِيقةٌ ودَقِيقةٌ وعَسَلَةٌ وضَرَبَةٌ وقد قالوا ماهو بخَلٍّ ولاخَمْرٍ - أى لاخير فيه ولاشر عنده

ومن ذلكَ (الذَّهَبُ) أنثى وقد يذكر وجمعها فى القَبِيلَينِ أذْهابٌ وذُهْبانٌ

ومن ذلكَ (المالُ) يذكر ويؤنث وقد أَنَّثَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وذكرها فى كلام واحد فقال « المالُ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ و نِعْمَ العَوْنُ هو لصاحبه » وأنشد قول الشاعر

والمالُ لاتُصْلِحُها فاعْلَمَنْ * الا بافسادِكَ دُنْيا ودِينْ

ومن ذلكَ (العُرْسُ) يذكر ويؤنث ويُصَغِّرونها عُرَيْسٌ وعُرَيْسةٌ وجمعها فى القبيلين عُرُساتٌ وحقيقة العُرْسِ طَعامُ الزِّفافِ

ومن ذلكَ (العَسَلُ) يذكر ويؤنث قال الشماخ

كأَنَّ عُيونَ النّاظِرِين يَشُوقُها * بها عَسَلٌ طابتْ يدامن يَشُورُها

ومن ذلكَ (النَّعَمُ) يذكر ويؤنث قال الراجز

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَه * يُلْقِحُه قومٌ وتَنْتِجُونَه

وكذلكَ الانعام تذكر وتؤنث فيقال هى الانعام وهو الانعام قال الله تعالى « وإنَّ

لَكُمْ فى الأنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مما فى بُطُونِه » فذكر وقال فى سورة المؤمنون مما فى بطونها والتأنيث هو المعروف فى الانعام وقيل انما ذكره لانه ذهب الى معنى النَّعَم والنَّعَمُ والانعامُ بمعنى واحد فاما سيبويه فذهب الى أن الانعام يقع على الواحد وعَدَلَه بقولهم ثَوْبٌ أَكْياشٌ * ومن ذلك (السِّلاحُ) يذكر ويؤنث قال الفراء سمعت بعض بنى دُبَيْر يقول انما سمى جَدُّنا دُبَيْرًا لان السِّلاحَ أَدْبَرَتْه أى تركتْ فى ظَهْره دَبَرًا ودُبير تحقير أَدْبَر على تصغير الترخيم ويجوز أن يكون تصغير دَبِر يقال بعير دَبِرٌ وأَدْبَرُ قال الطرماح وذكر الثورَ

يَهُزُّ سِلَاحًا لم يَرِثْها كَلالةً * يَشُكُّ بها منها أُصولَ المَغابِنِ

وقوله تعالى « ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهم » يَدُلُّ على تذكير السلاح لانه بمنزلة مِثَال وأَمْثِلَة ومن العرب من يقول لبس القومُ سُلُحَهم والقومُ سَلِحُون أى معهم السِّلاح ومن ذلك (درْعُ الحديد) تذكر وتؤنث والتأنيث الغالب المعروف والتذكير أقلهما أولا ترى أن أسماءها وصفاتها الجارية مَجْرَى الاسماء مؤنثةٌ كقولهم لامةٌ وفاضَةٌ ومُفاضَةٌ وزَغْفَةٌ وزَغْفَةٌ وجَدْلاء وحَذْباءُ وسابغةٌ فاما ذائلٌ فقد تكون على التذكير وقد تكون على النَّسَب وأما دِلَاصٌ فبمنزلة كِنَازٍ وضِنَاكٌ وان كان قد يجوز أن يكون نعتًا غير مؤنث على تذكير الدِّرْع والمشهور فى دلاص التأنيثُ فاما قول أَوْسِ بن حَجَرٍ

وأَبيضَ صُولِيًّا كَنِهْيِ قَرارةٍ * أَحَسَّ بِقاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فأَجْفَلَا

فعلى تذكير الدرع * ومن ذلك (اللَّبُوسُ) اسم عامٌّ لِلِّباسِ والسِّلاح أيضا من دِرْع الى رُمْح وما أشبههما مذكر فاذا نويتَ بها دِرْعَ الحديد خاصة أنثتَ وأنشد للعباس بن مرداس

جِئْنا بألف من سُلَيْمٍ عليهمُ * لَبُوسٌ لهم من نَسْجِ داودَ رائعُ

وفى التنزيل « وعَلَّمْناه صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُم لِتُحْصِنَكُمْ » وليس هذا بشاهد قاطع ولا مُقْنِع فى تأنيث اللَّبوس لانه قد يمكن أن يكون الاخبارُ عن الصنعة وعن اللبوس

ومن ذلك (القَميصُ) الدِّرْعُ مؤنثة ومن ذلك (السُّوق) تذكر وتؤنث والتأنيث أغلب قال الشاعر فى التذكير

* بسُوقٍ كثيرٍ ريحُه وأعاصِرُهْ *

وقال فى التأنيث

* وركدَ السبُّ فقامتْ سُوقُه *

والجمع فيهما أَسْواق وأما السُّوقُ فجمع سُوقة وهو مَنْ دُونَ الملِك ومن ذلك (الصاعُ) يذكر ويؤنث وفى التنزيل « نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ ولِمَنْ جاءَ به حِمْلُ بَعِيرٍ » وفيه « ثم اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيه » وقال أبوعبيد أنالاأرى التذكير والتأنيث اجتمعا فى اسم الصُّواع ولكنهما عندى انما اجتمعا لانه سمى باسمين أحدهما مذكر والآخر مؤنث فالمذكر الصُّواع والمؤنث السِّقاية * قال ومثل ذلك الخِوانُ والمائدةُ وسِنانُ الرُّمحِ وعالِيَتُه والصُّوَاعُ إناء من فضة كانوا يشربون به فى الجاهلية وقد قدّمت مافيه من اللغات صُوَاعٌ وصَوْعٌ وصَاعٌ وصُوعٌ وانما كررتها هنا لأُوقفكَ على أنها كلها تذكر وتؤنث * قال أبوحاتم * هومذكر لاغير * ومن ذلك (السِّلْم) الصُّلْح يذكر ويؤنث ويقال لها السَّلْم أيضا قال زهير فى التذكير

وقد قُلْتُما إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعًا * بِمالٍ ومَعْروفٍ من القول نَسْلَمِ

وأنشد الفارسى

فان السِّلْمَ زائدةٌ نَوَالًا * وإنَّ نَوَى المُحارِبِ لايَئُوبُ

وقال الله تعالى « وانْ جَنَحُوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها » فاما السِّلْمُ الاسْلَامُ فذكر قال السجستانى سألت الأصمعى فقلت فى الحديث « مُنْذُ دَجَتِ الاسلامُ » لأَىِّ شئ أنثوه قال أرادوا الملة الحنيفية والله أعلم وقالوا فلان سِلْمٌ وسَلْمٌ لى — أى مُسالِمٌ وهو مذكر والسَّلَمُ — الاستسلام مذكر لاغير * ومن ذلك (سَقْطُ النار) يذكر ويؤنث وأنشد الفارسى

وسقْطٍ كعَيْنِ الديكِ عاوَرْتُ صُحْبَتِى * أباها وهَيَّأْنا لمَوْضِعِها وَكْرا

وقال بعض الاعراب انَّ السَّقْطَ يُحْرِقُ الحَرَجةَ هكذا سمعته بالتذكير وفيه ثلاث لغات سِقْطٌ وسَقْطٌ وسُقْط وكلها جارية مجرى سِقْط فى الجنسين أعنى التذكير والتأنيث فأما سِقْطُ الوَلَدِ والرَّمْل أعنى مُنْقَطَعه فمذكر لاغير وفيه اللغات التى فى سقط النار وقد شرحتُ ذلك

ومن ذلك (الإزارُ) يذكر ويؤنث قال أبوذؤيب في التأنيث

تَبَرَّأُ من دَمِ القَتيل وبَزِّه * وقد عَلِقَتْ دَمَ القَتيل إزارُها

وقد أنكر قوم تأنيث الازار ولم يذكر هذا البيت عليهم حجةً لانهم قالوا هو بدل من الضمير الذي في عَلِقَتْ على حدّ قوله تعالى « مُفَتَّحَةً لهمُ الأبوابُ » وقد قالوا إزارة وأباها الأصمعي واحتج عليه ببيت الاعشى

كتَمَايُلِ النَّشْوانِ يَرْ * فُلُ في البَقيرِ وفي الإزاره

فقال هو مصنوع وقال ابن جني في قوله

* وقد عَلِقَتْ دَمَ القَتيل ازارُها *

أراد إزارتَها فحذف كما قالوا ذهب بمَعْذِرَتِها وهو أبو عُذْرِها وقالوا لَيْتَ شِعْرِي وهو من شَعَرْتُ به شِعْرَةً ويدلك على أن الازار مذكر تكسيرهم إياه على آزِرةٍ وأُزُرٍ ولو كان مؤنثا لكُسِّرَ على آزُرٍ كشِمالٍ وأَشْمُلٍ * ومن ذلك (السماء) التي تُظِلُّ الارض تذكر وتؤنث والتذكير قليل كأنه جمع سَماوة قال الشاعر

فلو رَفَعَ السماءُ اليه قَوْمًا * لَحِقْنا بالسَّماء مع السَّحابِ

فأما تذكيرها على أنها مفردة فقليل وأما قوله « السَّماءُ مُنْفَطِرٌ به » فعلى النَّسَبِ كما قالوا دَجاجةٌ مُعْضِلٌ وكما قال المُمَزِّق العَبْدِيُّ

وقد تَخِذَتْ رِجْلِي الى جَنْبِ غَرْزِها * نَسِيفًا كأُفْحُوصِ القَطاةِ المُطَرِّقِ

وأما البيت الذي أنشدناه في باب السماء والفَلَك

وقالت سَماءُ البيتِ فَوْقَكَ مُنْهَجٌ * ولَمَّا تُيَسِّرْ أَحْبُلًا للرَّكائبِ

فانما عَنَى به السماء الذي هو السقف وهو مذكر وقد أنعمت شرح هذا هنالك وأذكر منه شيئا لم أذكره في ذلك الموضع لان هذا الموضعَ أخصُّ به قال قوم ان السماء ههنا منقول من السماء التي تُظِلُّ الارض وهذا غلط قد صرح الفارسي بتقبيحه قال لو كان منقولا منها لبقي على التأنيث كما أن السماء التي هي المطر لما كانت منقولة منها ثبت تأنيثها ومُنْهَجٌ مذكر لانه خبر عن مذكر فانما يحمل مثل هذا على النَّسَب اذا كان الموصوفُ لاشكَّ في تأنيثه كقولهم دجاجة مُعْضِلٌ والسماءُ مُنْفَطِرٌ به فأما قولهم في

جمع السماء أَسْمِيَةٌ فقد كان حقُّه أن يكون سُمِيًّا كعَناق وعُنُوق وهذا المثال غالب على هذا الباب ولكنه شذ وذكر أبو علي عن بعض البغداديين التذكير في السماء المطر قال ولذلك جمع على أَفْعِلَة قال وقال أبو الحسن أصابتنا سماءٌ ثم قالوا ثلاثُ أَسْمِيَة وانما كان بابُه أَفْعُل مثل عَناق وأَعْنُق قال وزعموا أن بعضهم قال طِحَالٌ وأَطْحُلٌ وأنشد لرؤبة

* اذا رَمَى مجهولَه بالأَجْنُن *

فكما جمع جَنِينًا على أَجْنُن وكان حقه أَجِنَّة كذلك جمع سماءً على أَسْمِيَة وكان حقه أَسْمِيًا فعلى قول أبي الحسن تكون السماء للمطر تسمية باسم السماء لنزوله منها كنحو تسميتهم المزادةَ راويةً والفناءَ عَذِرَةً وعلى قول البغداديين كأنه سُمِّيَ سماءً لارتفاعه كما سَمَّوْا السَّقْفَ سماءً لذلك والوجه قول أبي الحسن لروايته التأنيثَ فيها وسنذكر تحقير السماء في باب تحقير المؤنث * ومن ذلك (الفِرْدَوْس) يذكر ويؤنث وهو البُسْتَانُ الذى فيه الكُرومُ وفى التنزيل « أُولَئِكَ هُمُ الوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالِدُونَ » وانما يذهب فى تأنيث الفِرْدَوْس الى معنى الجنة * ومن ذلك (الجَحِيم) يذكر ويؤنث وفى التنزيل « وَاِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ » وهى النارُ المُسْتَحْكِمة المُتَلَظِّيَةُ وجهنم مؤنثة وأسماؤها مؤنثة وكذلك لَظَى وسَقَر وفى التنزيل « وما أَدْراكَ ما سَقَرُ » وفيه « كَلَّا اِنَّها لَظَى نَزَّاعَةً للشَّوَى » ومن ذلك (السَّمُوم) مؤنثة وقد تذكر قال الراجز

اليَوْمُ يَوْمٌ بارِدٌ سَمُومُه * مَنْ جَزِعَ اليومَ فلا تَلُومُه

بارِدٌ ـ ثابتٌ من قولهم بَرَدَ عليه كذا أى ثَبَتَ وان أصحابكَ لا يُبالُونَ ما بَرَدُوا عليكَ ـ أى أثبتوا وليس من البَرْد الذى هو ضدّ الحر والسَّمُومُ بالنهار وقد يكون بالليل والحَرُور بالليل وقد يكون بالنهار قال الراجز (١)

* ونَسَجَتْ لَوامِعُ الحَرُورِ *

وهما يكونان اسمين وصفتين كما أَرَيْتُكَ فى باب فَعُول التى تكون مرة اسما ومرة صفة وروى عن أبى عمرو أنه قال السَّموم بالليل والنهار والحرور بالليل * ومن ذلك (الضَّالُ) من الحَىّ يذكر ويؤنث * ومن ذلك (الزَّوْج) يذكر ويؤنث يقال

(١) قوله قال الراجز هو العجاج وتمامه * سبائبا كسرق الحرير * وفى اللسان لوافح بدل لوامع كتبه مصححه

فلان زَوْجُ فلانة وفلانةُ زوجُ فلانٍ هذا قول أهل الحجاز قال الله تعالى « أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » وأهلُ نجد يقولون فلانةُ زوجةُ فلان قال وهو أكثر من زَوْج والاول أفصح وأنشد لعَبْدة بن الطبيب

فبكَى بناتى شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِى * والاقْرَبُونَ إلىَّ ثُمَّ تَصَدَّعوا

فمن قال زوجة قال فى الجميع زوجات ومن قال زوج قال فى الجميع أزواج قال الله تعالى « يا أَيُّهَا النبيُّ قلْ لأَزْوَاجِكَ وبَنَاتِكَ ونساء المُؤْمنين » وقال الراجز .

مِنْ مَنْزِلى قَدْ أَخْرَجَتْنِى زَوْجَتِى * تَهِرُّ فى وَجْهِى هَرِيرَ الكَلْبَة

قال ولايقال للاثنين زوج لامن طَيْر ولامن شئ من الاشياء ولكن كل ذكر وأنثى زَوْجان يقال زَوْجا حَمَامٍ للاثنين ولايقال زَوْجُ حمام للاثنين هذا من كلام الجهال بكلام العرب قال الله تبارك وتعالى « فجعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى » وكذلك كُلُّ شئٍ من الاناث والذكور ويقال زَوْجا خِفَافٍ وزَوْجا نِعالٍ وزَوْجا وَسائِدَ وقالوا للذكر فَرْدٌ كما قالوا للانثى فَرْدَة قال الشاعر وهو الطرِمّاح

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ واثْنَتَيْنِ وفَرْدَةً * تُبادِرُ تَغْلِيسًا سِمَالَ المَدَاهِنِ

وأنشد أبوالجَرّاح

ياصَاحِ بَلِّغْ ذَوِى الزَّوجاتِ كُلِّهِمِ * أنْ لَيْسَ وَصْلٌ اذا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

وقال الفراء خفض كُلِّهم على الجوار للزوجات والصواب كُلُّهم على النعت لذوى وكان انشاد أبى الجَرّاح بالخفض * ومن ذلك (الآل) الذى يَلْمَعُ بالضُّحَى يذكر ويؤنث والتذكير أجود قال الشاعر

أَتْبَعْتُهُم بَصَرِى والآلُ يَرْفَعُهُمْ * حتى اسْمَدَرَّ بطَرْفِ العَيْنِ إتْآرِى

وحكى عن بعض اللغويين أنه قال فى الآل الذى هو الأَهْلُ انه يذكر ويؤنث وقد قدّمت قول من قال ان ألف آل منقلبة عن الهاء التى فى أهل وأن بعضهم يحقره فيقول أُهَيْلُ وبعضهم يقول أُوَيْل يجعل الالف مجهولة الانقلاب فيحملها على الواو لان انقلابها عنها أكثر وهو مذهب سيبويه فى الالف التى لايعرف ماانقلبت عنه فاما الآلُ الشخص فمذكر وأماالآلُ العِيدانُ التى تُبْنَى عليها

الحسامُ فـذكر وقد قيـل انه جمع آلة فاذا كان كـذلك فهو يذكر على اللفظ ويؤنث على المعنى * ومن ذلك (الضَّرَبُ) العسَلُ الابيض اذا غَلُظَ يذكر ويؤنث قال ساعدة

وماضَرَبٌ بَيْضاءُ يَسْـقِي دَبُوبَها * دُفاقٌ فَعَرْوانُ الكَراثِ فضيمُها

دَبُوبُها مكانٌ يَسْقيه مكانٌ آخر والكَراثُ شجر ودُفاقٌ وعَرْوان وضيمٌ أَوْدِيةٌ وقيل الضَّرَب أنثى وانما يذكر اذا ذُهِبَ به مذهبَ العسل أوالجَلْس لان الجَلْسَ والضَّرَبَ من العسل سواءٌ وقيل هو جمع ضَرَبة * ومن ذلك (المِسْـكُ والعَنْبَرُ) يذكران ويؤنثان وأما المِسْكُ رائحةُ المِسْكِ فؤنثة وأنشد قول الشاعر

لقدْ عاجَلَتْني بالسِّباب وثَوْبُها * جديدٌ ومن أثوابها المِسْكُ تَنفَحُ

على معنى رائحة المسك يقال هى المِسْـكُ وهو المِسْكُ وهى العنبر وهو العنبر وأنشد فى التذكير للزبير بن عبد المطلب

وانا قَدْ خُلِقْنا مُذْ خُلِقْنا * لَنا الحِبَراتُ والمِسْكُ الفَتِيتُ

وأنشد فى تذكير العَنْبَر للاعشى

إذا تَقُومُ يَضُوعُ المسكُ آوِنَةً * والعَنْبَرُ الوَرْدُ من أرْدانِها شَمِلُ

وقال أعرابى فى تأنيث المسك والعنبر

والمسكُ والعَنْبَرُ خَيْرُ طِيبِ * أُخِـذَتا بالثَّمَـنِ الرَّغِيبِ

والمِسْكُ واحدتُه مِسْكة كما أن واحدةَ الذَّهَبِ ذَهَبَةٌ وقول رؤبة

* أَجِذْبها أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ المِسِكْ *

كسرَ السِّينَ اضطرارا كما قال

* بِرِجِلٍ طالَتْ اَتَتْ ماتَأْتِي *

وكان الاصمعى ينشد المِسَكَ ويقول هو جمع مِسْكة كقولك خِرقة وخِرَق وقِرَبة وقِرَب وقـد قيل فى واحد العنبر عنبرة وليس بالمشهور انما العنـبرةُ عنـبرةُ الشـتاء وهى شِدَّته و (المسواك) يذكر ويؤنث * ومن ذلك (فُوقُ السَّهْم) يذكر ويؤنث يقال هوالفُوقُ وهى الفُوقُ وهى الفُوقة ويقال فى جمع الفُوقةِ الفُوَقُ وأنشد عن الاَسَدِيّ

ولكنْ وجدتُ السهمَ أهونَ فُوقةً * عليكَ فقد أودى دمٌ أنتَ طالبُه

ومن ذلك (السَّلْم) الدَّلْو الذى له عُرْوة مثلُ دِلاء أصحابِ الرَّوايا يذكر ويؤنث قال الراجز فى التذكير

سَلْمٌ ترى الدَّالِى منه أزْوَرا * اذا يَعُبُّ فى السَّرِىِّ هَرْهَرا

السَّرِىُّ النهر * ومن ذلك (الاَشُدُّ) يذكر ويؤنث من قولك بَلَغ الرجلُ أَشُدَّه يقال هى الاَشُدُّ وهو الاَشُدُّ وقد اختلف ماهى من الانسان فقيل هى أربعون وقد بَلَغ أشُدَّه أى مُنْتهى شبابه وقوته من قَبْلِ أن يأخذَ فى النُّقْصان قال وليس له واحد من لفظه قال يونس الاَشُدُّ جمع شَدٍّ بمنزلة قولهم الرجلُ وَدٌّ والرجالُ أَوُدٌّ وقد قيل الاَشُدُّ اسم واحد كالآنُكِ قال سيبويه واحدُها شِدَّة مثل قولهم نِعْمة وأَنْعُم وهذا من الجمع العزيز وقد أطلتُ شرح هذا وأبنته فى أول الكتاب

ومن ذلك (الغَوْغاءُ) يذكر ويؤنث فمن أنث لم يصرف بمنزلة حَمْراءَ وصَفْراءَ ومن ذكر قال هم غَوْغاءٌ بمنزلة رَضْراضٍ وقَضْقاضٍ

ومن ذلك (رَسَلُ الحَوْضِ الاَدْنَى) مابين عشر الى خمس وعشرين يذكر ويؤنث

ومن ذلك (الاَضْحَى) يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى العيد واليوم قال الشاعر فى التذكير

رأيْتُكُمُ بَنِى الخَذْواءِ لمَّا * دنا الاَضْحَى وصَلَّلَتِ اللِّحامُ

وقال أيضا فى التأنيث

ألا ليتَ شِعْرِى هل تَعُودَنَّ بعدَها * علَى النَّاسِ أضْحَى تجمعُ النَّاسَ أوفطْرُ

وقد قيل ان الاَضْحى جمع أَضْحاةٍ وبه سمى اليوم يقال ضَحِيَّةٌ وأُضْحِيَّةٌ وأَضْحاةٌ وهو ماضُحِّىَ به

ومن ذلك (الاَيَّامُ) تذكر وتؤنث فمن أنث فعلى اللفظ ومن ذكر فعلى معنى الحِينِ أوالدَّهْرِ قال الشاعر

* الا لَيْتَ أيامَ الصَّفاءِ جَدِيدُ *

والغالب عليها التأنيث وأما اليومُ فذكر باجماع يقال يَوْمٌ أيْوَمُ ويَوِمٌ ويَمٌ وأنشد قول الشاعر

* مَرْوانُ مَرْوانُ أخا اليومِ اليَمِى *

على القلب ولم يقولوا يَوْمٌ يَوْماءُ ولا يَوِمَة واعلم أن السَّبْتَ والاحدَ والخميسَ مذكرة ولكَ فيه وجهان اذا قَصَدْتَ قَصْدَ الايام ذَكَّرْتَ فتقول مَضَى السبتُ بما فيه فتذكر لانكَ تَقْصِدُ قَصْدَ اليوم والمعنى اليومُ بما فيه واذا قصدتَ قَصْدَ أيام الجمعة قلتَ مضى السبتُ بما فيهنَّ على معنى مضت الايامُ بما فيهن وكذلكَ مَضَى الاحدُ بما فيهنَّ ومَضَى الخميسُ بما فيهنَّ ولا يجوز أن تقول مضى السبت بما فيها وكذلكَ الاحد والخميس وأما الاثنان فلكَ فيه ثلاثة أوجه التذكير لمعناه لا للفظه أعنى معنى اليوم والتثنيةُ للفظه والجمعُ على معنى أيام الجمعة تقول مَضَى الاثنانِ بما فيه وفيهما وفيهن وأما الثلاثاء والاربعاء والجمعة فان للعرب فيهن ثلاثة مذاهب أحدها أن يذهبوا الى اللفظ فيؤنثوا والثانى أن يذهبوا الى معنى اليوم فيذكروا والثالث أن يذهبوا الى معنى الايام فيجمعوا وفى الأرْبِعاء لغتان أَرْبِعاءُ وأَرْبَعاء وفى الجمعة ثلاث لغات جُمُعَة وجُمْعَة وجُمَعَة

وأما أسماء الشهور فانها مذكرة الا جُمادَيَيْن فان سمعتَ فى شعْرٍ تذكير جُمادَى فانما يذهب به الى معنى الشهر كما قالوا هذه ألفُ درهم فقالوا هذه على معنى الدراهم ثم قالوا ألف درهم

وأما (العَشِيَّة) فانها مؤنثة وربما ذكرتها العرب فذهبت بها الى معنى العَشِىّ وأنشد قول الشاعر

هَنِيئًا لِسَعْدٍ مااقْتَضَى بَعْدَ وَقْعَتِى * بِناقة سَعْدٍ والعَشِيَّةُ باردُ

فذَكَّرَ باردا حملا على معنى والعَشِىُّ باردٌ (وأما الغَداةُ) فمؤنثة لم نَسْمَعْ تذكيرها ولو حملها حامل على معنى الوقت لجاز أن يذكرها ولم نسمع فيها الا التأنيث

باب ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ومعناه فى ذلك مختلف

من ذلكَ (المَنُونُ) تذكر وتؤنث وتكون بمعنى الجمع فمن ذكره ذهب به الى معنى

الدَّهْر ومن أنثه ذهب به الى معنى المَنِيَّة قال الاصمعي المَنُونُ ـ المَنِيَّة والمَنُونُ ـ الدَّهْر وأنشد قول الشاعر

فقلتُ انَّ المَنُونَ فانْطَلِقَنْ * تَعْدُو فلا تَسْتَطِيعُ تَدْرَؤُها

تَعْدُو ـ تَشْتَدُّ قال الهذلي

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ * والدَّهْرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

فأنث المَنُونَ على معنى المَنِيَّة ويُنْشَدُ ورَيْبِه فذكر المَنُونَ على معنى الدَّهْر قال الفارسي ومن روى ورَيْبِه ذهب به الى معنى الجنس ومن جعل المنونَ جمعا ذهب به الى معنى المَنَايا قال عدي بن زيد

مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ عَدَيْنَ أَمْ مَنْ * ذاعليه مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

حَمَلَه على رأيت المنايا عَدَيْن * قال أبو علي * انما سمي الدهر والمنية مَنُونًا لاخذهما مُنَنَ الاشياء ـ أي قُواها والمَنِينُ الحَبْلُ الخَلَقُ

ومن ذلك (الفُلْكُ) يكون واحدا وجمعا وقد قدمت أنه يذكر ويؤنث وليس الفُلْكُ وان كان يقع على الواحد والجميع بمنزلة المَنُونِ لان المَنُونَ اذا كان جمعا فليس بتكسير مَنُون وانما هو اسم دال على الجنس كأَرْيُنْكُ وأما الفُلْكُ الذى يُعْنَى به الجمع فتكسير الفُلْكِ الذى يعنى به الواحد الا ترى أن سيبويه قدمَثَّله بأَسَد وأُسْد ونَظَّر فُعْلاً بفَعَل اذ كانا قد يَعْتَقِبان على الكلمة الواحدة كقولهم عُدْمٌ وعَدَمٌ وسُقْم وسَقَم فالضمة التى فى فُلْكٌ وأنتَ تريد الجمعَ غيرُ الضمة التى فى فُلْك وأنتَ تريد الواحد وقد كشفتُ جَلِيَّةَ هذا الامر فيما تقدم وأتيتُ بنَصِّ قول سيبويه وذكرتُ اعتراضَ أبى عليّ على أبى اسحق فى هذا الفصل وتَسْفِيهَه رأيَهُ عند ذكر الفُلْكُ فى باب السفينة اذ كان فصلا لم يوضحه أحد من قُدَماء النحويين بحقيقته وقال جل ثناؤه فى تأنيثها « قُلْنا احْمِلْ فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » وقال تعالى فى الجمع « حَتَّى اذا كُنْتُم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِم »

ومن ذلك (الطَّاغُوتُ) يقع على الواحد والجميع وقد قَدَّمْتُ أنه يذكر ويؤنث * قال الفارسي * قال محمد بن يزيد الطاغوتُ جمع وليس الامر عندنا على ما قال وذلك أن الطاغوت مصدر كالرَّغَبُوت فكما أن هذه الاشياء التى هذا الاسم على وزنها

آحادٌ وليست بجموع فكذلك هذا الاسم مُفرد ليس بجمع والاصل فيه التذكير وعليه جاء « وَقَدْ أُمِرُوا أن يَكْفُرُوا بِهِ » وأما قوله « أَنْ يَعْبُدُوها » فانما أنث على ارادة الآلهة التى كانوا يعبدونها ويدل على أنه مصدر مفرد قوله تعالى « أولياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ » فأفرد فى موضع الجمع كما قال الشاعر

* هُمْ بَيْنَنا فَهُمْ رِضًا وهُمْ عَدْلُ *

فاما قراءة الحسن أولياؤُهم الطَّواغيتُ فانه جمع كما جمع المصادر فى قوله

هل من حُلُوم لأقْوامٍ فتُنْذِرَهُمْ * ماجَرَّبَ النَّاسُ من عَضِّي وتَضْرِيسِي

وهو من الطُّغْيان الا أن اللام قُدِّمت الى موضع العين لما كان يلزمها لاعتلالها من الحذف * قال أبو سعيد السيرافى * يقال طَغَى يَطْغَى وطَغِيَ يَطْغَى وهو من الواو بدلالة أنه اذا كسر الطاغوتُ قيل طَواغيت فاما الطُّغْيانُ فمعاقبة وقال فى موضع آخر طَغَوْتُ وطَغَيْتُ فالطُّغْيانُ من طَغَيْتُ والطَّاغُوتُ من طَغَوْتُ وأما طَغْوَى فقد يكون من طَغَوْتُ ويكون من طَغَيْتُ فيكون من باب تَقْوَى وقد قيل انه اذا ذُكِّرَ الطاغُوت ذُهِبَ به الى معنى الإلهِ واذا أُنِّث ذهب به الى معنى الاصنام (والسَّهَامُ) الرِّيح الحارّة واحدها وجمعها سواء

باب ما يكون واحدا يقع على الواحد والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد

وهذا مما كاد يَخُصُّ المصدر وان لم يكن خَصَّ فقد غَلَبَ وطائفة تذهب الى أن المضاف محذوف وطائفة تقول ان المصدر لما كان واحدا يدل على القليل والكثير من جنسه جعلوه مفردا

من ذلك (الصَّدِيقُ) يكون مذكرا ومؤنثا وجمعا باتفاق من لفظه ومعناه وذلك أنه لايخرج عن معنى الصَّداقة كما نقلت المَنُونُ فى حال تذكيرها إلى معنى الدَّهْر ويجوز أن تؤنث الصَّديقَ وتثنيه وتجمعه فتقول صَديقة وصَديقان وأَصْدِقاء وصَدِيقون وأَصَادِق وأنشد أبو العباس

فلا زِلْنَ دَبْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنَهَا * إلى بَلَدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

وكذلك (الرَّسُول) وقد جمعوا الرَّسُولَ وثَنَّوْهُ كما جمعوا الصَّدِيقَ وثَنَّوْهُ وقد أنثوه فما جاء منه مُثَنًّى قوله تعالى «إنَّا رَسُولَا رَبِّكَ» وقال «تِلْكَ الرُّسُلُ» وقال بعضهم من أنث فانما يذهب الى معنى الرسالة واحتج بقول الشاعر

فأبْلِغْ أبا بَكْرٍ رَسُولًا سَرِيعَةً * فمالَكَ يا ابْنَ الحَضْرَمِيِّ ومالِيَا

وقال أراد رسالة سريعة وأنشد الفراء

لو كانَ في قَلْبِي كَقَدْرِ قُلامةٍ * فَضْلٌ لِغَيْرِكَ قد أتاها أرْسُلِي

جمع الرسول على أفعل وهو من علامات التأنيث

ومن ذلك (الضَّيْفُ) وفى التنزيل «هؤلاء ضَيْفِي» وقال «هَلْ أتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ ابراهيمَ المُكْرَمِينَ» وقد ثُنِّيَ وجُمِعَ وأُنِّثَ قال الشاعر

* فأوْدَى بما تَقْرِي الضُّيُوفَ الضَّيافِنُ *

وقال آخر

لَقَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْيَ ضَيْفَةٌ * فجاءتْ بِيَتْنٍ للضِّيافةِ أرْشَمَا

ومن ذلك (الطِّفْلُ) وفى التنزيل «أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّساءِ» وفى موضع آخر «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» وقد يجوز أن يثنى و يجمع و يؤنث فتقول طِفْلانِ وأطْفالٌ وطِفْلَةٌ فيكون قوله عز وجل ثم يخرجكم طفلا فى هذا المذهب على قوله

* قد عَضَّ أعْناقَهُمْ جِلْدُ الجَوامِيسِ *

وكُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ وفى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد أجدتُ استقصاء هذا فى أول الكتاب واختصرته هنا ولم أُخِلَّ فاما الطِّفْلُ من غير الطِّفْلِ الذى يُعْنَى به الصغير من الحيوان كطِفْلِ الحُبِّ والهَمِّ فمجموع قال الشاعر

* يَنُمُّ الَيَّ اللَّيْلُ أطْفالَ حُبِّهَا *

ومن ذلك (البُورُ) وَصْفٌ وهو الهالك قال الشاعر فيما جاء للواحد

يا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانِي * راتِقٌ ما فَتَقْتُ اذْ أنا بُورُ

وقال فيما هو للجميع

هُمْ أُوتُوا الكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ * فَهُمْ عُمْىٌ عن التَّوْرَاة بُورُ

وقد قيل ان البُورَ جمعُ واحدُه بائرٌ والعرب تقول حائرٌ بائرٌ ومنه قول عمر رضى الله عنه حين قَسَمَ الرجالَ فقال الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأى ورجل اذا حَزَبه أمْرٌ أتَى ذا رأْى فاستشاره ورجل حائر بائر لايأْتمرُ رَشَدًا ولايطيع مُرْشدًا

ومن ذلك (الزُّوُرُ) قال الشاعر فى الزُّوْر يصفُ صرائمَ رَمْل

كأنَّهنَّ فتَياتٌ زُوْرُ * أو بقراتٌ بينهنَّ ثُوْرُ

وقال أبو الجرّاح بمدح الكسائى

كَريمٌ على جَنْبِ الخِوانِ وزَوْرُه * يُحَيَّا بأهْلاً مَرْحَبًا ثم يَجْلِسُ

وكذلك (العُوذُ) جمعُ عائذ * ومن ذلك (الكَرَمُ) قال الشاعر

عَنَيْتم قومكم فَخْرًا بأُمّكمُ * أُمٌّ لَعَمْري حَصَانٌ بَرَّةٌ كَرَم

وقال آخر أيضا

وأنْ يَعْرَيْنَ إن كُسِىَ الجَوارى * فَتَنْبُو العَيْنُ عن كَرَمٍ عِجَاف

وقالوا أرضٌ كَرَمٌ وأَرَضُونَ كَرَمٌ ـ طَيِّبَةٌ * ومن ذلك (الحَرَضُ) وهو الذى قد أذابه الحُبُّ أوالحُزْنُ يقال رجل حَرَضٌ وحارضٌ فمن قال حَرَضٌ فكما أَرَيْتُكَ من أنه للواحد فما بعده بلفظ واحد ومن قال حارضٌ ثَنَّى وجمع * وكذلك (الدَّنَفُ والضَّنَى) وقد ثنى بعضهم الضَّنَى أنشد الفارسى

* إلاّ غُلاما بيِّنَة ضَنَيان *

والمعروفُ أن الدَّنَفَ والضَّنَى لايثنى ولا يجمع ولا يؤنث الا أن يقال ضَنٍ ودَنِفٌ فيؤتى بهما على فَعِلٍ قال الراجز

* والشمسُ قد كادتْ تَكُونُ دَنَفَا *

ومما يجرى هذا المجرى فى أنه يقع للذكر والمؤنث والاثنين والجميع بلفظ واحد اذا بُنِىَ على فَعَلٍ و يثنى ويجمع ويؤنث اذا بُنِىَ على فَعِلٍ قولهم (قَمَنٌ وحَرًى) فاذا قيل قَمِنٌ وحَرٍ أنث وثنى وجمع * ومما يقع على الواحد فما بعده بلفظ واحد (القُنْعانُ) يقال رجل قُنْعانٌ وقوم قُنْعانٌ وامرأة قُنْعانٌ وامرأتان قُنْعانٌ ونسوةٌ قُنْعانٌ وكذلك المَقْنَعُ والعَدْلُ والرِّضا يجرىذلك المجرى قال زهير

مَتى يَشْتَجِرْ قومٌ يقُلْ سَرَواتُهم * هُم بيننا فهم رِضًا وهُم عَدْلُ

وقد ثنى وجمع قال الشاعر

وبايعتُ ليلى بالخلاء ولم يكن * شُهودٌ على لَيْلى عُـدولٌ مَقانِعُ

جمع العَدْل والمَقْنَع * ومن ذلك (الحَمْدُ) وهو وَصْفٌ يقال رجل حَمْدٌ وامرأة حَمْد ورجال حَمْدٌ ومنزلة حَمْدٌ قال الشـاعر

بلى إنه قد كانَ للعَيْش مَرّةً * وللبِيضِ والفِتْيانِ منزلةً حَمْدا

ومن ذلك (الخِيارُ والشَّرَطُ) قال الشاعر

وجدتُ الناسَ غيرَ ابْنَيْ نِزارٍ * ولم أَذْمُمْهُــمُ شَرَطًا ودُونا

وكذلك (قَزَم) يجرى هذا المجرى والقَزَمُ والشَّرَطُ ـ الرُّذالُ ويقال ماءٌ غَمْرٌ ومياه غَمْرٌ وجَمّـةٌ غَمْر أعنى بالجَمّـة مُعْظَم الماء وماء غَوْر ومياه غَوْر ونُطْفة غَوْر وماء سَكْبٌ ومياهٌ سَكْبٌ وقَطْرةٌ سَكْبٌ ورجل نَجَسٌ ونساءٌ نَجَسٌ وفى التنزيل « انما المُشْركونَ نَجَسٌ » فان أتوا برِجْسٍ كَسَروا النونَ وأسكنوا الجـيم فقالوا نِجْسٌ رِجْسٌ وقـد قرئ انما المشركون نِجْسٌ ومن كسر النون منه ثنى وجمع حكى عن ابن السكيت * ومن هذا الباب قولهم رَجُل (جَلْدٌ) وامرأة جَلْد ونساء جَلْدٌ وإبلٌ جَلْد غزيرة * ومن هذا الباب قولهم (الفَرَط) وهو الذى يتقدّم الوارِدةَ فيُصْلِحُ الأَرْشِيَةَ ويَمْدُرالحِياضَ رجل فَرَطٌ وامرأة فَرَطٌ ورجال فَرَطٌ ونسوة فَرَطٌ فاما الفارطُ فيثنى ويجمع وهو بمعناه * ومما لايثنى ولايجمع ولايؤنث من الاوصاف رجل فَرٌّ ـ فَرارٌ ومَحْضٌ وقَلْبٌ ومعناهما سواء أى خالص، وكذلك (فِجٌّ) وقد قالوا فِجّة ومثله عبد قِنٌّ وأَمَة قِنٌّ والقِنُّ العبد الذى مُلِكَ هو وأبَواه وقالوا ماءٌ صَبٌّ كماقالوا فى السَّكْب وقالوا تَمْرٌ بَثٌّ وغَـورٌ بَثٌّ ـ وهو مالم يُكْتَنَزْ منه وكان مُفْتَرِقا ويقال جَفْنة رَذَمٌ وجِفانٌ رَذَم ـ أى طافحة تَسِيلُ قال ابنُ قيس الرُّقَيّات

أَغنى ابْنَ لَيْلى عَبْدَ العزيزِ بِبا * بِ اليُونِ تَغْدُو جِفانُه رَذَمَا

* ومن هذا الباب (صَوْمٌ وفِطْرٌ ونَوْحٌ) وقدجمع نَوْحٌ قال لبيد

* قُوما تَنُوحانِ مع الأَنْواحِ *

ويقال رجل دَوًى ورجال دَوًى وامرأة دَوًى ونسوة دَوًى — أى مَرْضَى فان كسروا أنثوا وجمعوا ويقال رجل دَاء ورجال دَاء وامرأة داء ونسوة داء ويقال أنا البَرَاء ونحن البَرَاءُ وفى التنزيل « إنا بَرَاءُ منكم » ويقال رجل عَدُوٌّ ونسوة عَدُوّ وفى التنزيل « فانْ كانَ منْ قَوْمٍ عَدُوّ لكم » وفيه « فانَّهم عَدُوٌّ لى إلَّارَبَّ العالَمين » فاما ماجاء فيه من الواحد فغير شئ كقوله تعالى « انَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ ولزَوجكَ » والحَميمُ الذى هو الصديق يجرى هذا المَجْرَى وفى التنزيل « ولا يَسْأَلُ حَميمٌ حَميمًا يُبَصَّرُونَهُمْ » وفيه « فمالنا من شافعينَ ولا صَديقٍ حَميمٍ »

ومن هذا الباب (المُصَاصُ واللُّبَابُ) وهو الخالصُ ويقع على الواحد فما بعده بلفظ واحد قال جرير

تُدَرِّى فَوْقَ مَتْنَيْها قُرونًا * على بَشَرٍ وآنِسَةٍ لُبابِ

وقال أيضا ذو الرمة

سِبَحْلًا أبا شَرْخَيْنِ أَحْيا بَناتِه * مَقالِيتُها فهْىَ اللُّبابُ الحَبائِسُ

ويقال فلان مُصاصُ قومه ومُصاصةُ قومه — أى أَخْلَصهم نَسَبًا وكذلك الاثنان والجميعُ والمؤنثُ ورجل تَطُورةٌ — سَيِّدُ قومه الواحدُ والجميع والمؤنث فيه سواء ورجل صَميمٌ مَحْضٌ وكذلك الاثنان والجميع والمؤنث * ومن هذا الباب يقال (رجل جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ) وفى التنزيل « وانْ كُنْتُمْ جُنُبًا فاطَّهَّرُوا » ويقال بَعيرٌ هِجَانٌ وناقة هِجَان وإبل هِجَانٌ — وهى التى قد قاربت الكَرَمَ وقد جمعوا فقالوا هَجائِنُ فأما قول على (١) كرم الله وجهه

* هذا جَنَاىَ وهِجَانُه فيه *

فانما عَنَى كِبارَه * ومن هذا الباب (دِلَاصٌ) يقع للواحد والجميع وقد قدّمت أن هِجَانا ودِلَاصًا جمعُ هِجانٍ ودِلَاص وبينتُ وجه ذلك وانعمت تمثيله فى باب فِعَال وأريتكُ الوجهين وفرقت بينه وبين جُنُبٍ ويقال أُذُنٌ حَشْرٌ وأُذُنانِ حَشْرٌ — اذا كانت ملتزقة بالرأس قال ذو الرمة

لَها أُذُنٌ حَشْرٌ وذِفْرَى أَسيلَةٌ * وخَدٌّ كمِرْآةِ الغريبةِ أسجَحُ

وقال الراعى

(١) قوله فأما قول على الخ قال أبو عبيد ذكر ابن الكلبى أن أول من قال هذا المثل عمرو بن عدى اللخمى ابن أخت جذيمة ثم قال وأراد علىّ رضى الله عنه بقول ذلك انه لم يتلطخ بشئ من فئ المسلمين بل وضعه موضعه ويروى وخياره فيه يضرب هذا مثلا للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده كتبه مصححه

وأُذُنانِ حَشْرٌ اذا أَفْزَعَتْ * شُرافِيَّتانِ اذا تَنْظُرُ

أَفْزَعَتْ رُفِعَتْ وروى ابن الانبارى أُفْزِعت أى حُمِلَتْ على الفَزَع وقوله شُرافيتان معناه مرتفعتان وربما قالوا أُذُنٌ حشرة فزادوا الهاء والاختيار أُذُن حَشْر بغير هاء قال النمرى فى ادخال الهاء

لها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ * كاعليط مَرْخٍ اذا ماصَفِرْ

والحَشْرُ مصدر حَشَرَ قُذَذَ السَّهم حَشْرًا اذا أَلْصَقَ قُذَذَها فهو بمنزلة صَوْم وفِطْر وعَدْل فى ترك التثنية والجمع والتأنيث ويقال سَهْمٌ حَشْرٌ اذا كان رَقيقا * ويقال شئٌ (لَقًى) اذا كان مُلْقًى وأشياءُ لَقًى وربما ثنوا وجمعوا قال الحرث بن حلزة

فتأوّت لهم قراضبة من * كُلِّ حَىٍّ كأنهم أَلقاءُ

ومن ذلك (المَلَكُ) يكون للواحد والجميع بلفظ واحد قال الله تعالى « والمَلَكُ على أرجائها » وقال فى موضع آخر « وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » وقد قدمت مافى المَلَكِ من اللغات وكذلك (البَشَرُ) الانسانُ يقع على الواحد وعلى الجميع وقال الفراء رأيت العرب لاتجمع وان كانوا يثنون قال الله تعالى « أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا » وقال تعالى فى الجمع « ماأَنْتُمْ إلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا » وقال قوم زعم الفراء أنه سمع مررت بجُنُبَيْنِ يعنى بقوم جُنُبٍ فجمع الجنب هنالان القوم قد حُذِفُوا فلم يُؤَدِّ الجُنُبُ اذا أفرد عن المعنى قال وانما ثَنَّت العربُ فى الاثنين وتركوا الجمعَ غير مجموع لان الاثنين يؤديان عن أنفسهما عددَهما وليس شئٌ من المجموع يؤدى اسْمُه عن نفسه ألا تَرى أنكَ اذا قلت عندكَ درهمان لم تحتج الى أن تقول اثنان فاذا قلت عندى دراهم لم يعلم عددها حتى تقول ثلاثة أو أربعة وقالوا درهمٌ ضَرْبٌ ودراهم ضَرْبٌ وكذلك أضافوا فقالوا درهمُ ضَرْبُ الاميرِ وقالوا ثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ وثيابٌ نَسْجُ اليمن وليلةٌ دُجًا وليال دُجًا لانه لايجمع لانه مصدر وُصِفَ به ويوم غَمٌّ ونَحْسٌ وأيام غَمٌّ ونَحْسٌ فاما نَحِسَاتٌ من قوله تعالى فى أيامٍ نَحِسات فزعم الفارسى أنه يكون من باب عُدُول وأن يكون مخففا من فَعِلَاتٍ وصرح أنهم لم يجمعوا درهما ضَرْبَ الامير ولاثوبا نَسْجَ اليمن ولايوما غَمًّا الا بافراد اللفظ بالوصف فاما ماجاء من ذلك وليس لفظه

لفظ

لفظ المصدر فقولهم ماء فُراتٌ ومياه فُرات وقد جمعوا فقالوا مياهٌ فِرْتانٌ ذكره ابن السكيت عن اللحيانى فى الالفاظ وقالوا ماء شَرُوبٌ ومِيَاه شَرُوب وماء مِلْحٌ ومِيَاهٌ مِلْحٌ وقد جمعوا فقالوا مِلَاح قال عنترة

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ العَضُدَيْنِ حَجْلًا * هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحِ

وماءٌ قُعٌّ وقُعَاعٌ ومِيَاهٌ قُعَاعٌ وماء عُقٌّ وعُقَاقٌ اذا اشتدّتْ مرارته وماء أُجاجٌ ومياهٌ أُجاجٌ وماء مَسُوسٌ ومياه مَسُوسٌ — وهو ماناَلَتْهُ الايدى وماءٌ أَسْدامٌ ومياهٌ أَسْدامٌ — اذا تغيرتْ من طُول القِدَم * ابن السكيت * (الخَوَلُ) يكون واحدا وجمعا ويقع على العبد والامة (والجَرِىُّ) الوكيل الواحدُ والجميع والمؤنث فى ذلك سواء قال أبو حاتم وقد قالوا فى المؤنث جَرِيَّةٌ وهو قليل * وقالوا نخلةٌ عُمٌّ ونخيل عُمٌّ * أبو عبيد * هو كُبْرُ قومه وإِكْبِرَّةُ قومه مثال إِفْعِلَّةٌ — اذا كان أقعدهم فى النَّسب والمرأةُ فى ذلك كالرجل وفلان لنا مَفْزَعٌ ومَفْزَعَةٌ الواحد والاثنان والجميع والمؤنث فيهما سواء وقد قيل هو مَفْزَعٌ لنا — أى مَغاثٌ ومَفْزَعَةٌ — يُفْزَع من أجله ففرقوا بينهما (الأَثاث) مذكر لايجمع و(الخَلِيطُ) واحد وجمع و(البُصاقُ) خِيارُ الابل الواحد والجمع فيه سواء فاما العُنْجُوجُ — الرائع من الخيل فانه يكون للمذكر والمؤنث بلفظ واحد الا أنه يثنى ويجمع * وأرض خِصْبٌ وأرضون خِصْب الجمع كالواحد و(الضَّنْكُ) الضَّيِّق من كل شئ والذكر والانثى فيه سواء وقالوا رجل صَرُورٌ وصَرُورةٌ وصارُورٌ وصارُورةٌ — وهو الذى لم يَحُجّ وقيل الذى لم يتزوج الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء والبَسْلُ — الحرام والحلال الواحد والجميع والانثى فيه سواء ورجل سُوقَةٌ — دون المَلِكِ وكذلك الإِنسانُ — للواحد والجميع والمؤنث

ومما وصفوا به الانثى ولم يدخلوا فيها علامة التأنيث

وذلك لغلبته على المذكر قولهم أَمِيرُ بَنِى فُلانٍ امرأةٌ وفلانةُ وَصِىُّ بَنِى فُلان

ووكيلُ فلانٍ وجَرِيُّ فلان — أى وكيله وكذلك يقولون مُؤذِّنُ بَنِي فلانٍ امرأةٌ وفلانةُ شاهدُ بَنِي فلانٍ ولو أفردت لجاز أن تقول أميرة ووكيلة ووصية وأنشد قول الشاعر

نَزُورُ أَميرَنا خُبزًا بسَمْنٍ * ونَنْظُرُ كيف حادَثَتِ الرِّبابُ
فلَيْتَ أَميرَنا وعُزِلْتَ عَنَّا * مُخَضَّبَةٌ أناملُها كَعابُ

وربما أدخلوا الهاء فاضافوا فقالوا فلانةُ أميرةُ بنى فلان وكذلك وكيلةٌ وجَرِيَّةٌ ووَصِيَّةٌ وسمع من العرب وَكِيلاتٌ فهذا يدل على وَكِيلة قال عبدالله بن هَمّام السَّلُولِيُّ

فلو جاؤُوا بِبَرَّةَ أوبهِنْدٍ * لَبايَعْنا أميرَةَ مُؤْمِنينا

وقال هى عَدِيلِي وعَدِيلَتِى بدليل ماحكاه أبو زيد من قولهم عَدِيلاتٌ

باب أسماء السُّوَر وآياته ما ينصرف منها مما لا ينصرف

تقول هذه هُودُ كما ترى اذا أردت أن تحذف سورة من قولك هذه سورةُ هودٍ فيصير هذا كقولك هذه تميم * اعلم أن أسماء السور تأتى على ضربين أحدهما أن تحذف السورة وتقدر اضافتها الى الاسم المُبْقَى فتحذف المضافَ وتُقيم المضافَ اليه مُقامَه والآخر أن يكون اللفظ المُبْقَى هو اسم السورة ولاتقدر اضافة فاذا كانت الاضافة مقدرة فالاسم المُبْقَى يجرى فى الصرف ومنعه على ما يستحقه فى نفسه اذا جُعل اسما للسورة فهو بمنزلة امرأة سميت بذلك فأما يونُسُ ويوسفُ وابراهيم فسواءٌ جعلتها اسما للسورة أو قدرت الاضافة فانه لاينصرف لان هذه الاسماءَ فى أنفسها لاتنصرف فأما هُودُ ونوحُ فان قدرت فيهما الاضافة فهما منصرفان كقولك هذه هودُ وقرأت هُودًا ونظرت فى هودٍ لانك تريد هذه سورة هود وقرأت سورة هود والدليل على صحة هذا التقدير من الاضافة أنك تقول هذه الرحمن وقرأت الرحمن ولايجوز أن يكون هذا الاسم اسما للسورة لانه لايسمى به غير الله وانما معناه هذه

سورة

سورة الرحمن وإذا جعلتهما اسمين للسورة فهما لاينصرفان على مذهب سيبويه ومن وافقه ممن يقول ان المرأة اذا سميت بزيد تصرف ولاتصرف فهو يجيزُ فى نوح وهود اذا كانا اسمين للسورتين أن يصرف ولا يصرف وكان بعض النحويين يقول انها لاتصرف وكان من مذهبه أن هندا لايجوز صرفها ولاصرف شئ من المؤنث يسمى باسم على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كان ذلك الاسم مذكرا أومؤنثا ولايصرف دَعْدًا ولاجُمْلًا ولانُعْمًا وأما حم فغير مصروف جعلتها اسما للسورة أوقدرت الاضافة لانها معرفة أجريت مُجْرَى الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل وليس له نظير فى أسماء العرب لانه فاعيل وليس فى أبنيتهم قال الشاعر وهو الكميت

وَجَدْنا لَكُمْ فى آلِ حاميمَ آيةً * تأَوَّلَها مِنَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

وقال الشاعر أيضا

أو كُتُبًا بُيِّنَّ من حامِيمَا * قد علِمَتْ أَبْناءُ إبْراهِيمَا

وقال غيره أيضا

يُذَكِّرُني حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ * فهَلَّا تَلَا حاميمَ قبلَ التَّقَدُّمِ

وكذلك طس ويس اذا جعلتهما اسمين جريا مجرى حاميم وان أردت الحكاية تركته وقفا على حاله لانها حروف مقطعة مبنية وحكى أن بعضهم قرأ ياسينَ والقرآنِ وقافَ والقرآنِ فجعل ياسين اسما غير منصرف وقدر اذكر ياسين وجعل قاف اسما للسورة ولم يَصْرِف وكذلك اذا فتح صاد ويجوز أن يكون ياسين وقاف وصاد أسماء غير متمكنة بنيت على الفتح كما قالوا كيف وأين وأما طسم فان جعلته اسما لم يكن لك بُدٌّ من أن تحرك النون وتصير ميم كانك وصلتها الى طاسين فجعلتها اسما بمنزلة درابَ جِرْدَ وبَعْلَ بَكَّ وان حَكَيْتَ تركتَ السواكنَ على حالها يريد أنك تجعل طاسين اسما وتجعل ميم اسما آخر فيصير بمنزلة اسمين جعلا اسما واحدا كحضْرَمَوْتَ فتقول هذا طاسين ميم وقرأت طاسين ميم ونظرت فى طاسين ميم وان شئت تركتها سواكن وأما كهيعص و المر فلا يَكُنْ الا حكاية وان جعلتها بمنزلة طاسين لم يجز لانهم لم يجعلوا طاسين كحضرموت ولكنهم جعلوها بمنزلة هابيلَ وهارُوتَ وان قلت أجعلها بمنزلة طاسين ميم لم يجز لانك وصلت ميم الى طاسين ولايجوز أن تصل خمسة أحرف

الى خمسة أحرف فتجعلهن اسما واحدا وان قلت أجعل الكاف والهاء اسما ثم أجعل الياء والعين اسما فاذا صارا اسمين ضممتُ أحدهما الى الآخر فجعلتهما كاسم واحد لم يجز ذلك لانه لم يجئ مثل حَضْرَمَوْتَ فى كلام العرب موصولا بمثله وهذا أبعد لانك تريد أن تصله بالصاد فان قلت أدعُه على حاله وأجعله بمنزلة اسماعيل لم يجز لان اسماعيل قد جاء عدّة حروفه على عدة حروف أكثر العربية نحو اشهيباب وكهيعص ليس على عدة حروفه شئ ولايجوز فيه الا الحكاية * قال أبو سعيد * طوّل سيبويه هذا الفصل لانه أورد وجوها من الشُّبَه على ماذهب اليه فى حكاية كهيعص و المر وذلك أن أصل مابنى عليه الكلام أن الاسمين اذا جعلا اسما واحدا فكل واحد منهما موجود مثله فى الاسماء المفردة ثم تضم أحدهما الى الآخر فمن أجل ذلك أجاز فى طسم أن يكونا اسمين جعلا اسما واحدا فجعل طاسين اسما بمنزلة هابيل وأضافه الى ميم وهو اسم موجود مثله فى المفردات ولا يمكن مثل ذلك فى كهيعص و المر اذا جعل الاسمان اسما واحدا لم يجز أن يضم اليهما شئ آخر فيصير الجميع اسما واحدا لم يجز لانه لم يوجد مثل حضرموت فى كلام العرب موصولا بغيره فقال سيبويه لم يجعلوا طاسين كحَضْرَمَوْتَ فيضموا اليها ميم لئلا يقول قائل ان اسمين جعلا اسما واحدا ثم ضم اليهما شئ آخر وكانّ قائلا قال اجعلوا الكاف والهاء اسما ثم اجعلوا الياء والعين اسما ثم ضُمّوها الى الاول فيصير الجميع كاسم واحد ثم صِلُوه بالصاد فقال لم أرَ مثل حَضْرَموتَ يضم اليه مثلُه فى كلامهم وهذا أبعد لانه يضم اليهما الصاد بعد ذلك ثم احتج على من جعله بمنزلة اسماعيل بان لاسماعيل نظيرا فى أسماء العرب المفردة فى عدة الحروف وهو اشهيباب وكهيعص ليس كذلك وذكر أبو على أن يونس كان يجيز كهيعص وتفريقه الى كاف هايا عين صاد فيجعل صاد مضموما الى كاف كما يضم الاسم الى الاسم ويجعل الباقى فيه حشوا أى لايعتد به واذا جعلت نّ اسما للسورة فهى عند سيبويه تجرى مجرى هند لان النون مؤنث فهى مؤنث سميت بمؤنث واستدل سيبويه على أن حم ليس من كلام العرب أن العرب لاتدرى مامعنى حم قال فان قلت ان لفظ

حروفه لايشبه لفظ حروف الاعجمى فانه قد يجىء الاسم هكذا وهو أعجمى قالوا قابوس ونحوه من الاسماء لان حا من كلامهم وميم من كلامهم يعنى من كلام العجم كما أنهما من كلام العرب وكذلك القاف والالف والياء والواو والسين ولغات الامم تشترك فى أكثر الحروف وان أردت أن تجعل اقتربت اسما قطعت الالف ووقفت عليها بالهاء فقلت هذه إقتربه فاذا وصلت جعلتها تاء ولم تصرف فقلت هذه اقْتَرَبَتُ ياهذا وهذه تَبَّتُ وتقول هذه تَبَّهْ فى الوقف فاذا وصلت قلتَ هذه تَبَّتٌ ياهذا ويجوز أن تحكيها فتقول هذه اقتربتْ وهذه تَبَّتْ بالتاء فى الوقف كما تقول هذه إنَّ اذا أردت الحكاية

هذا باب أسماء القبائل والاحياء وما يضاف الى الام والاب

أما مايضاف الى الآباء والامهات فنحو قولك هذه بنو تميم وهذه بنو سَلُول ونحوُ ذلك فاذا قلت هذه تميمٌ وهذه أَسَدٌ وهذه سَلُول فانما تريد ذلك المعنى غير أنك حذفتَ المضافَ تخفيفا كما قال عز وجل « واسْئَلِ القَرْيَةَ » ويَطؤهم الطَّريقُ وانما يريد أهلَ القرية وأهل الطريق * قال الفارسى * اعلم أن آباء القبائل وأمهاتها اذا لم يضف اليها البنون قد تأتى على ثلاثة أوجه أحدها أن يحذف المضافُ ويُقامَ المضافُ اليه مُقامَه فيجرى لفظه على ما كان وهو مضاف اليه فيقال هذه تميم وهؤلاء تميم ورأيت تميما ومررت بتميم وأنت تريد هؤلاء بنو تميم فتحذف المضاف وتُقيم المضافَ اليه مقامه فى الاعراب فان كان المضاف اليه منصرفا بَقَّيْتَه على صرفه وان كان غير منصرف منعته الصرف كقولك هذه باهلةُ ورأيت باهلةَ ومررت بباهلةَ وأنت تريد رأيت جماعةَ باهلةَ لان باهلة غير مصروفة فهذا الوجه يشبه قوله عز وجل « واسْئَلِ القَرْيةَ الَّتِي كُنَّا فيها » على معنى أهل القرية والوجه الثانى أن تجعل أبا القبيلة عبارةً عن القبيلة فيصير اسمُ أبى القبيلة كاسم مؤنث سميت بذلك الاسم وذلك قولك هذه تميمُ ورأيت تميمَ ومررت بتميمَ وهذه أسدُ ورأيتُ أسدَ ومررتُ بأسدَ

كأنْ امرأةً سميتْ بأسد فلا تصرف وعلى هذا تقول هذه كَلْبُ ورأيتُ كَلْبَ ومررت بكَلْبَ فيمن لايصرف امرأة سميت بزيد ومن صرف قال هـذه كلبٌ والوجه الثالث أن تجعل أبا القبيلة اسما للحى فيصير بمنزلة رجل سمى بذلك الاسم فان كان مصروفا صرفته وان كان غير مصروف لم تصرفـه * فما يصرف تميمُ وأسدُ وقريشُ وهاشمُ وثقيفُ وعقيلُ وعُقَيلُ وكذلك يقـال بنو عقيل وما أشبه ذلك ومما لايصرف باهلةُ وأعْصُر وضَبّةُ وتدولُ وتغلبُ ومُضَر وماأشبه ذلك لان هذه أسماءُ لو جعلت لرجل لم تنصرف وانما يقال هؤلاء تميمُ أوهـذه تميمُ اذا أفردتَ الاضافة ولا يقال هـذا تميم لئلا يلتبس اللفظ بلفظه اذا أخبرتَ عنه أرادوا أن يفصلوا بين الاضافة وبين افرادهم فكرهوا الالتباس وقـد كان يجوز فى القياس أن يقال هـذا تميم فى معنى هذا حىُّ تميم ويحـذف الحىُّ ويقامُ تميمُ مُقـامَه ولكن ذلك لايقال للبس على ماذكره سيبويه وقد يقال جاءت القرية وهم يريدون أهل القرية فأنثوا للفظ القرية وقـد كان يجب على هذا القياس أن يقـال هذا تميمُ وان أردت به بنى تميم فتوحد وتذكر على لفظ تميم ففصّل سيبويه بينهما لوقوع اللبس وكأن القرية كثر استعمالها عبارةً عن الاهل ولايقع اللبس فيها اذا أضيف فعل اليها ثم مثل سيبويه أن اللفظ قد يقع على الشئ ثم يحمل خبره على المعنى كقولهـم القوم ذاهبون والقوم واحدُ فى اللفظ وذاهبون جماعة ولايقولون القوم ذاهبُ ومثله ذهبتْ بعضُ أصابعـه وما جاءتْ حاجتُكَ فحمل تأنيث ذهبتْ وجاءتْ على المعنى كانه قال ذهبت أصابعه أوذهبت اصبعه وأيّةَ حاجة جاءتْ حاجتُكَ وكذلك قولهم هذه تميم وهؤلاء تميم انما حمل على جماعة تميم أو بنى تميم وأنشـد سيبويه من الشواهد على أن أبا القبيلة يُجعل لفظه عبارةً عن القبيلة قولَ بنت النعمان بن بشير

بَكَى الخَزُّ من رَوْحٍ وأَنكرَ جِلْدَهُ * وعَجَّتْ عَجِيجًا من جُذامَ المَطارِفُ

فجعل جُذام وهو أبو القبيلة اسما لها فلم يصرف وأنشد أيضا

فان تَبْخَلْ سَدُوسُ بدِرْهَمَيْها * فانَّ الرِّيحَ طَيِّبَـةٌ قَبُولُ

فاذا قلتَ وَلَدَ سَـدُوسُ كذا وكذا و وَلَدَ جُذامُ كذا وكذا صَرَفْتَه لانكَ أخـبرتَ عن

الاب

الأبِ نفسه وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول ان سدوسَ اسمُ امرأة وغَلّطَ سيبويه وذكر عن الزجاج أن سلولَ اسمُ امرأة وهى بنتُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبان قال أبو على وما غلط سيبويه فى شئٍ من هذه الاسماء أما سَدُوسُ فذكر محمد بن حبيب فى كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها خَبّرنا بذلك عنه أبو بكر الحلوانى عن أبى سعيد السُّكرى قال سَدُوسُ بْنُ دارم بن مالك وسَدُوس بْنُ ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عَلِى بن بكر بن وائل وفى طيئ سَدُوسُ بن أصْمَع بن أُبَىّ بن عُبَيْد بن ربيعة ابن نَصْر بن سَعْدِ بنِ نَبْهانَ * قال وأخبرنا أبو محمد السكرى عن على بن عبد العزيز عن أبى عبيد عن هشام بن محمد الكَلْبِىّ فى نسب بنى تميم سَدُوسُ بْنُ دارم فيمن عُدّ من بنى دارم وأما سَلُول فقال ابن حبيب وفى قيس سَلُولُ بن مُرّة بن صَعْصَعة بن معْوية بن بكْر بن هَوازنَ فهو رجل وفيهم يقول الشاعر

وإنا أُناسٌ لانَرَى القتلَ سُبّةً * إذا مارأتْهُ عامرٌ وسَلُولُ

يريد عامرَ بْنَ صَعْصَعةَ وسَلُولَ بن مُرّة بن صَعْصعة * قال وفى قُضاعة سَلُولُ بنتُ زَبّانَ بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القَيْنِ بن جَسْر وفى خُزاعة سَلُولُ ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة على أن سيبويه ذكر سَلُولَ فى موضع الأَوْلَى به أن يكون مَرّةً أبا ومَرّةً أُمّا لانه قال أما مايضاف الى الآباء والامهات فنحو قولك هذه بَنُو تميم وهذه بَنُو سَلُول لجمعَ الآباءَ والامهات وهوالذى يقتضيه الكلام وقال سيبويه مما يُقَوِّى أن اسم الاب يكون للقبيلة أن يونس زعم أن بعض العرب يقول هذه تميمُ بنتُ مُرّ وقيسُ بنتُ عَيْلانَ وتَميمُ صاحبةُ ذلكَ لما جَعَلَها مؤنثا نَعَتَها ببِنْت ومثلُ ذلكَ تَغْلِبُ بنتُ وائل ومما يُقَوِّى أنهم يجعلون اسم الاب أوالام اسما للحىّ أنهم يقولون باهلةُ بْنُ أَعْصُرَ وباهلةُ امرأة وهى أم القبيلة فلما جعلها اسما للحىّ والحىّ مذكر مُوَحّد وَصَفَها بابن لانه قد صار كلفظ الرجل وربما كان الاكثر فى كلامهم فى بعض الآباء أن يكون اسما للقبيلة وفى بعضهم يكون اسما للاب أو للحىّ فاذا قلت هذه سَدُوسُ فاكثرهم يجعله اسما للقبيلة واذا قلت هذه تميمُ فأكثرهم يجعله اسما للاب واذا قلت هذه جُذامُ فهى كسَدُوسَ فاذا قلت من بنى

سدوسٍ أو بنى تميمٍ فالصرفُ لانكَ قصدْتَ قَصْدَ الابِ * قال سيبويه * وأما أسماءُ الأَحْياء فنحوُ مَعَدّ وقُرَيْش وثَقِيف وكُلّ شئٍ لايجوز لك أن تقول فيه من بنى فلان ولاهؤلاء بنو فلان فانما جعله اسْمَ حَىّ * اعلم أن الذى لايقال فيه بنو فلان على ضربين أحدهما أن يكون لقبا للقبيلة أوللحى ولم يقع اسما ولالقبا لأبٍ والآخر أن يكون اسما لأبٍ ثم غلب عليهم فصار كاللقب لهم واطُّرِحَ ذِكْرُالاب فاما مايكون لقبا لجماعتهم فيجرى مرة على الحى ومرة على القبيلة فهو قريشٌ وثقيفٌ على أنه قد يقال انه اسم واحد منهم وأما ما كان اسما لرجل منهم فنحوُ مَعَدّ وهو مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ وهو أبو قبائل ربيعة ومُضَر وكَلْبٍ وهو كلب بن وَبْرَةَ ولايستعمل فيه بنو وقد استعمل بعض الشعراء فقال

غَنِيَتْ دارُنا تِهامةَ فى الدَّهْـ * ـرِ وفيها بَنُومَعَدّ حُلولا

فمن جعل هذه الاسماء لجلة القوم فهو يُجْرِيه مرةً اسما للحَىّ ومرةً اسما للقبيلة واذا جعله اسما للحى ذكر وصرف واذا كان اسما للقبيلة أنث ولم يصرف على ماشرحتُ قبلُ قال الشاعر

غَلَبَ المَسامِيحَ الوَلِيدُ سَماحةً * وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وسَادَها

وقال الشاعر أيضا

ولَسْنا إذا عُدَّ الحَصَى بأَقِلّةٍ * وإنَّ مَعَدَّ اليومَ مُودٍ ذَلِيلُها

وقال زهير أيضا

تَمُدُّ عليهمْ من يَمِينٍ وأَشْمُلٍ * بُحُورٌ له من عَهْدِ عادَ وتُبَّعَا

فلم يصرف عادَ وتُبَّعَ لانه جعلهما قبيلتين ومثله قول الشاعر

لَوْشَهِدَ عادَفى زَمانِ عادِ * لابْتَزَّها مَبارِكَ الجِلَادِ

* قال سيبويه * وتقول هؤلاء ثَقِيفُ بنُ قَسِيّ فتجعلهُ اسْمَ الحَىّ وتجعل ابن وَصْفًا كما تقول كُلٌّ ذاهبٌ وبعضٌ ذاهبٌ وقال الشاعر فى وَصْفِ الحَىّ بواحد

بِحَىٍّ نُمَيْرِىّ عليه مَهابةٌ * جَمِيعٍ اذا كانَ اللِّئامُ جَنادِعَا

وقال الشاعر أيضا

سادوا

سَادُوا البلادَ فأصبحوا فى آدمٍ * بَلَغُوا بها بِيضَ الوُجُوهِ فُحُولاَ

فهذا جَعَلَ آدم قبيلة لانه قال بلغوا بها بيض الوجوه فأنث وجمع وصرف آدم للضرورة * قال سيبويه * وقال بعضهم بَنُو عَبْدِ القَيْس لانه أبٌ كان الكثيرُ فى كلامهم عبدَ القيس من غير أن يستعمل فيه بَنُو ويجوز بنو كما ذكرنا فى بَنِي مَعَدّ * قال فاما ثَمُود وسَبَأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحَيَّيْن وكثرتهما سواءٌ وقال تعالى « وعادًا وثَمُودَ » وقال تعالى « ألاَ إنَّ عادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ » وقال « وآتَيْنا ثَمُودَ النّاقةَ مُبْصِرةً » وقال « وأما ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ » وقال « لقد كانَ لِسَبأ فى مساكنهم » وقال « من سَبَإٍ بنَبإٍ يَقِين » وكان أبو عمرو لايصرف سَبَأ يجعله اسما للقبيلة وقال الشاعر

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ اذْ * يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِما

وقال أيضا فى الصرف

أَضْحَتْ يُنَفِّرُها الوِلْدانُ مِنْ سَبَإٍ * كأنَّهُمْ تَحْتَ دَفَّيْها دَحارِيجُ

ولولاأن الوجهين فى الصرف ومَنْعِ الصرفِ مشهورانِ فى الكلام وقد أَتَتْ بهما القراءة ما كان فى صرف سَبَأ فى الشعر حجة

ومما غلب على الحى وقد يكون اسما للقبيلة عَكٌّ

وأنشد ابن السكيت

تَوَلَّيْتُمْ بِوُدِّكُم وقُلْتُمْ * لَعَكٌّ مِنْكَ أقربُ أو جُذامُ

وليس هذا قاطعا لانك اذا سميت مؤنثا باسم ثلاثى ساكن الوسط كنت مخيرا فى الصرف وتركه ولا يُحمَلُ على الصرف هنا ضرورةُ شِعْرٍ لانه لو قال لَعَكُّ فلم يَصْرِف لكان من مَعْقُولِ الوافرِ

هذا باب ما لم يقع الا اسما للقبيلة كما أن عُمان لم يقع الا اسما للمؤنث وكان التأنيث هو الغالب عليها

وذلك مَجُوسُ ويَهُودُ وهما اسمان لجماعة أهل هاتين المِلّتين كما أن قريشا اسم لجماعة القبيلة الذين هم وَلَدُ النضر بن كنانة ولم يجعلا اسمين لمذكرين كما أن عُمانَ اسم مؤنث وضعت على الناحية المعروفة بعُمانَ فلا يُصرف مَجُوسُ ويَهُودُ لاجتماع التأنيث والتعريف قال الشاعر

أَحارِ تَرَى بُرَيقا هَبَّ وَهْنَا * كنارِ مَجُوسَ تَستَعِرُ اسْتِعارا

وقال الانصارىُّ يَرُدُّ على عباس بن مِرْداس وكان مَدَحَ بنى قُرَيْظة وهم يهودُ فمدح الانصارىُّ المسلمين فقال

أولئكَ أَوْلَى من يَهُودَ بِمِدْحةٍ * اذا أنتَ يوما قلتَها لم تُؤَنَّبِ

ولو سميت بمجوس أو يهود أو عُمانَ لم تصرفه لاجتماع التأنيث والتعريف فيها كما أنك لو سميته بعقرب أو عَناق لم تصرفه واعلم أن يَهُودَ ومجوس قد يأتيان على وجه آخر وهو أن تجعلهما جمعا ليَهُودىّ ومجوسىّ فتجعلهما من الجموع التى بينها وبين واحدها ياء النسبة كقولهم زِنْجِىٌّ وزَنْجٌ ورُومِىّ ورُومٌ وأعرابِىّ وأعرابٌ فزَنْجِىٌّ واحدٌ وزَنْج جمع وأعرابى واحد وأعراب جمع فكذلك يهودىّ واحد ويهودُ جمع فهذا مصروف وهو نكرة وتدخله الالف واللام للتعريف فيقال اليهود والمجوس كما يقال الاعراب والزنج والروم وهذا الجمع الذى بينه وبين واحده الياء كالجمع الذى بينه وبين واحده الهاء كقولنا تمرة وتمر وشَعيرة وشَعير وقد مضى الكلام فى نحوه وأما نصارى فهو عند سيبويه جمع نصران للمذكر ونصرانة للمؤنث والغالبُ فى الاستعمال النسبةُ نصرانىٌّ ونصرانية والاصل نَصْرانٌ ونَصْرانةٌ مثل نَدْمان ونَدْمانة فاذا جمع رد الى الاصل فيقال نَصارَى كما يقال نَدامَى قال الشاعر

فكِلْتاهُما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأسُها * كما سَجَدَتْ نَصْرانةٌ لم تَحَنَّفِ

فجاء نَصارَى على هذا وان كان غير مستعمل فى الكلام كما جاء مَذا كيرُ ومَلاَمحُ فى جمع ذَكَر ولَمحة وليس بجمع لهما فى الحقيقة وتقديرهما أنهما جمعُ مذكير ومَلْمحة وان كانا غير مستعملين وقال غير سيبويه نَصارَى جمع نَصْرِيّ ونَصْرِيَّة كما أن مَهارَى من الابل جمع مَهْرِيّ ومَهْرِيَّة وأنشد سيبويه فى أن نصارَى جمعُ نكرةٌ ليس مثل يهودَ ومجوسَ فى التعريف قولَ الشاعر

صَدَّتْ كما صَدَّ عمّا لايحِلُّ لهُ * سَاقِى نَصارَى قُبَيْلَ الفِصْحِ صُوَّامِ

فوصف نَصارَى بِصُوَّام وهو نكرة وقد يقول هم اليهودُ والمجُوسُ والنَّصارَى وهم يَهودُ ومَجُوسُ كُلُّ ذلكَ على المعنى ومن هذا الباب الرُّومُ والعُرْبُ والعَربُ والعُجْمُ والعَجَمُ لانها أسماء فأنثتْ على ذلكَ وكذلكَ يَأْجوجُ ومَأْجوجُ وقالوا هم الأَبْناءُ لأَبْناءِ فارسَ والنسبُ اليه أَبْناوِيٌّ ولم يَرُدُّوه الى واحده لانه غَلَبَ فصار كاسم الواحد كما قالوا فى الانصار أنصاريّ وقالوا أَبْناوِيٌّ لانهم توهموه قبيلةً فى حَدّ النَّسب

(ومن الانواع) الانسُ والجنُّ مؤنثان وفى التنزيل « قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الانْسُ والجِنُّ » وفيه « تَبَيَّنَتِ الجِنُّ » فاما قولهم جِنَّة فقد يكون الجُنُونَ وقد يكون جمعَ جِنٍّ كحِمَار وحِجَارة وقالوا جِنِّيٌّ وجِنٌّ وإِنْسِيٌّ وإِنْسٌ على حَدّ زَنْجِيّ وزَنْج والانثى بالهاء

هذا باب تسميـــــة الارضين

اذا كان اسمُ الارض على ثلاثة أحرف خفيفة وكان مؤنثا أوكان الغالبَ عليه المؤنثُ كعُمانَ فهو بمنزلة قِدْر وشَمْس ودَعْد * قال سيبويه وبلَغَنا عن بعض المفسرين أن قوله تبارك وتعالى « اهْبِطُوا مِصْرَ » انما أراد مِصْرَ بعينها * قال أبو على وأبو سعيد اعلم أن تسمية الارضين بمنزلة تسمية الأَناسِيّ فما كان منها مؤنثا فسميت باسم فهى بمنزلة امرأة سميت بذلك الاسم وما كان منها مذكرا فهو بمنزلة رجل سمى بذلك الاسم وانما يجعل مؤنثا ومذكرا على تأويل ماتأوّل فيه فان تأوّلَ فيه أنه بلد أو مكان فهو مذكر وقد يغلب فى كلام العرب فى بعض ذلكَ التأنيثُ حتى لايستعمل التذكير وفى بعضه يغلب التذكيرُ ويقلُّ فيه استعمالُ التأنيث وفى بعضه يُسْتَعمل التأنيثُ والتذكير وربما كان التأنيثُ الاغلبَ فما غلب فيه التأنيثُ ولم يستعمل فيه

التذكير عُمانُ كانه اسم مؤنث كسُعادَ وزينب ومنها حِمْصُ وجُورُ وماهُ وهى غير منصرفة وان كانت على ثلاثة أحرف لانه اجتمع فيها التأنيث والتعريف والعُجمة فعادلت العجمةُ سكونَ الاوسط فلم يُصْرَفْ فكذلك كل مؤنث من الآدميين اذا سميتها باسم أعجمى على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن لم تصرفها فى المعرفة وصرفتها فى النكرة نحو خان ودَلّ وخُسّ وما أشبه ذلك اذا سميت بها امرأة أو غيرها من المؤنث ولم يجز فيها من الصرف ماجاز فى هِنْد وكذلك ان سميت امرأة بحِمْصَ أو جُور أو ماه لم تصرفها كما لاتصرفها اذا سميتها بدَلّ أو خان لان ذلك كله أعجمى ومن أجل ذلك لاتُصرف فارسُ ودِمَشْقُ لانهما أعجميان على أكثر من ثلاثة أحرف قال الشاعر

لِحَلْبَةَ القَتِيلِ وابنِ بَدْرٍ * وأهلُ دِمَشْقَ أنْدِيَةٌ تَبِينُ

أراد أعجبُوا لحلبة ومن ذلك واسط التذكير غلب عليه والصرف لان اشتقاقه يدل على ذلك لانه مكانٌ وَسَطَ البَصْرَةِ والكوفةِ فهو واسط لهما ولو كان مؤنثا لقيل واسطة ومن العرب من يجعلها اسْمَ أرض فلا يصرف كانه سمى الارض بلفظ مذكر كامرأة يسميها بواسطٍ وقدكان ينبغى على قياس الاسماء التى تكون صفات فى الاصل أن تكون فيه الالف واللام كما يقال الحَسَنُ والحارِثُ وما أشبه ذلك دخلت الالفُ واللامُ لانها صفاتٌ غالبة ولكن سمى المكان بصفته والعرب قدتفعل هذا لانهم ربما قالوا العباس وعَبّاس والحسنُ وحَسَنٌ وقد قال الشاعر

ونابِغةُ الجَعْدِىُّ بالرَّمْلِ بَيْتُه * عليه تُرابٌ من صَفِيحٍ مُوَضَّعُ

وهو النابغة بالالف واللام على أنه صفة غالبة ولكنه سماه بنابغةَ الذى هو صفة نخرج عن باب الصفة الغالبة ولم يذكر سيبويه واسطا آخرَ غيرَ الذى بين البصرة والكوفة وقد حكى غيرُه واسطا بنَجْدٍ وقيل هو موضع بالشام قال الشاعر فيه وهو الاخطل

عَفَا واسطٌ من آلِ رَضْوَى فَنَبْتَلُ * فمُجْتَمَعُ الحُرَّيْنِ فالصَّبْرُ أجْمَلُ

ويجوز أن يكون واسطُ بين مكانين آخرين وقد حكى بعضهم فيه التأنيث * ومما يغلب فيه التذكير والصرف دابِقٌ قال الراجز

ودابق

* ودَابِقُ وأَيْنَ مِنِّي دابِقُ *

وكذلكَ مِنًى الصرف والتذكير فيه أجود وان شئت أنثت وهَجَرُ يؤنث ويذكر قال الفرزدق

مِنْهُنَّ أيامُ صِدْقٍ قد بُلِيتَ بها * أيامُ فارسَ والايامُ منْ هَجَرا

فهذا أنث * قال سيبويه * وسمعنا من العرب من يقول كجالبِ التَّمْرِ الى هَجَرٍ يافتى قال أبو حاتم هو فارسى معرّب انما هو أَكُرُ وأَكَرُ ومثل للعرب «سطى مَجَرْ تَرُطِبْ هَجَرْ» يريد تَوَسَّطِى السماءَ يامَجَرَّةُ ولم يقل تُرطِبْ بالياء وذلكَ أن المَجَرَّةَ اذا تَوَسَّطَتِ السماءَ فذلكَ وقتُ إِرْطابِ النخل وأما حَجْرُ اليمامة وهو قَصَبةُ اليَمامة فيذكر ويُصْرَف ومنهم من يؤنث فيُجْرِيه مُجْرَى امرأةٍ سميت بعَمْرٍو لان حَجْرًا شئٌ مذكر سمى به المذكر * قال سيبويه * فمن الأَرَضِينَ مالا يكون الا على التأنيث نحو عُمَانَ والزّابِ ومنها مالا يكون الا على التذكير نحو فَلْجٍ وما وقع صفةً كواسط ثم صار بمنزلة زيد وعمرو وأُخرج الالف واللام منه وجعل كنابغةَ الجَعْدِىّ وأما قُبَاءُ وحِرَاءُ فقد اختلف فيهما العرب فمنهم من يذكر ويصرف وذلكَ أنهم جعلوهما اسمين لمكانين كما جعلوا واسطا بلدا ومكانا ومنهم من أنث ولم يصرف وجعلهما اسمين لبُقْعَتَيْنِ من الارض قال الشاعر

سَتَعْلَمُ أَيُّنا خَيْرٌ قَدِيمًا * وأَعْظَمُنا بِبَطْنِ حِراءَ نارا

وكذلكَ أُضَاخُ فهذا أنَّثَ وقال غيره فذكر

* ورُبَّ وَجْهٍ مِنْ حِراءٍ مُنْحَنِى *

* قال أبو حاتم * التذكير أعرف قال وقُبَاءٌ بالمدينة وقُبَاءُ آخر فى طريق مكة فاما قول الشاعر

* فلأَبْغِيَنَّكُمْ قُبًا وعُوارِضا *

فهو موضع آخر وهو مقصور ورواية سيبويه قَنًا وهو موضع أيضا * قال سيبويه * وسألتُ الخليل فقلت أرأيتَ من قال هذه قُباءُ ياهذا كيف ينبغى له أن يقول اذا سمى به رجل قال يَصْرِفُه وغَيْرُ الصرف خطأ لانه ليس بمؤنث معروف فى الكلام لكنه مشتق كجُلّاسٍ وليس شيئًا قد غَلَبَ عندهم عليه التأنيث كسُعَادَ وزينَبَ ولكنه مشتق

يحتمله المذكر ولا ينصرف فى المؤنث كهَجَر وواسط ألا ترى أن العرب قد كفتك ذلك لما جعلوا واسطا للمذكر صرفوه فلو علموا أنه شئ للمؤنث كعَناق لم يصرفوه أو كان اسما غلب عليه التأنيثُ لم يصرفوه ولكنه اسم كغُراب ينصرفُ فى المذكر ولا ينصرف فى المؤنث فاذا سميتَ به الرجلَ فهو بمنزلة المكانِ * وكَبْكَبُ اسم جبل مؤنث معرفة قال الاعشى

* يكُنْ ماأساءَ النارَ فى رأسِ كَبْكَبا *

وقيل هو مذكر وانما أنث على ارادة الثَّنِيَّة أو الصخرة فترك صرفه لذلك * وشَمَامِ مبنيـة على الكسر اسم جبل مؤنث معرفة * وكذلك وَبارِ وسيأتى ذكرهما وسَلْمَى وأَجَأُ جبلانِ لطَيِّئٍ معروفانِ مؤنثان قال

أبَتْ أجَأُ أن تُسْلِمَ العامَ جارَها * فمن شاءَ فلْيَنْهَضْ لها من مُقاتِلِ

قال أبو حاتم أَجَأُ تهمز ولاتهمز وقد يجوز أن يكون حمله على ذلك قولُ أبى النجم

* قد حَيَّرَتْهُ جِنُّ سَلْمَى وأَجا *

فان كان ذلك فليس بدليـل قاطع لانه خفف همزة أجأ لاقامة الرَّوِيّ * فأما ثَبِيرٌ فمذكر قال أبو حاتم لُبْنُ ـ اسم جبل مؤنث فلذلك لم يصرف فى أشعار الفصحاء قال الراعى

* كجَنْدَلِ لُبْنَ تَطَّرِدُ الصِّلالا *

قال أبو العباس لُبْنان ـ جبل فى الشام ولُبْنَى آخَرُ بنَجْدٍ ولُبْنُ محذوفة منهما وانما ذهب طُفَيْلٌ والراعى الى الترخيم فى غير النداء اضطرارا وقد يجوز صرفه على قول أبى حاتم من أنه اسم مؤنث لانه اسم على ثلاثة أحرف ساكن الاوسط كهند * وحَوْرانُ مذكر قال امرؤ القيس

فلما بدا حَوْرانُ والآلُ دونَهُ * نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ بعينيكَ مَنْظَرا

فقال دونه ولم يقل دونها وترك الصرف لان فى آخره ألفا ونونا زائدتين وليس قول من زعم أن كل اسم بلدة فى آخره ألف ونون يذكر ويؤنث بصواب * والعِراقُ مذكر عند أكثر العرب قال الشاعر

انَّ العراقَ وأَهلَه * عُنُقٌ إليكَ فهَيْتَ هَيْتَ

والشأم

والشام مذكر فى أكثر كلام العرب قال الشاعر

* كأنما الشامُ فى أجْنادِه البَغَرْ *

وكذلك الحجازُ واليَمَنُ ونَجْدُ والغَوْرُ والحَى فأما نَجْرانُ وبَيْسانُ وحَرّانُ وخُراسانُ وسِجِسْتانُ وجُرْجانُ وحُلْوانُ وهَمَذانُ وبابِـل وبابِلُ والصِّينُ فكلها مؤنثة والفَرْجان مذكران وهما السِّنْدُ وخُراسانُ قال

* عَلَى أحَدِ الفَرْجَيْنِ كانَ مُؤَمَّرِى *

ولم يقل إحدى

هذا باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا أسماء غير ظروف ولا أفعالا

فالعربُ تختلف فيها يؤنثها بعض ويذكرها بعض كما أن اللسان تذكر وتؤنث زعم ذلك يونس وأنشد

* كافًا وميمَيْنِ وسِيناً طاسِمَا *

فذكرها ولم يقل طاسمة وقال الراعى

* كما بُيِّنَتْ كافٌ تَلُوحُ وميمُها *

فقال بُيِّنَتْ فأنث وزعم الاصمعى وأبو زيد أن التأنيث فيها أكثر والمعتمدُ بهذا الباب الكلامُ على الحروف اذا جعلت أسماء وجعلُها أسماءً على ضربين أحدهما أن يخبر عنها فى نفسها والآخر أن يسمى بها رجل أوامرأة أوغير ذلك فأما ان خُبِّرَ عنها وجُعلتْ أسماء ففى ذلك مذهبان أحدهما التأنيث على تأويل الكلمة والتذكير على تأويل حرف وعلى ذلك جملةُ حروفِ التهجى وتدخل فى ذلك الحروف التى هى أدواتٌ نحو انَّ وليتَ ولو ونَعَمْ وما أشبه ذلك فاذا سميت بشئ من ذلك مذكرا صرفته وان سميت به مؤنثا وقد جعلته فى تأويل كلمة أوسطها ساكن صرفها من يصرف هندا ومَنَع صرفَها من يمنع صرفَ هند كامرأة سميتها بليت أوانّ وما أشبه ذلك وان تأولتها تأويل الحرف وسميت بها مؤنثا كان الكلام فيها كالكلام فى امرأة سُميتْ

بزيد وإن خبّرت عنها فى نفسها ففيها مذهبان إن شئت حكيتها على حالها قبل التسمية فقلت هذه ليتَ وليتَ تنصب الاسماءَ وترفع الاخبارَ وإنَّ تنصب الاسماء وان شئت أعربتها فقلت ليتٌ تنصب الاسماءَ وترفع الاخبار فمن تركها على حالها حكاها كما يحكى فى قولك دعنى من تمرتان - أى دعنى من هذه اللفظة وكذلك اذا قال ليت تنصب فكأنه قال هذه الصيغة تنصب وما كان من ذلك على حرفين الثانى منهما ياء أو واو أو ألف اذا حكيت لم تغيّر فقلت لو فيها معنى الشرط وأو للشك وفى للوعاء فلم تغير شيئا منها وان جعلتها أسماء فى اخبارك عنها زدت عليها فصيرتها ثلاثية لانه ليس فى الاسماء اسم على حرفين والثانى منهما ياء ولا واو ولا ألف لان ذلك يُجحف بالاسم لان التنوين يدخله بحق الاسمية والتنوين يُوجب حذف الحرف الثانى منه فيبقَ الاسمُ على حرف واحد مثالُ ذلك أنا اذا جعلنا لوْ اسما ولم نزد فيه شيئا ولم نحذف اللفظ الذى لها فى الاصل أعربناها فاذا أعربناها تحركت الواو وقبلها فتحة فانقلبتْ ألفا فتصير لا ثم يدخله التنوين بحق الصرف فتصير لاً ياهذا فيبقى حرف واحد وهو اللام والتنوينُ غير معتدّ به واذا سمينا بأو بلا لزمها ذلك أيضا فقلتَ أً ولًا واذا سميتَ بفِي ولم تحذف ولم تزد فيها شيئا وجب أن تقول فٍ ياهذا كما تقول قاضٍ ياهذا فلما كان فيها هذا الاجحاف لو لم يُزَد فيها شئٌ زادوا مايُخرجه عن حدّ الاجحاف فجعلوا ما كان ثانيه واوا يُزاد فيه مثلُها فيشدّد وكذلك الياء كقولكُ فى لوْ لوٌّ وفى كيْ كيٌّ وفى فِي فيٌّ وما كان الحرف الثانى منه ألفا زادوا بعدها همزة والتقدير أنهم يزيدون ألفا من جنسها ثم تقلب همزة فيقال فى لا لاءُ وفى ما ماءُ قال الشاعر

عَلقتْ لوًّا تُردّدهُ * إنّ لوًّا ذاكَ أعيانا

وقال غيره أيضا

ليتَ شعرى وأينَ منّى ليتٌ * إنّ ليتًا وإنّ لوًّا عناءُ

فان قال قائلٌ فما قولكم فى امرأة سميت بشئ من هذه الحروف على مذهب من لايصرف هل يلزم التشديدُ والزيادةُ أم لا فالجواب أن التشديد والزيادة لازمان فان قال فلم زدتم وليس فيه تنوين ومن قولكم إن الزيادة وجبتْ لان التنوين

يُذهب الحرفَ فيكون إجحافا فالجواب أن المرأة اذا سميت بذلك يجوز أن تنكر فيدخلها التنوين ولا يجوز أن يكون الاسم يتغير فى التنكير عن لفظه وبنيته فى التعريف واستشهد سيبويه فى أن هذه الحروف تؤنث بقول الشاعر

لَيْتَ شِعْرِى مُسافِرَ بْنَ أبى عَمْـرٍو ولَيْتٌ يقُولُها المَحْزونُ

فأنث يقولها وقد أنشدنا قولَ النَّمِرِ بْن تَوْلَب

* عَلِقَتْ لَوًّا تُرَدِّدُهُ *

فذكره وقال أعيانا فذكر أيضا ويُنْشَدُ مُسافِرُ بْنُ أبى عَمْـرٍو بالرفع والنصب فمن رفع فتقديره ليتَ شِعْرِى خَبَرُ مُسافِرِ بن أبى عمرو فحذف الخبر وأقام مسافر مُقامه فى الاعراب ومن نصب نصبه بشِعْرِى وحذف الخبر * قال سيبويه * وسألت الخليل عن رجل سمى بأنَّ مفتوحة فقال لا أَكْسِرُه لان أنَّ غير إن وانما ذكر هذا لان أنَّ فى الكلام لاتقع مبتدأة قبل التسمية وانما تقع المكسورة مبتدأة فذكر ذلك لئلا يَظُنَّ الظانُّ أنها اذا سمى بها رجل كُسِرَتْ مبتدأةً وانما سبيل أنَّ سبيل اسم وسبيل إن سبيل فِعْلٍ فاذا سمينا بواحد منهما لم يقع الآخرُ موقعه بعد التسمية كما أنا نقول هذا ضارب زيدا وهذا يضرب زيدا ومعناهما واحد وأحد اللفظين ينوب عن الآخر فى الكلام فلو سمينا رجلا بيضرب لم يقع موقعه ضارب وبعض العرب يهمز فى مثل لَوْ فيجعل الزيادة المحتاجَ الى اجتلابها همزةً فيقول لَوْءٌ وما جرى مجرى هذه الحروف من الاسماء غير المتمكنة فحكمه كحكم الحروف نحو هِىَ وهُوَ اذا سمينا بواحد منهما أو أخبرنا عن اللفظ فجعلناه اسما فى الاخبار فنقول هُوٌّ ونقول هِىٌّ فان سمينا مؤنثا بهى فمنزلتها منزلة هند ان شئنا صرفنا وان شئنا لم نصرف لانها مؤنثة سمى بها مؤنث وكان سيبويه يذهب فى الحروف التى ذكرناها كلَوْ وفى وليت وما أشبه ذلك وفى حروف المعجم أنها تؤنث وتذكر كما أن اللسان يؤنث ويذكر ولم يجعل أحدَ الامرين أولى من الآخر وكان أبو العباس محمد بن يزيد فيما ذُكِرَ عنه يَذْهَبُ الى أن ليت وما جرى مجراها من الحروف مذكرات وأن قوله

* وليتٌ يقولُها المحزونُ *

انما أنث على تأويل الكلمة والقول هو الاول وان سميت رجلا ذُو وذُو تذكر وتؤنث فان سيبويه يذهب الى أن يقال هذا ذَوًا ورأيت ذَوًا ومررت بذَوًا بمنزلة عَصًى ورَحًا ويذكر أن أصله فَعَلٌ فى البنية ويستدل على ذلك بقولهم هاتان ذَواتا مال كما يقال أَوانِ وأَبٌ فَعَلٌ وكان الخليل يقول هذا ذَوٌ فيجعله فَعْلًا بتسكين العين وكان الزجاج يذهب مذهب الخليل ومن حجة الخليل أن الحركة غير محكوم بها إلا بثبت ولم يقم الدليل على أن العين متحركة وذكر من يحتج له أنّ الاسمَ اذا حُذف لامه ثم ثُنِّى فَرُدَّ اليه اللامُ حركت العين وان كان أصل بنيتها السكون كقوله

يَدَيَانِ بالمَعْرُوفِ عند مُحَرَّقٍ * قَدْ تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضَامَ وتُضْهَدَا

ويَدٌ عندهم فَعْلٌ فى الاصل ولكنها لما حذفت لامُ فَعْلٍ فوقع الاعراب على الدال ثم رَدُّوا المحذوف لم يُسَكِّنوا الدالَ الحركَةَ * قال وسألته عن رجل اسمه فُو فقال العرب قد كفتنا أَمْرَ هذا لَمَّا أفردوه قالوا فَمٌ فابدلوا الميم مكان الواو ولولا ذلك لقالوا فَوْه لان الاصل فى فم فَوْه لانهم يقولون أَفْواهٌ كما يقولون سَوْطٌ وأَسْواط فذهبه اذا سمى بفُوأن يقال فَمٌ لاغير وكان الزجاج يُجيز فَمٌ وفَوْهٌ على مذهب سَوْط وأسواط وحَوْض وأَحْواض وانما ذكرنا فُو فى هذا الباب وان لم يكن من الحروف لمشاكلته لها فى الحذف والقلة * قال سيبويه * وأما البا والتا والثا واليا والحا والخا والرا والطا والظا والفا فاذا صرن أسماءاُمْدِدْنَ كما مُدّتْ لَا إلا أنهنّ اذا كنّ أسماءافهن يجرين مجرى رجل ونحوه ويكنّ نكرة بغير الالف واللام ودخولُ الالف واللام فيهن يدلك على أنهنّ نكرة اذا لم يكن فيهنّ ألفٌ ولام فأُجريتْ هذه الحروفُ مُجْرَى ابن مَخاض وابن لَبُون وأُجريت الحروف الاول مُجرى سامّ أَبْرَصَ وأُمِّ حُبَيْنٍ ونحوهما ألا ترى أن الالف واللام لايدخلان فيهن * قال أبو على * اعلم أن حروف التهجى اذا أردت التهجى مبنياتٌ لانهن حكايةُ الحروف التى فى الكلمة والحروفُ فى الكلمة اذا قُطّعتْ كلُّ حرف منها مبنيٌّ لان الاعراب انما يقع على الاسم بكماله فاذا قصدنا الى كل حرف منها بنيناه وهذه الحروف التى ذكرها من الباء الى الفاء اذا بنيناها فكل واحد منها على حرفين الثانى منهما ألف فهى بمنزلة لاوما فاذاجعلناها أسماءًا

مددنا

ـدهونا فقلنا باء وتاء كما نقول لاءٌ وماءٌ اذا جنحنا الى جعلها أسماءا وتدخلها الالف واللام فتتعرف وتخرج عنها فتتنكر وما مضى من الحروف نحو ليت ولو لايدخلها الالف واللام فجعل سيبويه حروف التهجى نكرات الا أن يدخل عليها الالف واللام فجرى مجرى ابن مخاض وابن لبون فى التنكير وجعل لو وليت معارف فجرى مجرى سامِ أبرَص وأمِّ حُبَيْن لانهن مشتركات فى الامتناع من دخول الالف واللام والفرق بينهما أن الباء قد توجد فى أسماء كثيرة فيكون حكمها وموضعها فى كل واحد من الاسماء على خلاف حكمها فى الآخر كقولنا بَكْرٌ وضَرْبٌ وحِبْرٌ وغير ذلك من الاسماء والافعال والحروف فلما كثرت مواضعها واختلفت صار كل واحد منها نكرة وأما ليت ولو وما أشبه ذلك فهن لوازم فى موضع واحد ومعنى واحد وما اُستعمل منها فى أكثر من موضع فذلك ليس بالشائع الكثير ومواضعه تتقارب فيصير كالمعنى الواحد ومثل ذلك أسماء العدد اذا عددتَ فقلت واحد اثنان ثلاثة أربعة تبنيها لانك لست تخبر عنها بخبر تأتى به وانما تجعله فى العبارة عن كل واحد من الجمع الذى تعده كالعبارة عن كل واحد من حروف الكلمة اذا قطّعتها وذكر سيبويه أنه يقال واحد اثنان فيُشَمُّ الواحدُ الضمَّ وان كان مبنيا لانه متمكن فى الاصل وما كان متمكنا اذا صار فى موضع غير متمكن جعل له فضيلة على مالم يكن متمكنا قط * قال * وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب ثلاثهَ أربعه فطرح همزة أربعة على الهاء من ثلاثة ولم يحولها مع التحريك ومثل ذلك قول الشاعر

خَرَجْتُ من عند زياد كالخَرِفْ * تَخُطُّ رِجلاىَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ

* تُكَتِّبَانِ فى الطَّرِيقِ لامَ أَلِفْ *

فألقى حركةَ ألف على ميم لام وكانت ساكنة ففتحها وليست هذه الحركةُ حركةً يعتدّ بها وانما هى تخفيف الهمز بالقاء الحركة على ماقبلُ من أجل ذلك قالوا ثلاثهَ أربعة لان النية أنها ساكنة وانما استعيرت الهاء لحركة الهمزة وذكر عن الاخفش انه كان لايُشِمُّ فى واحد اثنان وذكر أبو العباس ونسبه الى المازنى أنه لايحرّكُ الهاء من ثلاثة بالقاء حركة الهمزة عليها من أربعة قال الفارسى وهذا ان كان

صحيحا عنه فهو بيّنُ الفَساد لان سيبويه حكى عن العرب ثلاثهَ أربعة وأنشد

* فى الطريقِ لامَ ألِفْ *

وقد ألقى حركة الهمزة على ماقبلها * قال سيبويه * وأما زاى ففيها لغتان منهم من يجعلها فى التهجى ككَىْ فيقول زَىْ ومنهم من يقول زاىْ فيجعلها بمنزلة واو * قال أبوعلى * أما من قال زَىْ فهو اذا جعلها اسما شدّد فقال زَىّ واذا جعلها حرفا قال زَىْ على حرفين مثل كَىْ وأما زاىٌ فلا تتغير صيغته وأما مَنْ ومِنْ وأنْ وإنْ ومُذْ وعن ولم ونحوهن اذا كنّ أسماءا لم تتغير لانها تشبه الاسماء كيَد ودَم تقول فى رجل سميناه مِنْ هذا مِنْ ولم ومُذْ ولا تزيد فيها شيئا لان فى الاسماء المتمكنة مايكون على حرفين كيَد ودَم وماكان على ثلاثة فهو أولى أن لايزاد فيها نحو نَعَمْ وأجَلْ وكذلك الفعل الذى لايتمكن نحو نِعْمَ وبئس

هذا باب تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء

اعلم أنك اذا سميت كلمة بخَلْفَ أوفَوْقَ أوتحْتَ لم تصرفها لانها مذكرات وجملةُ هذا أن الظروف وغيرها فيها مذكرات ومؤنثات وقد يجوز أن يُذْهب بكل كلمة منها الى معنى التأنيث بان تُتأوّلَ أنها كلمة والى معنى التذكير بان تُتأوّل أنها حرف فان ذهبتَ الى أنها كلمةٌ فسميتها باسم مذكر على أكثر من ثلاثة أحرف أو ثلاثة أحرف أوسطها متحركٌ لم تصرف كما لاتصرف امرأةً سميتها بذلك وان سميتها بشئ مذكر على ثلاثة أحرف أوسطُها ساكنٌ وقد جعلتها كلمةً فحكمُها حكمُ امرأة سميتها بزيد فلا تصرفها على مذهب سيبويه وما كان على حرفين فهو بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف أوسطُها ساكنٌ فمن المذكر تحْتُ وخَلْفُ وقَبْلُ وبَعْدُ وأينَ وكيفَ وثَمّ وهُنا وحيْثُ وكُلّ وأىّ ومُنْذُ ومُذْ وقَطْ وقطّ وعِنْدَ ولَدَى ولَدُنْ وجميعُ مالبس عليه دلالةُ التأنيث بعلامة أو فعلٍ له مؤنث * ومن الظروف المؤنثة قُدّام ووراء لانه يقال

فى تصغيرها قُدَيْدِيمة ووُرَيْئة مثلُ وُرَيْعة ومنهم من يقول وُرَيَّة مثل جُرَيَّة فلما
أدخلوا الهاء فى هذين الحرفين ولم يُدْخلوا فى تُحَيْت وخُلَيف ودُوَيْن وقُبَيل وبُعَيد
علمنا أن مادخل عليه الهاءُ مؤنث والباقى مذكر فان قال قائل فكيف جاز دخول
الهاء فى التصغير على ماهو أكثر من ثلاثة أحرف قيل له المؤنث قد يدل فعله
على التأنيث وان لم يصغر ولم تكن فيه علامة التأنيث كقولنا لَسَبَت العقربُ وطارت
العُقابُ والظروف لايخبر عنها باخبار يدل على التأنيث فلو لم يدخلوا عليها الهاء فى
التصغير لم يكن على تأنيثها دلالة وان أخبرنا عن خَلْف وفَوْق وسائر ماذكرنا من
المذكر وقد جعلناها كلمة لم نصرفها على قول سيبويه وعلى قول عيسى بن عمر
ماكان أوسطُه ساكنا وهو على ثلاثة أحرف جاز فيه الصرفُ وتَرْكُ الصرفِ كهند
فعلى مذهب سيبويه نقول هذه خَلْفُ وفوقُ وثَمُّ وقَطُّ وأَيْنُ وجِئْتُه من خَلْفَ ومن
تَحْتَ ومن فَوْقَ وذلكَ أنها معارفُ ومؤنثاتٌ وان جعلنا هذه الاشياء حروفا وقد
سميناها بهذه الاسماء المذكرة التى ذكرناها فانها مصروفة لان كل واحد منها مذكر
سمى بمذكر وأما قُدَّامُ ووَرَاءُ فسواءٌ جعلتهما اسمين لكلمتين أو لحرفين فانهما
لاينصرفان لانهما مؤنثان فى أنفسهما وهما على أكثر من ثلاثة أحرف فان جعلناهما
اسمين لمذكرين أو لمؤنثين لم ينصرفا وصارا بمنزلة عَناق وعَقْرب ان سمينا بهما رجلين
أو امرأتين لم ينصرفا هذا قول جميع النحويين فى الظروف فاما أبو حاتم فقال
الظروف كلها مذكرة الاقُدَّام ووراءَ بالدليل الذى قدمنا من التصغير قال وزعم
بعض من لاأثق به أن أمامَ مؤنثة وما كان من ذلكَ مبنيا فلكَ أن تَدَعَه على لفظه
ولاتَنْقُلَه الى الاعراب كقولكَ ليتَ غير نافعة ولَوْ غير مُجْدية ولكَ أن تقول ليتُ غيرُ
نافعةٍ ولَوٌّ غيرُ مُجْدِيةٍ اذا جعلتهما اسما لكلمتين تضم ليت ولو بغير تنوين
ولا تصرفه على مذهب سيبويه وعلى مذهب عيسى لَيْتٌ ولَوٌّ ولَتٌ ولَوٌّ منونةٌ وغيرُ
منوّنة وان قلت ليتٌ ولَوٌّ غير نافعين وقد جعلتهما لحرفين صرفتهما باجماع ونَكَّرْتَ
فقلت لَيْتٌ ولَوٌّ غيرُ نافعين وتقول ان اللهَ يَنْهاكُمْ عن قِيلٍ وقالٍ ومنهم من يقول
عن قِيلَ وقالَ لَمّا جَعلَه اسما وأنشد سيبويه

أصبحَ الدهرُ وقد أَلْوَى بِهِمْ * غيرَ تَقْوالِكَ مِنْ قِيلٍ وقالِ

قال سيبويه والقوافي مجرورة وقد أنكر المبردُ احتجاجَ سيبويه بجر القوافي على خفض قيل فذكر أنه يجوز أن تكون القافية موقوفة وتكون اللام من قيلَ مفتوحة فتقول من قيلَ وقالْ وقد ردَّ الزجاجُ عليه ذلكَ فقال لايجوز الخبنُ في فاعلان من الرمل فاذا قلنا قيلَ وقالْ وجعلنا اللام موقوفة فقد صار فَعِلانْ مكان فاعلانْ واذا أطلقناها صار فاعلاتن ومن قال ينهاكم عن قيلَ وقالَ قال لم أسمع به قيلاً وقالاً وفي الحكاية قالوا مُذْ شُبَّ الى دُبَّ وإن جعلتهما اسمين قلتَ مُذْ شُبٍّ الى دُبٍّ وهذا مَثَلٌ كأنه قال مُذْ وَقْتِ الشبابِ الى أن دَبَّ على العصا من الكِبَرِ * قال سيبويه * وتقول اذا نظرتَ الى الكتاب هذا عَمْرُو انما المعنى اسمُ عمرو وهذا ذِكْرُ عَمْرٍو ونحو هذا الا أنه يجوز على سَعةِ الكلامِ كما تقول جاءت القريةُ وأنت تريد أهلَها وان شئت قلت هذه عمرو أي هذه الكلمة اسم عمرو كما تقول هذه ألفٌ وأنت تريد هذه الدراهمُ ألفٌ وان جعلته اسما للكلمة لم تصرف وان جعلته للحرف صرفته * قال سيبويه * وأبو جاد وهَوَّازٌ وحُطِّيٌّ بياء مشددة كعمرو في جميع ماذكرنا وحالُ هذه الاسماء حالُ عمرو وهي أسماء عربية وأما كَلَمُونُ وصَعْفَصُ وقُرَيْسِياتُ فانهن أعجميات لاينصرفن ولكنهن يقعن مواقع عمرو فيما ذكرنا الا أن قُرَيْسِيات بمنزلة عَرَفات وأذرِعات * قال أبو سعيد * فصل سيبويه بين أبي جاد وهَوّاز وحُطّيّ فجعلهنّ عربياتٍ وبين البواقي فجعلهن أعجميات وكان أبو العباس يُجيز أن يكنّ كُلُّهنّ أعجمياتٍ وقال بعض المحتجين لسيبويه انه جعلهن عربيات لانهن مفهوماتُ المعاني في كلام العرب وقد جرى أبو جاد على لفظ لايجوز أن يكون الا عربيا تقول هذا أبو جاد ورأيت أبا جاد وعجبت من أبي جاد قال الشاعر

أتيتُ مُهاجِرِينَ فعلّمُوني * ثلاثةَ أحرفٍ مُتتابعاتِ
وخَطُّوا لي أبا جادٍ وقالوا * تَعَلَّمْ صَعْفَصًا وقُرَيْسِياتِ

قال أبو سعيد والذي يقول انهن أعجمياتٌ غير مُبْعِد عندي ان كان يريد بذلكَ أن الاصل فيها العُجْمة لان هذه الحروفَ عليها يقع تعليمُ الخطّ بالسُّرياني وهي معارف

وكذلك جميع ماذكرناه من الحروف مما لايدخله الالفُ واللامُ وما كان يدخله الالف واللام فانه يكون معرفةً بهما ونكرةً عند عدمهما كالالف والباء والتاء ان شاء الله تعالى

ومن المؤنث المضمر من غير تقدم ظاهر يعود اليه وليس من المضمر قبل الذكر على الشريطة التفسيرية ولكن للعلم به

وذلك قوله تعالى « حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ » يعني الشمس و « كُلُّ مَنْ عليها فانٍ » يعني الارض وزعم الفارسي أن قوله تعالى « فَوَسَطْنَ به جَمْعًا » من هذا الباب * أبو حاتم * وقول الناس لايُفلح فلان بعدها يريدون بعد فَعْلته التى فَعَلَ أو بعد هذه المرّة وكذلك قولهم لاتَذْهَب بها أى بفَعْلَتكَ التى فعلْتَ ومثل ذلك قولهم والله لَتَغُمَّنَّها يعنى هذه الأَكلة والفَعْلة وأما قولُهم أصبحتْ حارّةً وأصبحتْ باردةً وأمْسَتْ مُقْشَعِرّةً فانهم يريدون الريح أو الدنيا أو الارض أو البلدة أو البقعة ونحو ذلك وكذلك قوله تعالى « ماتَرَكَ على ظَهْرِها مِنْ دابةٍ » يريد ظهر الارض وكذلك مابها مِثْلُكَ أى بالبلدة ومَلَأْتُها عَدْلًا أى هذه البلدة أو هذه الارض أو البقعة ومثل ذلك مايَمْشي فوقها مِثْلُكَ

هذا باب تسمية المذكر بالمؤنث

اعلم أن كل مذكر سميته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف وذلك أن أصلَ المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر لانه شَكْلُه والذى يلائمه فلما عدلوا عنه ماهو له فى الاصل وجاؤا بما لايلائمه ولم يك متمكنا فى تسمية المذكر فعلوا ذلك به كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر فتركوا صرفه كما تركوا صَرْفَ الاعجمى فمن ذلك عَنَاق وعَقْرب وعُقاب وعَنْكبوت وأشباهُ ذلك وهذا الباب مشتمل على أن ماسمى

بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة وشرط ذلك المؤنث أن يكون اسما موضوعا للجنس أو مصروفا لتعريف المؤنث ولم يكن منقولا الى المؤنث عن غيرها فاذا كان من المؤنث اسما لجنس نحو عناق وعقرب وعُقاب وعنكبوت اذا سميت بشئ منهن أو مايشبههن رجلا أو سواه من المذكر لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة وأما ماصيغ لتعريف المؤنث ولم يكن قبل ذلك اسما فنحو سُعَادَ وزينب وجَيْأَل وتقديرها جيعل اذا سميت بشئ من هذا رجلا لم ينصرف فى المعرفة لان سعاد وزينب اسمان للنساء ولم يوضعا على شئ يعرف معناه فصارا لاختصاص النساء بهما بمنزلة اسم الجنس الموضوع على المؤنث وجَيْأَل اسم معرفة موضوع على الضَّبُع وهى مؤنث ولم يوضع على غيرها فهى كزينبَ وسُعادَ فاذا كانت صفة للمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا ولم يكن فيه علامةُ التأنيث فسميت به مذكرا لم يُعْتَدّ بالتأنيث فانصرف وجعله سيبويه مذكرا وصف به مؤنث وان كانت تلك الصفة لاتكون الا للمؤنث وذلك أن تسميه بحائض أو طامث أو مُتْئِم وذكر أن تقديره اذا قلت مررت بامرأة حائض وطامث ومُتْئِم بشئ حائض وكذلك ماوُصف من المذكر بمؤنث كقولهم رجل نُكَحة ورجل رَبْعة ورجل خُبأة أى كثير الضِّراب وكأن هذه الصفة وصف لمؤنث كانك قلت هذه نفس خُبأة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لَايَدْخُلُ الجَنَّةَ الا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ » وذلك واقع على الذكر والانثى وقد قدّمتُ مذهَب الكوفيين فى هذا الفصل عند ذكرى لنعوت المؤنث التى تكون على مثال فاعل ومن الدليل على ما قاله سيبويه أنا لاندخل على حائض الهاء اذا أردنا بها الاستقبال فنقول هذه حائضة غدا فلما احتمل حائض دخول الهاء عليها علمنا أنها مذكر وعلى أنها قد تؤنث لغير الاستقبال قال الشاعر

رأيتُ خُتُونَ العامِ والعامِ قَبْلَهُ * كحائضة يُزْنَى بها غيرِ طاهرِ

وكذلك يقال امرأة طالقٌ وطالقةٌ فلما كانت الهاء تَدْخل على هذا النحو علمنا أنها اذا أُسْقِطَ الهاءُ منها صار مذكرا وذكر سيبويه أنه سأل الخليلَ عن ذراع فقال كَثُر

تسميتهم به المذكرَ وتَمَكّن فى المذكر وصار من أسمائه خاصةً عندهم ومع هذا انهم يصفون به المذكر فيقولون هذا ثَوْبٌ ذراعٌ فقد تمكن هذا الاسم فى المذكر هذا قول الخليل وكان القياسُ أن لايصرف لان ذراعا اسم مؤنث على أربعة أحرف فقياسُه أن لاينصرف فى المعرفة وقد كان أبو العباس المبرد يقول ان الاجود فيه أن لايصرف وكأنّ الخليلَ ذَهَبَ به مذهبَ الصفة ولا علامة فيه وقال فى كُراعٍ اسم رجل قال من العرب من يصرفه يشبهه بذراع والاجودُ تركُ الصرف وصرفُه أَخْبَثُ الوجهين وكأنّ الذى يصرفه انما يصرفه لانه كثر به تسميةُ الرجال فاشبه المذكر فى الاصل لان الاصل أن يسمى المذكر بالمذكر وان سميت رجلا بثَمانٍ لم تصرفه لان ثَمانٍ اسم مؤنث فهو كثَلاثٍ وعَنَاقٍ اذا سميت بهما قال الفراء هو مصروف لانه جَمْعٌ وتصغيره عنده ثُلَيْثٌ * قال سيبويه * ولو سميت رجلا حُبارَى لم تصرفه لانه مؤنث وفيه عَلَم التأنيث الالفُ المقصورةُ فان حَقَّرته حذفتَ الالفَ فقلت حُبَيِّر لم تصرفه أيضا لان حُبارَى فى نفسها مؤنث فصار بمنزلة عُنَيِّق ولا علامةَ فيها للتأنيث * قال سيبويه * وزعم الخليلُ أن فَعُولا ومِفْعالاً انما امتنعا من الهاء لانهما وقعتا فى الكلام على التذكير ولكنه يوصف به المؤنث كما يوصف بَعْدلٍ ورضًا وانما أراد بفَعُولٍ ومِفْعالٍ قولَنا امرأةٌ صَبُور وشَكُور ومِذْكار ومِئْناث اذا سميت رجلا بشئ من ذلك صرفته لانها صفات مذكرة لمؤنث كطامث وحائض وقد مضى الكلام فى ذلك وكذلك ان سميت رجلا بقاعد تريد القاعدَ التى هى صفة المرأة الكبيرة القاعد عن الزوج وكذلك ان سميت رجلا بضارب تريد صفةَ الناقة الضارب والناقةُ الضاربُ التى تَضْرِبُ الحالبَ بخُفِّها وتَزْبِنُه وكذلك ان سميته بعاقرٍ صفة المرأة كل ذلك منصرف على ماشرحته لك لانه مذكر وان وقع لمؤنث كما يقع المؤنث للمذكر كقولنا عَيْنُ القوم وهو رَبِيئَتُهم أى الذى يَحْفَظُهم فوقعتْ عليه عَيْنٌ وهو رجل ثم شبه سيبويه حائضا صفةً لشئ وان لم يستعملوه بقولهم أَبْرَقُ وأَبْطَحُ وأَجْرَعُ وأَجْدَلُ فيمن تركَ الصرفَ لانها صفات وان لم يستعملوا الموصوفات قال وكذلك جَنُوبٌ وشَمالٌ وقَبُولٌ

ودَبُورٌ وحَرُورٌ وسَمُومٌ اذ سميتَ رجلا بشئٍ منها صَرَفْتَه لانها صفات فى أكثر كلام العرب سمعناهم يقولون هذه ريحٌ حَرُورٌ وهذه ريحٌ شَمالٌ وهذه الريحُ الجنوبُ وهذه ريحٌ جَنُوبٌ سمعنا ذلك من فُصحاء العرب لايعرفون غيره قال الاعشى

لَها زَجَلٌ كَحَفيفِ الحَصا * دِ صادفَ بالليلِ ريحًا دَبُورا

ومعنى قول سيبويه سمعنا ذلك من فصحاء العرب أى من جماعة منهم فُصحاء لايعرفون غيره قال ويُجْعَلُ اسما وذلك قليل قال الشاعر

حالَتْ وحِيلَ بِها وغَيَّرَ آيَها * صَرْفُ البِلَى تَجْرِى به الرِّيحانِ
رِيحُ الجَنُوبِ مع الشَّمالِ وتارةً * رِهَمُ الرَّبيعِ وصائبُ التَّهْتانِ

فمن أضاف اليها جعلها أسماءا ولم يصرف شيئا منها اسْمَ رَجُلٍ وصارت بمنزلة الصَّعود والهَبُوط والحَدُور والعَرُوض وهذه أسماءُ أماكنَ وقعت مؤنثة وليست بصفات فاذا سميتَ بشئٍ منها مذكرا لم تصرفه ولو سميت رجلا بِرَبابٍ أو ثَوابٍ أو دَلالٍ انصرف وانْ كثُر رَبابٌ فى أكثر النساء وليست كسُعادَ وأخواتها لان رَبابا اسمُ معروف مذكر للسحاب سميت المرأةُ به وسُعادُ مؤنث فى الاصل وقال سيبويه فى سُعادَ وأخواتها انها اشْتُقَّتْ فجعلتْ مختصا بها المؤنث فى التسمية فصارت عندهم كَعَناقٍ وكذلك تسميتُك رجلا بمثل عُمانَ لانها ليست بشئٍ مذكر معروف ولكنها مشتقة لم تقع الا علما للمؤنث * قال الفارسى * قال أبو عُمَر الجَرْمِىُّ معنى قوله مشتقة أى مُستأنفة لهذه الاسماء لم تكن من قبلُ أسماءً لأشياءَ أُخَرَ فنقلت اليها وكانها اشتقت من السَّعادة أو من الرَّبَب أو من الجَلال وزِيدَ عليها ما زِيدَ من ألف أو ياء لتُوضَعَ أسماءًا لهذه الاشياء كما أن عَناقا أصله من العَنَقِ وزيدت فيه الالفُ فوُضِعَ لهذا الجنس وما كان من الجموع المكسرة التى تأنيثها بالتكسير اذا سمينا به مذكرا انصرف نحو خُرُوقٍ وكِلابٍ وجِمالٍ والعربُ قد صرفتْ أنمارا وكلابا اسمين لرجلين لان هذه الجموع تقع على المذكرين وليست باسم يختص به واحد من المؤنث فيكون مثلَه ألا ترى أنك تقول هم رجالٌ فتُذكر كما ذَكَّرْتَ فى الواحد فلما لم يكن فيه علامة التأنيث وكان يَخرج اليه المذكرُ ضارَعَ المذكَّر

الذى يوصف به المؤنثُ وكان هذا مُستوجبا للصرف وكذلك لو سمى رجل بعُنُوق جمع عَناق فهو بمنزلة خُروق جمع خَرْق ويستوى فيه ما كان واحده مذكرا ومؤنثا ولو سميت رجلا بنساء لصرفته لان نساءً جمعُ نِسْوة فهى جمع مُكَسّر مثل كِلاب جمعُ كَلْب فان سميته بطَاغُوتَ لم ينصرف لان طاغوتَ اسم واحد مؤنث يقع على الجمع والواحد وليس له واحد من لفظه.فيكسر عليه فصار بمنزلة عَناق واذا كان جمعا فهو بمنزلة إبِل وغَنَم لاواحدَ له من لفظه

هذا باب تسمية المؤنث

اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوال منها حرفان بالتحرك لاينصرف فان سميته بثلاثة أحرف فكان الاوسط منها ساكنا وكانت شيئا مؤنثا أو اسما الغالبُ عليه المؤنث كسُعادَ فأنتَ بالخيار ان شئت صرفته وان شئت لم تصرفه وترْكُ الصرف أجودُ وتلك الاسماءُ نحو قِدْرٍ وعَنْزٍ ودَعْدٍ وجُمْلٍ ونُعْمٍ وهِنْد وهذا الباب مشتمل على ثلاثة أشياء منها أن تسمى المؤنث باسم على ثلاثة أحرف وأوسطُها متحركٌ وليس الحرفُ الثالثُ منها بعَلَمِ تأنيث وذلك لاخلاف بين النحويين أنه لاينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة كامرأة سميتها بقَدَمٍ أوحَجَرٍ أوعِنَبٍ وما أشبه ذلك مما أوسطه متحركٌ والثانى أن تُسَمّيَ المؤنثَ باسم كان مؤنثا قبل التسمية أو الغالبُ عليه أن تُسَمّيَ به المؤنثَ وأوسطُه ساكن فالاسم المؤنث قبل التسمية نحو قِدْر وعَنْز والاسمُ الغالبُ عليه أن يسمى به المؤنثُ وان لم يعرف قبل التسمية دَعْدٌ وجُمْلٌ وهِنْد فهذه الاسماء لاخلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف والا قيسُ عند سيبويه منعُ الصرف لانه قد اجتمع فيها التأنيث والتعريفُ ونقصانُ الحركة ليس مما يُغَيّرُ الحُكْمَ وانما صَرَفه مَنْ صَرَفه لان هذا الاسم قد بلغ نهايةَ الخفّة فى قلة الحروف والحركات فقاومتْ خفّتُها أحدَ الثقلَيْن وكان الزجاجُ يخالف من مضى ولايُجيز الصرفَ فيها ويقول قد أجمعوا على أنه يجوز فيها ترْكُ الصرف وسيبويه يرى أن تركه أجودُ فقد جوّزوا منعَ الصرف واستجادوه ثم ادّعَوا الصَّرْفَ بحجة لاتثبت

لان السكون لايغير حكما أوجبه اجتماعُ علتين تمنعان الصَّرْفَ * قال أبو على * والقول عندى ماقاله من مضى ولا أعلم خلافا بين من مضى من الكوفيين والبصريين وما أجمعوا على ذلك عندى الا لشهرة ذلك فى كلام العرب والعلةُ فيه ماذكرتُ وقد رأيناهم أسقطوا بقلة الحروف أحدَ الثقلَيْن وذلك اجماعُهم فى نُوح ولُوط أنهما مصروفان وان كانا أعجميين معرفتين لنُقْصان الحروف فن حيثُ كان نقصانُ الحروف مسوّغا للصرف فيما فيه علتان سُوِّغ بنُقْصان الحروف والحركةِ فى المؤنث والثالثُ مما ذكرنا اشتمالَ الباب عليه أن تُسَمّيَ المؤنثَ باسم مذكر على ثلاثة أحرف وأوسطُها ساكنٌ نحو امرأة سميت بزيد أوعمرو أوبكر * قال الفارسى * قد اختلف فى هذا من مضى فكان قول أبى اسحق وأبى عمرو ويونس والخليل وسيبويه أنه لاينصرف ورأَوْه أثقلَ من هِنْد ودَعْد قال سيبويه لان المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث والاصل عندهم أن يُسَمَّى المؤنثُ بالمؤنث كما أن أصلَ تسمية المذكر بالمذكر * قال أبوسعيد * كأنّ سيبويه جَعَلَ نَقْلَ المذكر الى المؤنث لما كان خلافَ الموضوع من كلام العرب والمعتاد ثِقَلاً يُعادل نهايةَ الخفة التى بها صَرَفَ من صَرَفَ هِنْدًا وكان عيسى بن عمر يَرَى صرفَ ذلك أولى واليه يذهب أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّدُ لانّ زيدا وأشباهَه اذا سمينا به المؤنثَ فأثقلُ أحوالِه أن يصير مؤنثا فيَثْقُلَ بالتأنيث وكونُه خفيفا فى الاصل لايُوجب له ثِقَلاً أكثر من الثِقَل الذى كان فى المؤنث فاعلمه

هذا باب ماجاء معدولا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولا عن حده

نحو فُسَقَ ولُكَع وعُمَر وزُفَر وهذا المؤنث نظيرذلك المذكر اعلم أن هذا الباب يشتمل على ماكان من فَعَالِ مبنيا وذلك على أربعة أضرب أولها وهو الاصل لباقيها ماكان من فَعَالِ واقعا موقعَ الامر كقولهم حَذَارِ زيدًا ـ أى احْذَرْه ومَنَاعِ زيدًا ـ أى امنعه

قال الشاعر

مَنَاعِها مِنْ إبِلٍ مَنَاعِها * ألَا تَرى الموتَ لَدَى رِباعِها

وقال أيضا فى نحوٍ منه

تَرَاكِها من إبِلٍ تَرَاكِها * ألا تَرى الموتَ لدى أوْرَاكِها

وقال رؤبة أيضا

* نَظَارِ كَىْ أرْكَبَها نَظَارِ *

ويقال نَزَالِ – أى انزل ويقال للضَّبُع دَبَابِ – أى دِبّى وقال الشاعر

نَعاءِ ابنَ لَيْلَى للسَّماحةِ والنَّدَى * وأيْدِى شَمَالٍ بارداتِ الأنامِلِ

وقال أيضا جرير

نَعاءِ أبا لَيْلَى لِكُلِّ طِمِرَّةٍ * وجَرْداءَ مثلِ القَوْسِ سَمْحٍ حُجُولُها

والحَدُّ فى جميع ذا افْعَلْ وهو معدول عنه وكان حَقُّه أن يُبْنَى على السكون فاجتمع فى آخره ساكنان الحرفُ الاخير المبنىُّ على السكون والالفُ التى قبله وحُرِّكَ بالكسر لان الكسر مما يؤنث به لان المؤنث فى المخاطبة يكسر آخره فى قولك إنكِ ذاهبةٌ وأنتِ قائمة ويؤنث بالياء فى قولك أنتِ تقومين وهذى أَمَةُ الله ولم يقل سيبويه انه كُسِرَ لاجتماع الساكنين على ماوجبه اجتماعهما من الكسرة لانه يذهب الى أن الساكنَ الاوّلَ اذا كان ألفا فالوجهُ فَتْحُ الساكن الثانى لان الالفَ قبلها فتحةٌ وهى أيضا أصْلُ الفتح فحملوا الساكنَ الباقىَ على ماقبله من أجل هذا قال فى اسْحَارٌ اذا كان اسمَ رجل ورَخَّمْناه يا إسْحَارَ أَقْبِلْ بفتح الراء لان قبلها فتحة الحاء والالف بينهما ساكنة وهى تؤكد الفتح أيضا وحَمَلَه على قولهم عَضَّ يافَتَى بفتح العين ولم يَحْفِلْ بالضاد الساكنة المدغمة فان قال قائل فهم يقولون رُدِّ وفرِّ قيل له الحجةُ فى عَضَّ من قول من يقول رُدِّ ورُدُّ وفِرِّ ويقول فى عَضَّ عَضِّ فيفصل بينهما ويفتح من أجل فتحة العين ومما يدلك على ذلك قولُهم انْطَلَقَ يازَيْدُ فيفتح القاف لانفتاح الطاء وانما حَرَّكَ القاف لالتقاء الساكنين وقول الشاعر

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وليس له أبٌ * وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ

ففتح الدال لانفتاح الياء والوجه الثانى ما كان من وصف المؤنث مُنادًى أوغير

منادى فالمنادى قولك يا خَبَاثِ ويا لَكاعِ ويا فَسَاقِ وانما تريد الخبيثة والفاسقة واللكعاء ومثله للمذكر اذا ناديته معدولا يا فُسَقُ ويا لُكَعُ ويا خُبَثُ ويقال يا جَعَارِ للضبع وانما هو اسم الجاعرة يقال ذلك فى النداء وغير النداء للضبع ويقال لها أيضا قَثَامِ ومعناها تَقْثِمُ كُلَّ شئٍ تجره للاكل وتجرفه قال الشاعر

فللكُبَراء أكْلٌ كيفَ شاؤا * وللصُغَراء أخْذٌ واقتثامُ

وقال الشاعر وهو الجعدى (١)

فقلتُ لها عيثى جَعَارِ وجَرِّرِى * بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ

ويقال للمنية حَلَاقِ وهى معدولة عن الحالقة لانها تحلق كل شئ وتذهب به قال الشاعر

لحقتْ حَلَاقِ بهم على أكسائهم * ضَرْبَ الرِقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ

والأكساء المآخير واحدها كُسْءٌ وقال آخر

ما أُرَجِّى بالعيشِ بعدَ نداى * قد أراهم سُقوا بكاسِ حَلاقِ

والوجه الثالث ما كان من المصادر معدولا من مصدر مؤنث معرفة مبنيا على هذا المثال كقول الذبيانى

إنا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننا * فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

ففجارِ معدولة عن الفَجْرة وقال الشاعر

فقالَ امكثى حتى يَسارِ لعلّنا * نَحُجُّ معًا قالتْ أعامًا وقابِلَهْ

فهى معدولة عن المَيْسَرة وقال الجعدى (٢)

وذكرتَ من لبنِ المحلَّقِ شَرْبةً * والخيلُ تعدو بالصعيدِ بَدادِ

فبدادِ فى موضع الحال وهو فى معنى مصدر مؤنث معرفة وقد فسره سيبويه فقال معناه تعدو بَدَدًا غير أن بَدادِ ليست بمعدولة عن بَدَدٍ لان بَدَدًا نكرة وانما هى معدولة عن البَدَّة أو المُبَادّة أو غير ذلك من ألفاظ المصادر المعرفة المؤنثات * قال سيبويه * والعرب تقول لا مَسَاسِ معناه لا تمسنى ولا أمسك ودعنى كَفَافِ وتقديرها لا المماسة ودعنى المكافة وان كان ذلك غير مستعمل ألا تراهم قالوا مَلَامِحُ ومشابه

وليال

(١) قلت قوله وهو الجعدى فقلت لها عيثى جعار الخ الصواب أن قائله أبو صالح عبد الله بن خازم العصابى السلمى لا الجعدى وسبب قوله هو ما رواه الطبرى فى تاريخه الكبير قال أخبر ابن خازم بمسير مصعب الى عبد الملك فقال أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال أفمعه المهلب بن أبى صفرة قيل لا استعمله على الموصل قال أفمعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة فقال وأنا بخراسان

خذينى فجرى بنى جعار وأبشرى * بلحم امرئ الخ

فهذه رواية البيت الصحيحة

(٢) قلت قوله وقال الجعدى وذكرت الخ الصواب أن هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرع التيمى تيم الرباب يهجو به لقيط بن زرارة التميمى وسببه أن لقيطا هجا عدى الرباب وتيم الرباب ببيتين وهما

ألا من رأى العبدين أو ذكراله * عدى وتيم تبتغى من تحالف =

وليالٍ وهنَّ جَمْع ليس لها واحدٌ من لفظها لانهم لايقولون مَلْمَحَةٌ ولا لَيْلاةٌ ولا مَشْبَهَةٌ وقال الشاعر

جَمَادِ لها جَمَادِ ولا تَقُولِي * طُوالَ الدَّهْرِ ماذُكِرَتْ حَمَادِ

وانما يريد جُودًا وحَمْدًا غير أن اللفظ الذى عُدِل عنه هذا اللفظ كانه الجَمْدَةُ والحَمْدَةُ أو ماجَرَى مَجْرَى هـذا من المؤنث المعرفة وقد جعـل سيبويه فَجَارِ فى قول النابغة من المصادر المعدولة وجرَى على ذلك النحويون بعده والاشْبَهُ عندى أن تكونَ صفة غالبةً والدليل على ذلك أنه قال فى شعره

* فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ *

فجعلها نقيضَ بَرَّةَ وبَرَّةُ صفةٌ تقول رجل بَرٌّ وامرأة بَرَّةٌ وجعلَهما صفةً للمصدر كانه قال فحملتُ الخَصْلةَ البَرَّةَ وحملتَ الخصلةَ الفاجرةَ كما تقول الخَصْلة القبيحة والحَسَنة وهما صفتانِ وجعل بَرَّةَ معرفةً عُرِّفَ بها ما كان جميلا مستحسنا وأما ماجاء معدولا عن حدّه من بنات الاربعة فقوله

* قالتْ له ريحُ الصَّبا قَرْقارِ *

وبعده من غير انشاد سيبويه

* واخْتَلَطَ المَعْرُوفُ بالانكارِ *

فانما يريد بذلك قالت له قَرْقِرْ بالرَّعْدِ للسحاب وكذلك عَرْعارِ هى بمنزلة قَرْقارِ وهى لُعْبَة وانما هى من عَرْعَرْتُ ونظيرها من الثلاثة خَرَاجِ أى اخْرُجُوا وهى لعبة أيضا وقال المبرد غَلِطَ سيبويه فى هـذا وليس فى بنات الاربعة من الفِعْلِ عَدْلٌ وانما قَرْقارِ وعَرْعارِ حكايةٌ للصوت كما يقال غَاقِ غَاقِ وماأشبه ذلك من الاصوات وقال لايجوز أن يقع عَدْلٌ فى ذوات الاربعة لان العدلَ انما وقع فى الثلاثى لانه يقال فيه فاعَلْتُ اذا كان من كل واحد من الفاعلين فِعْلٌ مثلُ فعلِ الآخر كقولك ضاربته وشاتمته ويقع فيه تكثير الفعل كقولك ضَرَّبْتُ وقَتَّلْتُ وماأشبه ذلك * وقال أبو اسحق الزجاج * بابُ فَعَالِ فى الامر يُراد به التوكيدُ والدليلُ على ذلك أن أكثر مايجىء منه مَبْنِىٌّ مكرّر كقوله

ـخالف فلا والله تهبط تلعة * من الارض الا أنت للذل عارف (٦٥) فلما غزت بنو عامر بن صعصعة بنى دارم لكونهم أجاروا الحارث بن ظالم قاتل خالد بن جعفر فوجدوهم برحرحان وقاتلوهم به يومين قتالا شديدا فهزموا بنى دارم واستباحوهم وأسر أبو براء ملاعب الاسنة أبا القعقاع معبد ابن زرارة وفرّ عنه أخوه لقيط قال عوف ابن عطية بن الخرع التيمى يهجوه ببيتين كتبته وهما قوله

هلا كررت على ابن أمك معبد * والعامرى يقوده بصفاد

وذكرت الخ ولقد استشهد عبد القاهر فى صدر دلائل الاعجاز على علمه صلى الله عليه وسلم بالشعر ومعانيه وبانساب العرب بقضية وقعت بين بعض أزواجه رضى الله عنهن مشتملة على عجز بيت لقيط الاول ولفظه روى أن سودة أنشدت

* عدى وتيم تبتغى من تحالف *

فظنت عائشة وحفصة انها عرضت بهما وجرى بينهن كلام فى هذا المعنى فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليهن وقال ياويلكن ليس فى عديكن ولاتيمكن قيل هذا انما قيل هذا فى عدى تميم وتيم تميم اهـ كتبه محمد محمود لطف الله به

* حَذَارِ من أرْماحِنا حَذَارِ * وقوله * تَرَاكِها من إبلٍ تَرَاكِها

وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل وحكى محمد بن يزيد عن المازنى مثل قوله وحكى عن المازنى عن الاصمعى عن أبى عمرو مثل ذلك والاقوى عندى أن قول سيبويه أصح وذلك أن حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لايخالف الاول الثانى كما قالوا غاقِ غاقِ وحاءِ حاءِ وحَوْبِ حَوْبِ وقد يصرّفون الفعلَ من الصوت المكرر فيقولون عَرْعَرْتُ وقَرْقَرْتُ وانما الاصل فى الصوت عارِ عارِ وقارِ قارِ فاذا صرّفوا الفعل منه غيّروه الى وزن الفعل فلما قال قَرْقارِ وعَرْعارِ نخالف اللفظُ الاول الثانىَ علمنا أنه محمول على قَرْقِرْ وعَرْعِرْ لاعلى حكاية عارِ عارِ وقارِ قارِ وعَرْعارِ ـ لعبة للصبيان كما قال النابغة

* يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بها عَرْعارِ *

ومعنى قوله أيضا

* واختلطَ المعروفُ بالانكارِ *

يُريد المطرَ أصابَ كُلَّ مكانٍ مما كان يَبْلُغه المطرُ ويعرف ومما كان لايبلغه المطرُ وينْكِرُ بُلُوغه إياه * والوجهُ الرابعُ اذا سميت بشئ من الوجوه الثلاثة امرأةً فان بنى تميم ترفعه وتنصبه وتُجْريه مُجْرَى اسم لاينصرف وهو القياسُ عند سيبويه واحتج بان نَزَالِ فى معنى انْزِلْ ولو سمينا بانْزِلْ امرأةً لكنا نجعلها معرفةً ولا نصرفها فاذا عدلنا عنها نَزَالِ وهى اسم فهى أخَفُّ أمْرًا من الفعل الذى هو افْعَلْ وقد ردّه أبو العباس المبرد فقال القياسُ قولُ أهلِ الحجاز لان أهلَ الحجاز يُجْرُون ذلك مُجْراه الاول فيكسرون ويقولون فى امرأة اسمها حَذَامِ هذه حَذَامِ ورأيت حَذَامِ ومررت بحَذَامِ وبنو تميم يقولون هذه حَذامُ ورأيتُ حَذامَ ومررتُ بحَذامَ * وذكر المبرد أن التسمية بنَزَالِ أقوى فى البناء من التسمية بانْزِلْ لان انْزِلْ هو فعل فاذا سمينا به وقد نقلناه عن بابه فلزمه التغيير كما أنا نقطع ألفَ الوصل منه فنغيره عن حال الفعل وفَعَالِ هى اسمٌ فاذا سمينا بها لم نغيرها لانا لم نخرجها عن التسمية كما أنا لو سمينا بانْطِلاقٍ لم نقطع الالفَ لان انْطِلاقًا اسمٌ فلما لم نخرجه عن الاسمية أجرينا

علمه

عليه لفظه الاول فاما الكسرُ فى لغة أهل الحجاز فالعلةُ فيه عند سيبويه أنه محمولٌ على نَزَالِ ونَزَالِ للعدل والبناء والتعريف والتأنيث فلما اجتمعا فى هذه الاشياء حمل عليه وقد أجرى زهير نَزَال هذا المجرى حين أخبر عنها وجعلها اسما فقال

ولأنتَ أشجعُ من أُسامةَ إذ * دُعيتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ

* قال سيبويه * وأما ما كان آخره راء فان أهل الحجاز وبنى تميم فيه متفقون ويختار بنو تميم فيه لغةَ أهل الحجاز كما اتفقوا فى يَرَى والحجازيةُ هى اللغة القُدْمَى

* قال أبوسعيد * اعلم أن بنى تميم تركوا لغتهم فى قولهم هذه حَضَارِ وسَفَارِ وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء وذلك أن بنى تميم يختارون الامالةَ واذا ضمُّوا الراءَ ثَقُلَتْ عليهم الامالةُ واذا كسروها خَفَّت الامالةُ أكثر من خفتها فى غير الراء لان الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكررة كانها كسرتان فصار كسرُ الراء أقوى فى الامالة من كسر غيرها وصار ضم الراء فى منع الامالة أشدَّ من منع غيرها من الحروف فلذلك اختاروا موافقةَ أهل الحجاز كماوافقوهم فى يَرَى وبنو تميم من لغتهم تحقيقُ الهمز وأهلُ الحجاز يخففون فوافقوهم فى تخفيف الهمزة من يرى * قال سيبويه * وقد يجوز أن يُرْفَعَ ويُنْصَب ما كان فى آخره الراء قال الاعشى

ومَرَّ دَهْرٌ على وَبارِ * فهَلَكتْ جَهْرَةً وَبارُ

والقوافى مرفوعةٌ وأوّل القصيدة

ألم تَرَوْا ارمًا وعاداً * أَوْدَى بها الليلُ والنهارُ

* قال سيبويه * فما جاء وآخره الراء سَفَارِ ـ وهواسمماءٍ وحَضَارِ ـ وهواسم كوكب ولكنهما مؤنثان كماوِيَّةَ والشِّعْرَى كأنَّ تلكَ اسمُ الماءةِ وهذه اسمُ الكَوْكَبة

* قال أبو سعيد * أراد سيبويه أن سَفَارِ وان كان اسمَ ماء والماءُ مذكر فان العرب قد تؤنث بعضَ مياهها فيقولون ماءةُ بنى فلان وهو كثير فى كلامهم فكأنَّ سَفَارِ اسمُ الماءةِ وحَضَارِ وان كان اسمَ كوكب والكوكبُ ذَكَرٌ فكانه اسمُ الكَوْكبة فى التقدير لان العرب قدأنثتْ بعضَ الكواكب فقالوا الشِّعْرَى والزُّهَرة اذ كان مَبْنَى هذا الباب أن يكون معرفةً مؤنثا معدولا وأما قوله كماوِيَّةَ فانما أراد أن سَفارِ وحَضارِ

مؤنثان كَاوِيَةٌ والشِّعْرى فى التأنيث والاغلبُ أن التمثيل بحاوِيَةٌ غَلَطٌ وقع فى الكتاب وان كانت النسخ متفقةً عليها وانما هو كاةة وهو أشبهُ لان سَفارِ ماءٌ والعربُ قد تقول للماء المورود ماءةٌ قال الشاعر وهو الفرزدق

مَتى ماتَرِدْ يوماً سَفارِ تَجِدْ بها * أُدَيْهِمَ يَرْمي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرا

واستدل سيبويه على أن نَزالِ وما جرى مجراها مؤنثة بقوله دُعِيَتْ نَزالِ ولم يقل دُعِيَ وكان المبرد يحتج بكسر قطامِ وحَذامِ وما أشبه ذلك إذا كان اسما علما لمؤنث أنها معدولة عن فاطمة وحاذمة عَلَمَيْنِ وأنها لم تكن تنصرف قبل العدل لاجتماع التأنيث والتعريف فيها فلما عُدِلَتْ ازدادتْ بالعدل ثقلا فحُطَّتْ عن منزلة مالاينصرف ولم يكن بعدَ منع الصرف إلا البناءُ فبنيت وهذا قول يفسد لان العلل المانعةَ للصرف يستوى فيها أن تكون علتان أو ثلاثٌ لايراد مالا ينصرف بورود علة أخرى على منع الصرف ولا يوجب له البناء لانا لوسمينا رجلا باجر لكنا لانصرفه لوزن الفعل والتعريف ولو سمينا به امرأة لكنا لانصرفه أيضا وان كنا قد زدناه ثقلا واجتمع فيه وزنُ الفعل والتعريفُ والتأنيثُ وكذلك لو سمينا امرأة باسماعيل أو يعقوب لكنا لانزيدها على منع الصرف وقد اجتمع فيها التأنيث والتعريف والعُجمة * قال سيبويه * واعلم أن جميع ماذكرنا فى هذا الباب من فَعالِ ماكان منه بالراء وغير ذلك اذا كان شئٌ منه اسما لمذكر لم ينجرّ أبدا وكان المذكر فى ذلك بمنزلته اذا سمى بعَناقٍ لان هذا البناء لايجىء معدولا عن مذكر * قال أبو سعيد * يريد أن فَعالِ فى الوجوه الاربعة التى ذكرنا مؤنثة وأنا ان سمينا بها رجلا أو شيئا مذكرا كان غير منصرف ودخله الاعرابُ وكان بمنزلة رجل سمى بعَناقٍ وهو لاينصرف لاجتماع التأنيث والتعريف فيه * قال سيبويه * ولو جاء شئٌ على فَعالِ ولاندرى ماأصله أمعدولٌ أم غير معدول أمذكر أم مؤنث فالقياسُ فيه أن تصرفه لان الاكثر من هذا الباب مصروفٌ غير معدول مثل الذهابِ والفَسادِ والصَّلاحِ والرَّبابِ (١) وذلك كلُّه منصرفٌ لانه مذكر فاذا سميتَ به رجلا فليس فيه من العلل الا التعريف وحده وهو أكثر فى الكلام من المعدول وجملةُ ذلك لايَجْعَل

شيأ

(١) الى هنا انتهى كلام سيبويه وقوله وذلك الخ شرح له ولو جرى على أسلوبه السابق لقال قال أبو سعيد يريد أن ذلك كله منصرف الخ كتبه مصححه

شيئا من ذلك معدولا الا ماقام دليله من كلام العرب * قال أبو سعيد * سيبويه يرى أن فَعَالِ فى الامر مطردٌ قياسُها فى كل ماكان فعلُه ثلاثيا من فَعَلَ أوفَعُلَ أوفَعِلَ فقط ولا يجوز القياس فيما جاوز ذلك الا فيما سمع من العرب وهو قَرْقارِ وعَرْعارِ وما كان من الصفات والمصادر فهو أيضا عنده غير مطرد الا فيما سمع منهم نحو حَلاقِ وجَفَارِ ويَسارِ وتطرد هذه الصفاتُ فى النداء كقولك يافَساقِ وياخَبَاثِ وجميع مايطرد فيه الامر من الثلاثى والنداءُ فيما كان أصله ثلاثةَ أحرف فصاعدا وبعض النحويين لايجعل الامر مطردا من الثلاثى وأذكر ماحكاه أهل اللغة مما لايطرد * قال أبو عبيد * سَبَبْتُه سُبَّةً تكون لَزامِ - أى لازمةً وقال كَوَيْتُه وَقاعِ - وهى الدّارةُ على الجاعرتَيْنِ وحيثما كانت ولاتكون الادارةَ وأنشد

وكُنْتُ اذا مُنِيتُ بخَصْمِ سَوْءٍ * دَلَفْتُ له فأَكْويه وَقاعِ

وحكى انْصَبَّتْ عليه من طَمارِ - يعنى المكانَ المرتفعَ مُجْرًى وغيرَ مُجْرًى هذه حكايته وقد أَساءَ انما وجهه مَبْنِىٌّ وغيرُ مُجْرًى وأنشد

وان كنت لاتَدْرِينَ ما الموتُ فانْظُرِى * الى هانِئٍ فى السُّوقِ وابنِ عَقِيلِ
الى بَطَلٍ قَدْ عَقَّرَ السَّيْفُ وَجْهَهُ * وآخَرَ يَهْوِى من طَمارِ قَتِيلِ

وحكى عن الاحمر نَزَلَتْ بَلاءِ على الكُفّار يعنى البلاء وأنشد

قُتِلَتْ فكانَ تَباغِيًا وتَظَالُمًا * انَّ التَّظالُمَ فى الصَّدِيقِ بَوارِ

وقال لاهَمَامِ لاأَهُمُّ وأنشد قول الكميت (١)

* لاهَمَامِ لى لاهَمَامِ *

وقال رَكِبَ فلانٌ هَجاجِ رأسه وهَجاجِ غَيْرَ مُجْرًى اذا ركب رأسه وأنشد

* وقد رَكِبُوا عَلَى لَوْمِى هَجاجِ *

قال على قد قَلَبَ أبو عبيد انما حكمه رَكِبَ فلانٌ هَجاجَ رأسه معربا مضافا الى مابعده لانه قد أضيف واذا أضيف المبنى رُدَّ الى أصله لان البناء يَحْدُثُ فى المَبْنِىّ شَبَهَ الحروف فمن حيث لاتضاف الحروفُ لاتضاف المبنياتُ الا بزوال شَبَهِ الحروف * وقال * حَضارِ والوَزْنُ مُحْلِفان وهما نَجْمان يَطْلُعان قبل سُهَيْلٍ فيظن الناسُ بكل واحد منهما أنه سُهَيْل وكُلُّ شيئين مختلفين فهما مُحْلِفان وأما حِيدِى

(١) قوله لاهمام الخ صدره كما فى اللسان عادلا غيرهم من الناس طرا * بهم لاهمام الخ كتبه مصححه

حَيَادِ وفِيحِي فَيَاحِ - أى اتّسعى عليهم وحِيدِى عنهم فن القِسْم المُطّرِد وأنشد

* وقُلْنا بالضُّحَى فِيحِي فَيَاحِ *

وقال صاحب العين حَدَادِ أى احْدُدْ بعنى امْنَعْ ومن غير الامر جَداعِ - السَّنَةُ الشديدة ويقال لها الجَدَاعُ وشَمَامِ - اسم جبل معروف وكذلك شَرَاءِ وسَبَاطِ من أسماءِ الحُمَّى مؤنث ومن الرباعى حكى ابن دريد أنه يقال هل بَقِىَ من الطعام فيقال حَمَامِ وقَمَاحِ - أى لم يبق شئ

باب ماينصرف فى المذكر البتة مما ليس فى آخره حرف التأنيث

كُلُّ مذكر سمى بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف كائنا ما كان أعْجَميا أوعَرَبيا أومؤنثا الا فُعَلَ مشتقا من الفعل أويكون فى أوله زيادةٌ فيكون كيَجِدُ ويَضَعُ ونَضَعُ وأضَعُ أو يكون كضُرِبَ - وذلك كرجل سميته بقَدَمٍ أوفِهْرٍ أوأُذُنٍ وهُنَّ مؤنثات أو سميته بجُحْشٍ أودَلَّ أوخَانٍ وما أشبه ذلك وانما انصرف المسمى بالمؤنث على ثلاثة أحرف لانه قد أشْبَهَ المذكرَ وذلك أن ما كان على ثلاثة أحرف من المؤنث اذا صغرناه قبل التسمية ألحقنا هاء التأنيث وان لم يكن فى الاسم هاء كقولنا عَيْنٌ وعُيَيْنَةٌ وأُذُنٌ وأُذَيْنَةٌ وقَدَمٌ وقُدَيْمَةٌ واذا سمينا بهنَّ رجلا قلنا قُدَيْمٌ وعُيَيْنٌ وأُذَيْنٌ فلما كا نَرُدُّ الهاءَ فى الثلاثة كان تقدير الاسم أن فيه هاء محذوفة فاذا سمينا به لم نَرُدَّ الهاءَ لان الاسم صار مذكرا وأزيلت الهاء التى فى التقدير فان قال قائل قد وجدنا فى أسماء الرجال عُيَيْنَةَ وأُذَيْنَةَ قيل له انما سميا بالتصغير بعد دخول الهاء ولو سميا بعَيْنٍ وأُذُنٍ ثم صُغِّرا لم يجز دخول الهاء الا ترى أنا لو سمينا المرأة بعمرو ثم صغرناها لقلنا عُمَيْرُ وأما ما كان من العجمى على ثلاثة أحرف فانه مصروف اذا سمى به المذكر سواء سكن أوسطه أوتحرك وانما دخل فى ذلك ماتحرك أوسطه ولم يكن بمنزلة المؤنث الذى يفرق فيه بين ماسكن أوسطه كهند ودعد فاجيز صرفه وبين قَدَم وجَمَلٍ اسم امرأة فلم يجز صرفه لان

المؤنثَ أثقلُ من العجمى وذلكَ أن التأنيث قد يكون بعلامة يُلزمونها الاسمَ للفرق بين المذكر والمؤنث فى الخلقة حرصا على الفصل بينهما لاختلاف المذكر والمؤنث فى أصل الخلقة ولانهم لايعتدّون بالعُجْمة فيما استعمل منكورا نحو سَوْسَن وابْرِيْسَم وآجُرّ اذا سمى بشئ من ذلك كان منزلته منزلةَ العربى وانصرفَ وظهر بذلك أن العجمةَ عندهم أيسرُ من التأنيث * قال سيبويه * وان سميت رجلا ببنت أو أخت صرفْتَه لانكَ بنيتَ الاسمَ على هذه التاء وألحقتَها ببنات الثلاثة كما ألحقوا سَنْبَتَةً ببنات الاربعة ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرفَ الذى قبلها فانما هذه التاء فيها كتاء عِفْرِيتٍ ولو كانتْ كالف التأنيث لم تنصرف فى النكرة وليست كالهاء لما ذكرتُ لكَ ولوأن الهاء التى فى دَجاجة كهذه التاء انصرفَت فى المعرفة * قال أبو سعيد * التاءُ فى بنت وأخت منزلتُها عند سيبويه منزلة التاء فى سَنْبَتَة وعِفْرِيت لان التاء فى سَنْبتة زائدة لالحاقها بسَلْهَبة وحَرْقفة وماأشبه ذلكَ والسَّنْبَتةُ - المُدّة من الدهر والدليل على زيادة التاء أنهم يقولون سَنْبَتٌ والتاءُ فى عِفْرِيت زائدة لانهم يقولون عِفْرٌ وعِفْرِيةٌ وعِفْرِيتٌ مُلْحَق بقِنْدِيل وحِلْتِيت وما أشبه ذلكَ وكذلكَ بِنْتٌ وأُخْتٌ مُلْحَقتان بجِذْع وقُفْل والتاءُ فيهما زائدة للالحاق فاذا سمينا بواحدة منهما رجلا صرفناه لانه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامة التأنيث كرجل سميناه بفِهْر وعَيْن والتاءُ الزائدة التى للتأنيث هى التى يلزم ماقبلها الفتحةُ ويوقف عليها بالهاء كقولنا دَجاجة وما أشبه ذلكَ * قال سيبويه * وان سميت رجلا بهَنْتٍ قلتَ هَنَةُ يافتى تُحرِّكُ النون وتُثْبِت الهاء لانكَ لم تَرَ مختصا متمكنا على هذه الحال التى تكون عليها هَنْتٌ وهى قبل أن تكون اسما تسكن النون منها فى الوصل وذا قليل فاذا حوّلته الى الاسم لزمه القياسُ * قال * واعلم أن هَنًا وهَنَةً يكنى بهما عن لايذكر اسمه وربما أدخلوا فيهما الالف واللام وأكثر مايُستعمل للناس وأصل هَنٍ هَنَوٌ وكان حقه أن يقال هَنًا كما يقال قَفًا وعَصًا وأنشد

أرَى ابنَ نِزارٍقد جَفاني ومَلَّني * عَلَى هَنَواتٍ كُلُّهامُتَتابِعُ

وحذفوا آخرها فقالوا هَنٌ وهَنَــةٌ كما قالوا أَبٌ وأَخٌ وهما اسمان ظاهران كنى بهما عن اسمين ظاهرين فلذلك أُعْربا وفيهما معنى الكناية والعربُ تقول فى الوقف هَنَهْ وفى الوصل هَنْتٌ فتصير التاء فيها اذا وصلت كالتاء فى أُخْتٍ وبنْتٍ فقال سيبويه اذا سميت بهَنْتٍ وجب أن تقول فى الوصل والوقف هذا هَنَهْ وهَنَةٌ قد جاءنى فتحرك النون ولا تسكنها فى الوصل كما كانت مُسْكَنةً قبل التسمية لان إسكانها ليس بالقياس ولانهم لم يلزموها الاسكان فيكونُ بمنزلة بنتٍ وأختٍ وتكون التاء للالحاق وانما يسكنونها وهم يريدون الكناية فاذا سمينا بها رددناها الى القياس فلا نصرفها وتكون منزلتها منزلةَ رجلٍ سميناه بسَنَةٍ أوضَعَةٍ فى الوقف والوصل * قال سيبويه * وان سميتَ رجلا بضَرَبَتْ ولا ضمير فيها قلتَ هذا ضَرَبَهْ فى الوقف لانه قد صار اسما فجرى مجرى شَجَرة

باب ما يذكر من الجمع فقط وما يؤنث منه فقط وما يذكر ويؤنث معا

أما الجموعُ التى على لفظ الواحد المذكر كتَمْرة وتَمْر وشَعِيرة وشَعِير فقد قدمتُ أنه يذكر ويؤنث وأذكر ههنا من أسماء الاجناس مايذكر ويؤنث ومالايكون الامذكرا ومالايكون الامؤنثا * الرُّمّانُ والعِنَبُ والمَوْزُ لم يسمع فى شئ منها التأنيث * وكذلك السِّدْرُ هذا اذا كان اسما للجنس قال الشاعر

تَبَدَّلَ هذا السِّدْرُ أهلاً ولَيْتَنِى * أرَى السِّدْرَ بَعْدِى كيف كانتْ بَدائِلُه

فاما من جعله جمعَ سِدْرة فقد قدمت ذكرَ القياس فيه وكذلك التمرة والتمر فيمن ذهب بهما مذهب الجنس * والخيلُ مؤنثةٌ جماعةٌ لاواحدَ لها من لفظها وقال أبوعبيد واحدُها خائلٌ وذلك لاختيالِه فى مَشْيه * الطَّيْرُ مؤنث ويذكر والتأنيث أكثر والواحد طائر والانثى طائرة وقد شرحتُ هذا الفصل وفى التنزيل « والطَّيْرَ صافَّاتٍ » وقال الشاعر فى التذكير

فلا يحزنْكَ أيامُ تولّى * تذكّرُها ولا طَيرٌ أرَنَّا

* والوَحْشُ جماعةٌ مؤنثة والجمع وُحُوش وأنشد قول الشاعر

اذا الوَحْشُ ضَمَّ الوحشَ فى ظُلَلاتِها * سَوَاقِطُ من حَرٍّ وقد كانَ أظْهَرَا

* وكذلكَ الشاءُ عند الاكثر والهمزة بدل من الهاء وقد بين ذلك بحقيقة تصريفه ومن أنثه فعلى معنى الغَنَم * الإبلُ جمعٌ مؤنث لاواحد له من لفظه والجمعُ الآبالُ والتصغير أُبَيْلَة * والغنَم والمعزُ مؤنثان وهى المِعْزَى والمَعيزُ والأمْعُوزُ الثلاثونَ من الظباء الى مازادتْ والمعز تكون من الغنم والظباء وكل ذلكَ مؤنث * العَنْزُ مؤنث والجميعُ أعْنُزٌ وهو يكون من الغنم والظباء أيضا وجمعُ العَنْزِ من الظباء أعْنُزٌ وعِنازٌ ولايجمع عَنْزُ الغَنَمِ على عِنازٍ * وكذلكَ الضَّأنُ والضَّأَنُ وزعم الفراء أنه مطرد فى كل ماكان ثانيه حرفا من حروف الحلق ويقال فى تصغير الضَّأن والمعز ضُؤَيْنٌ ومُعَيْزٌ والغَنَمُ لاواحد لها من لفظها وقال الكسائى تصغير الغَنَم بالهاء وبغير الهاء * وكذلكَ الشَّوْلُ فيمن لم يجعَلْ له واحدا اسم للجمع مؤنث وذهب بعضهم الى أن واحدها شائلٌ كطامثٍ وحائض * الفارسى * النَّبْلُ مؤنثة قال وقال أبو عمر والنَّبْلُ واحدٌ لاجماعة له ولا يقال نَبْلةٌ انما يقال نَبْلٌ للجماعة فاذا أفردوا الواحد قالوا سَهْمٌ كما قالوا إبلٌ فاذا أفردوا قالوا ناقة أو جمل وغنم فاذا أفردوا قالوا شاة وكذلكَ كل جمع لاواحد له * والمذكر النَّعامُ والثُّمامُ والسَّمامُ * والكَلِمُ يذكر ويؤنث تقول هو الكلم وهى الكلم وفى التنزيل « يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه » والمَعِدُ مؤنث وكذلكَ الحَلَقُ حكاه أبو حاتم وقال قد سمعته مذكرا فى رجز دُكَيْن قال أبو على لايؤنث الحَلَقُ على أنه جمع حَلْقة لان فَعَلًا ليس مما يكسر عليه فَعْلَةٌ انما هو اسم للجمع كقولنا فَلَكٌ جمعُ فَلْكة وقد يجوز تذكير الحَلَق وتأنيثه وذلكَ أن اللحيانى حكى حَلَقةً وجمعُه حَلَقٌ ثم قال لايعجبنى وكان قليلا مايُعجبه نقل اللحيانى وقد صرح ابن السكيت بانه ليس فى الكلام حَلَقة بتحريك اللام الا جَمْعَ حالق كقاتل وقَتَلة وفاجرٍ وفَجَرة وما جاء من الحَلَق فى الشعر مذكر قال الراجز

* يمشُونَ تحتَ الحَلَقِ المُلَبَّسِ *

وقال غيره أيضا

* يَنْفُضْنَ صُفْرَ الحَلَقِ المَفْتُولِ *

وأنشد الفارسى بيتَ دُكَيْن

فَصَبَّحَتْهُ سَلَقٌ تَبَرْنَس * تَهْتِكُ خَلَّ الحَلَقِ المُسَلْسَل

قال فاما ماأنشده بعض البغداديين ونسبه الى الفرزدق

ياأيُّها الجَالسُ وَسْطَ الحَلَقه * أفى زِنًى أُخِذْتَ أم فى سَرِقه

فانه مصنوع ولوصح لقلنا ان الحَلَقَةَ هنا جمعُ حالقٍ * الكَمْءُ واحدٌ وهو مذكر والجمع كَمْأَةٌ وهو اسم للجمع وقد أنْعَمْتُ شرحَ هذا ووَقَفْتُكَ على حقيقته وأَرَيْتُكَ وَجْهَ الاختلاف فيه فى أول هذا الضَّرْب فاما الجَبْأَةُ فتأنيثُه ظاهرٌ * والفَقْعُ مذكر * والهَامُ مؤنثة لم يُؤْثَرْ عن العرب فيها تذكير * قال أبوعلى * الجمعُ كُلُّه مؤنثٌ الا ما كان اسمَ جَمْع كالحَلَقِ والفَلَكِ أوجنسا كالخَزّ والحَرير والوَشْى فاما القُطْنُ والقُطُنُّ والصُّوفُ فيذكر ويؤنث لان واحدته قُطْنَةٌ وقُطُنَّةٌ وصُوفة * قال * وكذلك الشَّامُ جمعُ شَامةٍ والسَّاعُ جمعُ ساعةٍ والرَّاحُ جمعُ راحةٍ والرَّاىُ جمعُ رايةٍ قالوأنشد سيبويه

وخَطَرَتْ أَيْدى الكُماةِ وخَطَرْ * رَاىٌ اذا أَوْرَدَهُ الطَّعْنُ صَدَرْ

وكذلك اللَّابُ جَمْعُ لابةٍ وهى الحَرَّةُ وكذلك اللَّوبُ والسُّوسُ والدُّودُ والطِّينُ والتِّينُ والقِيفُ لان واحد ذلك كله بالهاء فهو يذكر ويؤنث * قال * وهكذا وجَدْناه فى أشعارهم تارةً مذكرا وتارةً مؤنثا وأما مابها أَحَدٌ ولاعَرِيبٌ ولا كَتِيعٌ وأخواته فكله للواحد والجمع والمؤنث بلفظ واحد وقد أبَنْتُ جميعَ هذا الضرب فى أبواب الحَدّ من هذا الكتاب وأما مِثْلُكَ وأخواتُها وغَيْرُكَ وأَفْعَلُ منكَ مُتَمَّمٌ كقولكَ أفضل منكَ أوناقصٌ محذوف كقولكَ خَيْرٌ منكَ وشَرٌّ منكَ وبابُ حَسْبُكَ وأخواتها فكله للجميع والواحد والمؤنث بلفظ واحد وبابُ مِثْلُكَ وأخواتها وأَفْعَل تُحْمَلُ مَرَّةً على اللفظ ومرة على المعنى وكذلك غيرك

باب ما يحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى مفردا أو مضافا فيجرى فيه التذكير والتأنيث بحسب ذلك

فمن المفرد مَنْ وما وأىّ وكُلّ وكِلْتا وبَعْض وغير ومِثْل وأنا آخذ فى شرح ذلك كله وبادئ بالمفرد ومُتْبِعه بالمضاف * اعلم أن مَنْ وما لهما لَفْظٌ ومَعْنًى فالالفاظ الجارية عليهما تكون محمولة على لفظهما ومعناهما فاذا جرت على لفظهما كان مذكرا مُوَحَّدا كقولك مَنْ قام سواء أردتَ واحدا أواثنين أوجماعةً من مذكر ومؤنث وكذلك ماأصابَكَ سواء أردتَ به شيئا أوشيئين من مذكر ومؤنث ويجوز أن تَحْمِل الكلامَ على معناهما فتقولَ من قامتْ اذا أردت مؤنثا وفيكُمْ مَنْ يَخْتَصِمان ومَنْ يَخْتَصِمُونَ قال الله تعالى « ومَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله ورَسُوله وتَعْمَلْ صالِحًا » فذكر وأنث ولوذَكَّرهما على اللفظ أو أنَّثَهما على المعنى جاز وبعض الكوفيين يَزْعُم أنه لايجوز تذكير الثانى لانه قد ظَهَر تأنيثُ المعنى بقوله مِنْكُنَّ وهذا غَلَطٌ لانا انما نَرُدُّه الى لفظ مَنْ وقال الله تعالى فى جمع من على المعنى « ومِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ » وعلى اللفظ « ومنهم مَنْ يَسْتَمِعُ إليك » قال الفرزدق فى التثنية على المعنى

تَعَشَّ فانْ عاهَدْتَنِى لاتَخُونُنِى * نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئْبُ يَصْطَحِبان

وكذلك هذا الحكم فى ما تقول ما نُتِجَ مِنْ نُوقِكَ على اللفظ وما نُتِجَتا على معنى التثنية وما نُتِجَتْ على معنى الجمع وأما قول العرب ماجاءتْ حاجَتَكَ فان جاءتْ فيه بمعنى صارتْ ولا يكون جاء بمنزلة صار الافى هذا الموضع وهومن الشاذ كما أن عَسى لاتكون بمعنى كانَ الا فى قوله

* عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا *

وربَّ شئٍ هكذا وانما ذكرنا شرح جاءتْ وان لم يكن داخلا تحت ترجمة الباب لأُرِيَكَ كيف يجرى ههنا على المعنى * قال أبوعلى وأبوسعيد * أماقولهم ماجاءتْ حاجَتَكَ

فقد أجروها مجرى صارت وجعلوا لها اسما وخبرا كما كان ذلك فى باب كان وأخواتها فجعلوا ما مبتدأ وجعلوا فى جاءت ضميرَ ما وجعلوا ذلك الضميرَ اسمَ جاءت وجعلوا حاجَتَكَ خبرَ جاءت فصار بمنزلة هِنْدُ كانت أُخْتَكَ وأنثوا جاءت بتأنيث المعنى فكأنه قال أيَّةُ حاجةٍ جاءت حاجتَكَ وجعل جاء بمعنى صارَ وأدخلها على اسم وخبر وهو غير معروف الا فى هذا وهو مَثَلٌ ولم يُسْمع الا بتأنيث جاءت وأجروه مُجرى صارت ويقال ان أوّل ما شُهِرَتْ هذه الكلمة من قول الخوارج لابن عباس حين أتاهم يستدعى منهم الرجوعَ الى الحق من قِبَلِ على بن أبى طالب رضى الله عنه * قال سيبويه * وأدخلوا التأنيث على ماحيث كانت الحاجةَ يعنى أنث جاءت بمعنى التأنيث فى ما لان معناها أيَّةُ حاجة ولو حَمَلَ جاء على لفظ ما لقال ماجاء حاجَتَكَ الا أن العرب لاتستعمل هذا المثلَ الا مؤنثا والامثالُ انما تُحْكَى وقولُ العربِ مَنْ كانتْ أُمَّكَ جعلوا مَنْ مبتدأ وجعلوا فى كان ضميرا لها وجعلوا ذلك الضمير اسم كان وجعلوا أُمَّكَ خبرها وأنثوا كانت على معنى مَنْ فكأنه قال أيَّةُ امرأةٍ كانتْ أُمَّكَ * قال سيبويه * ومن يقول من العرب ماجاءتْ حاجَتُكَ كثيرٌ كما تقول من كانت أُمُّكَ يعنى من العرب من يجعل حاجتُكَ اسمَ جاءت ويجعل خبرها ما كما يجعل مَنْ خبرَ كانت ويجعل أُمُّكَ اسمَها وهما فى موضع نصب كأنك قلت أيَّةَ حاجةٍ جاءتْ حاجتُكَ * قال سيبويه * ولم يقولوا ماجاء حاجَتُكَ يعنى أنه لم يسمع هذا المَثَلُ الا بالتأنيث وليس بمنزلة من كان أُمَّكَ لان قولهم من كان أمّكَ ليس بمَثَل فالزموا التاء فى ما جاءتْ حاجَتَكَ كما اتفقوا على لَعَمْرُ اللهِ فى اليمين ومثل قولهم ماجاءتْ حاجَتَكَ اذ صارت تقع على مؤنث قراءةُ بعض القُرّاء « ثُمَّ لم تَكُنْ فِتْنَتَهم الاّ أنْ قالوا » وتَلْتَقِطه بَعْضُ السَّيّارة يعنى أنْ تكن مؤنثة واسمها أنْ قالوا فليس فى أن قالوا تأنيثُ لفظ وانما جعل تأنيثه على معنى أن قالوا اذا تأوّلته تأويلَ مَقالة كأنه قال ثم لم تكنْ فتنَتَهم الا مَقالتُهم وحُمِلَ تَلْتقِطْه على المعنى فى التأنيث لان لفظ البعض الذى هو فاعل الالتقاط مذكر ولكن بعضُ السيارة فى المعنى سَيّارةٌ الا ترى أنه يجوز أن تقول تَلْتَقِطْه السَّيّارةُ وأنت تعنى البعضَ فهذا مثلُ ماجاءتْ حاجَتَكَ حين أنث فعلها على

المعنى وربما قالوا فى بعض الكلام ذهبتْ بعضُ أصابعه وانما أنّثَ البعضَ لانه أضافه الى مؤنث هو منه ولو لم يكن منه لم يؤنثه لانه لو قال ذَهَبَتْ عَبْدُ أُمّكَ لم يحْسُن يعنى لم يجز * قال أبو على * اعلم أن المذكر الذى يضاف الى المؤنث على ضربين أحدهما ماتصح العبارة عن معناه بلفظ المؤنث الذى أضيف اليه والثانى مالاتصح العبارة عن معناه بلفظ المؤنث فاما مايصح بلفظه فقولك أضرّتْ بى مرُّ السنين وآذتنى هُبُوبُ الرياح وذَهَبَتْ بعضُ أصابعى واجتمعتْ أهلُ اليمامة وذلكَ أنكَ لو أسقطتَ المذكر فقلتَ أَضَرَّتْ بى السنون وآذتنى الرياحُ وذهبتْ أصابعى واجتمعتِ اليمامةُ وأنتَ تُريد ذلكَ المعنى لجاز وأما مالا تصح العبارةُ عن معناه بلفظ المؤنث فقولكَ ذَهَبَ عَبْدُ أُمّكَ لو قلتَ ذهبتْ عَبْدُ أمكَ لم يجز لانكَ لو قلت ذهبتْ أُمّكَ لم يكن معناه معنى قولكَ ذهب عبدُ أمكَ كما كان معنى اجتمعت اليمامة كمعنى اجتمعت أهلُ اليمامة وهذا البابُ الاول الذى أجزنا فيه تأنيثَ فعل المذكر المضاف الى المؤنث الذى تصح العبارةُ عن معناه بلفظها الاختيارُ فيه تذكيرُ الفعل اذ كان المذكر فى اللفظ فقولكَ اجتمع أهلُ اليمامة وذهب بعض أصابعه أجودُ من اجتمعتْ وذهبتْ والتأنيثُ على الجوار ومثلُ تأنيث ماذكرنا قولُ الشاعر وهو الاعشى

وتَشْرَقُ بالقَوْلِ الذى قد أذَعْتَهُ * كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ من الدمِ

كأنه قال شَرِقَتِ القَناةُ لانه يجوز أن تقول شَرِقَتِ القناةُ وان كان شَرِقَ صَدْرُها ومثل ذلكَ قول جرير

اذا بعْضُ السنينَ تَعرَّقَتْنا * كَفَى الأيْتامَ فَقْدَ أبى اليَتيمِ

فأنث تَعرَّقَتْنا والفعلُ للبعض اذ كان يصح أن يقولَ اذا السِّنُون تَعرَّقَتْنا وهو يريد بعض السنين وقال جرير أيضا

لمّا أتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تواضعتْ * سُورُ المَدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

فأنث تواضعتْ والفعلُ للسُّور لانه لو قال تواضعت المدينةُ لصح المعنى الذى أراده بذكر السُّورِ وأبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى يقولُ ان السُّورَ جمع سُورةٍ وهى كلُّ ماعلا

وبها سمى سُورُ القرآنِ سُوراً فزعم أن تأنيث تواضعت لان السُّورَ مؤنث اذ كان جمعا ليس بينه وبين واحده الا الهاء واذا كان الجمع كذلك جاز تأنيثه وتذكيره قال الله تعالى « كأنَّهم أعجازُ نخلٍ منقعِر » فذكَّر وقال « والنَّخلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ » فأنث وأما قوله والجبالُ الخُشَّعُ فمن الناس من يرفع الجبالَ بالابتداء ويجعل الخشع خبرا كأنه قال والجبالُ خُشَّعٌ ولم يرفعها بتواضعتْ لانه اذا رفعها بتواضعت ذهب معنى المدح لان الخُشَّعَ هى المتضائلة واذا قال تواضعتْ الجبالُ المُتضائلةُ لموته لم يكن ذلك طريقَ المدح انما حكمُه أن يقول تواضعت الجبالُ الشوامخ وقال بعضهم الجبال مرتفعة بتواضعتْ والخُشَّعُ نعتٌ لها ولم يُردْ أنها كانت خُشَّعًا من قبلُ وانما هى خُشَّعٌ لموته فكأنه قال تواضعت الجبالُ الخُشَّعُ لموته كما قال رؤبة

* والسَّبُّ تَخريقُ الأَديمِ الأَخْلَقِ *

وقال ذو الرمة أيضا

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ * أعاليَها مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

فأنث والفعلُ للمَرِّ لانه لو قال تَسفَّهتْ أعاليَها الرياحُ لجاز وقال العجاج

* طُولُ الليالي أسْرَعَتْ فى نَقْضِى *

وقال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به اجتمعتْ أهلُ اليمامة لانه يقول فى كلامه اجتمعت اليمامة وجعله لفظ اليمامة فترَكَ اللفظَ على ما يكون عليه فى سَعةِ الكلام يعنى ترَكَ لفظَ التأنيثِ فى قولك اجتمعت أهلُ اليمامة على قولك اجتمعت اليمامةُ لما قدَّمنا * وقال الفراء * لو كَنيْتَ عن المؤنث فى هذا الباب لم يجز تأنيثُ فِعْلِ المذكر الذى أُضيفَ اليه فلو قلتَ ان الرياحَ آذتْنى هُبُوبُها لم يجز أن تؤنث آذتْنى اذا جعلتَ الفعلَ للهُبوب واحتج بانا اذا قلنا آذتْنى هُبوبُ الرياح فكأنما قلنا آذتنى الرياح وجعلنا الهُبوبَ لَغْوًا واذا قلتَ آذتْنى هُبوبُها لم يَصْلُح أن تجعلَ الهُبوبَ لَغْوًا لانَّ الكناية لاتقومُ بنفسها فتجعل الهبوب لغوا والصحيح عندنا جوازه وذلك أن التأنيث الذى ذكرناه فانما ذكرناه لانَّ تجوزَ العبارةُ عنه بلفظ المؤنث المضاف اليه لا لانَّه لَغْوٌ وقد تجوزُ العبارةُ بلفظ المؤنث عن ذلك المذكر وان

كان لفظها مُكَنياً ألا ترى أنا نقول ان الرياح آذتْنى وان أصابعى ذهبتْ وأنا أريد البعضَ والهُبوبَ

هـــذا باب جمـــع الاسم الذى آخره هاء التأنيث

اعلم أنه لاخلاف بين النحويين أن الرجل اذا سمى باسم فى آخره هاء التأنيث ثم أردتَ جَمْعَه جمعتَه بالتاء واستدلوا على ذلكَ بقول العرب رجل رَبْعةٌ ورجال رَبَعاتٌ وبقولهم طَلْحةُ الطَّلَحات قال الشاعر

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دفَنُوها ● بسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلَحات

وتقول العرب ماأَكْثَرَ الهُبَيْرات يريدون جمعَ الهُبَيْرة ولم نسمع رجالٌ رَبْعُون ولا طَلْحة الطَّلْحِين ولم نسمع ماأَكْثَرَ الهُبَيْرِينَ ولا جمعَ شئٍ من ذلكَ بالواو والنون وأجاز الكسائى والفَرَّاء جمعَ ذلكَ بالواو والنون فاذا جمع بالواو والنون سكنوا اللام من طَلْحَة لانهم يُقَدِّرونَ جمعَ طَلْح فلا يُحَرِّكون اللامَ وكان أبو الحسن بن كَيْسانَ يذهب الى جواز ذلكَ ويُحَرِّكُ اللامَ فيقول الطَّلَحُونَ فيفتحها كما فتحوا أَرَضُون حَمْلاً على أَرَضاتٍ لوجمع بالالف والتاء لانه بمنزلة تَمَرات والقولُ الصحيح ماقاله غيره لانه قول العرب الذى لم يُسْمَع منهم غيرُه ولانه القياس ولان طَلْحة فيه هاء التأنيث والواو والنون من علامات التذكير ولا يجتمع فى اسم واحد علامتان مُتَضادَّتان ومما احتج به ابن كَيْسانَ أن التاء تسقط فى الطلحات فمن أجل سقوطها وبقاء الاسم بغير التاء جاز جمعها بالواو والنون وهذا لايلزم لان التاء مقدّرة وانما دخل فى علامة الجمع التاء وسقطت التاء التى كانت فى الواحد لان تاء الجمع عوض ولئلا يجتمع تا آن فصار بمنزلة مايسقط لاجتماع الساكنين وهو مقدّر واذا جمع بالالف والتاء ما كان فى آخره ألف تأنيث مقصورة فانكَ تقلب ألف التأنيث ياء فتقول فى حُبْلَى حُبْلَيات وفى حُبارَى حُبارَيات وفى جَمَزَى جَمَزَيات فان قال قائل أنتم تقولون انا حذفنا التاء فى طَلَحات وتَمَرات لئلا يُجْمَع بين علامَتَىْ تأنيث لوجمعناه تمرات فقد

جمعتم بين الالف التي في حُبْلَى والتاء التي في الجمع قيل له ليس سبيلُ الالف سبيلَ التاء لان الالف لاتثبت على لفظ التأنيث وانما تنقلب ياء وليست الياء للتأنيث فاذا قلنا حُبْلَيات لم نجمع بين لفظَيْ تأنيثٍ والتاءُ في تَمْرة لو قلنا انها هي علامةُ التأنيث وان الهاء بدلٌ منها في الوقف للفرقِ بين الاسم والفعل والواحد والجمع اذ علامة التأنيث في الفعل تاء لاغير في الوقف والوصل وكذلك في جمع مسلمات وماأشبه ذلك وأيضا فان التاء دخولها على بناء صحيح للمذكر ودخول ألف التأنيث على بناء لو نزعت منه لم يكن له معنى ألا ترى أنا لو قلنا في حُبْلَى حُبْلُ لم يكن له معنى واذا قلنا في مُسْلِمَة مُسْلِم كان للمذكر فصار ألفُ التأنيث بمنزلة حرف من نفس الاسم مخالف للعلامة الداخلة على الاسم بكماله * واذا جمعتَ المقصور بالواو والنون حذفت الالف لاجتماع الساكنين وبَقَّيْتَ ماقبله على الفتح فقلت في موسى وعيسى وحبلى مُوسَوْنَ وعِيسَوْنَ وحُبْلَوْنَ لايجوز غير ذلك عند جميع النحويين وهو القياسُ وكلامُ العرب فأما كلام العرب فقولهم المُصْطَفَوْنَ والاَعْلَوْنَ ورأيتُ المُصْطَفَيْنَ والاَعْلَيْنَ وأما القياسُ فلأن الحرفَ الثابتَ في الواحد ليس لنا حذفُه من الكلمة الا لضرورة عند اجتماع ساكنين وهو مُقَدَّر كقولنا راضُونَ ورامُونَ فلو قلنا عِيسُونَ ومُوسُون لكنا نقدّر حذفَ الالف فيهما من قَبْل دخول علامة الجمع ولو جاز هذا لجاز أن نقول في حُبْلَى حُبْلات وفي سَكْرَى سَكْرَاتٌ وليس أحدٌ يقول هذا فوجب أن علامةَ الجمع انما تدخل على عيسَى وموسى والالفُ فيهما ثم تسقط الالفُ لاجتماع الساكنين ويبقى ماقبلها مفتوحا فان قال قائل انما تحذف هذه الالف تشبيها بحذف هاء التأنيث قيل له لو جاز ذلك لجاز أن تقول حُبْلاتٌ وقد ذكرنا السبب في حذف هاء التأنيث * وأما الممدود فانك تقلب الهمزة واوا فيه اذا كانت المدة للتأنيث كما قلبت في التثنية فتقول في حمراء حَمْراوات وفي وَرْقاء وَرْقاوات كما قالوا خَضْرَاوات وان كان ذلك اسم رجل جمعتَه بالواو والنون وقلبت الهمزة واوا أيضا فقلت وَرْقاوُون وحَمْراوُون ورأيتُ وَرْقاوِينَ وحَمْراوِينَ وذكر أن المازني كان يُجيز في وَرْقاوُون الهمزَ لانضمام الواو بعدها وهذا سهو لان انضمامها لواو الجمع بعدها فهي بمنزلة ضمة الواو للاعراب أو لالتقاء الساكنين كقولك هؤلاء ذَوُولك

وهؤلاء

وهؤلاء مُصْطفَوُ البلدِ ولا يجوز فيه الهمز وتقول فى زَكَرِيّاءَ فيمن مَدَّ زَكَرِيّاوُون كَوَرْقاوُون وفيمن قصر زَكَرِيُّونَ بمنزلة عِيسَوْنَ ومُوسَوْنَ وفيه لغات ليس هذا موضعَ ذِكْرِها وقدقدّمتها

باب جمع الرجال والنساء

اعلم أن هذا الباب يشتمل على جمع الأسماء الاعلام والبابُ فيها أن كُلَّ اسمٍ سميتَ به مذكرا يَعْقِل ولم يكن فى آخره هاء جاز جمعه بالواو والنون على السلامة و جاز تكسيره سواء كان الاسم قبل ذلك مما يجمع بالواو والنون أولا يجمع وكذلك ان سميتَ به مؤنثا جاز جمعُه بالالف والتاءعلى السلامة وجاز تكسيره واذا كسر شئٌ من ذلك وكانت العرب قد كَسَّرَتْه اسما قبل التسمية على وجه من الوجوه وان لم يكن ذلك بالقياس المطرد فانه يكسرعلى ذلك الوجه ولا يعدل عنه وان كان لا يعرف تكسيره فى الاسماء قبل التسمية به حمل على نظائره وقد ذكرنا جمع ما كان من ذلك فى آخره الهاء بما أغنى عن اعادته فمن ذلك اذا سميت رجلا بزيد أو عمرو أو بكر على السلامة قلت الزيدون والعمرون وان كَسَّرتَ قلتَ أزْيادٌ فى أدنَى العدد وزُيُود فى الكثير وقلتَ فى بكر وعمرو فى أدْنَى العدد الأعْمُرُ والأبْكُرُ وفى الكثير العُمُور وأدْنَى العددِ أن تقول ثلاثةُ أعْمُرٍ وعشرةُ أبْكُرٍ وان سميته ببِشْرٍ أو بُرْدٍ أو بحَجَرٍ قلتَ فى أدنى العدد ثلاثةُ أبْراد وعشرةُ أبْشارٍ وتسعةُ أحْجار وينبغى أن يقال فى الكثير بُرُودٌ وبُشُورٌ وحِجارة قال الشاعر وهو زيد الخيل

أَلَا أَبْلِغ الاَقْياسَ قَيْسَ بْنَ نَوْفَلٍ * وقَيْسَ بْنَ أُهْبانٍ وقَيْسَ بْنَ جابِرِ

وقال أيضا غيره

رأيْتُ سُعودًا من شُعُوبٍ كثيرةٍ * فلم أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مالكْ

وقال الفرزدق

وشَيَّدَلى زُرارةُ باذخاتٍ * وعَمْرُو الخير إذ ذُكِرَ العُمُورُ

وقال أيضا غيره

رَأيْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ وكانُوا * مِنَ الشَّنآنِ قد صارُوا كِعابا

* قال أبو سعيد * معناه أنهم قبيلة أبوهم كَعْبٌ فهم كَعْبٌ واحدٌ اذا كانوا مُتآلفين فاذا تفرّقوا وعادَى بعضهم بعضا صار كُلُّ فرقة منهم تُنْسَبُ الى كَعْب وهى تُخالف فكأنهم كِعابٌ جَماعةٌ وقال فى قوم من العَرَب اسْمُ كُلِّ واحدٍ منهم جُنْدُبُ الجَنادب واذا سميتَ امرأةً بدَعْد بجمعتَ قلتَ دَعَدَاتٌ لانك لما أدخلتَ الالفَ والتاء صار بمنزلة تَمَرات وان لم يكن فى الواحد الهاءُ لان الهاء تسقط يَدُلُّك على ذلك قولُهم أَرَضاتٌ وان لم يكن فى أرض هاءٌ لان الجمع لما كان بالالف والتاء صار كجمع فَعْلة وان جمعتَ جُمْلًا بالالف والتاء جاز أن تقولَ جُمْلاتٌ وجُمَلات وجُمُلات بمنزلة جمع ظُلْمة وتقول فى هِنْد هِنْدات وهِندات وهِنَدات بمنزلة كِسْرة اذا جُمعتْ على هذه الوجوه وان كَسَّرْتَ كما كَسَّرْتَ بُرْدًا وبِشْرًا قلتَ هذه أهْناد وأجْمال فى الجمع القليل وتقولُ فى الكثير هُنُودٌ كما قالوا الجُذوع قال جرير

أخالِدُ قد عَلِقْتُكِ بَعْدَ هِنْدٍ * فشَيَّبَنى الخَوالدُ والهُنُودُ

وان سميت امرأةً بقَدَمٍ فجمعتَ بالالف والتاء قلتَ قَدَمات ولا يجوز تسكين الدال بها وان كَسَّرْتَ فالذى يوجبه مذهب سيبويه أن تقول أقْدامٌ فى القليل والكثير لان العرب قد جمعتْ قَدَمًا قبل التسمية على أقْدام فى القليل والكثير وان سميتَ رجلا بأحْمَر ثم جمعته فان شئت قلت أحْمَرُونَ على السَّلامة وان شئتَ قلتَ أحامِرُ على التكسير وكلا هذين الجمعين لم يكن جائزا فى أحْمَر قبل التسمية لان أحْمَرَ وبابَهُ لايجوز فيه أحْمَرون ولا أحامِرُ اذا كان صفةً وانما يجمع على حُمْرٍ ونظيره بِيضٌ وشُهْبٌ وما أشبه ذلك فاذا سميت به فحكم الاسمِ الذى على أفْعَل يخالفُ حكمَ الصفة التى على أفْعَل والاسمُ جَمْعُه أفاعلُ مثل الأرانب والأباطح والأرامل والأداهم وان سميت امرأةً بأحْمَر قلتَ فى السلامة أحْمَرات وفى التكسير أحامِرُ وقد قالت العرب الأجارِب والأشاعِر لبَنِى أجْرَبَ كأنهم جعلوا كُلَّ واحد منهم أجْرَبَ على اسم أبيه ثم جمعوه كما قالوا فى أرْنَبٍ أرانِبُ وان سميتَ رجلا بوَرْقاء أو ماجَرى مَجْراه فجمعتَه بالواو والنون قلتَ وَرْقاوُون وان سميت بها امرأةً وجمعتها جمع السلامة قلتَ وَرْقاوات وان جمعتها جمع التكسير فى الرجل والمرأة قلتَ وَراقٍ كما قيل فى صَلْفاءَ صَلافٍ وفى

خَبْراء خَبَار وان سميت رجلا أوامرأة بمُسْلِم أو بخالد ولم تجمعهما جمعَ السلامة قلتَ فيهما خَوالدُ كما تقول فى قادمِ الرَّحْلِ وآخره القَوادمُ والاواخرُ وجمعُ التكسير يستوى فيه المذكر والمؤنث ومايَعْقل ومالا يعقل الاتَراهم قالوا غُلام وغِلْمان كما قالوا غُراب وغِرْبان وقالوا صَبيّ وصِبْيانٌ كما قالوا قَضيبٌ وقُضْبان ومما يقوّى خَوالدَ جمعَ رجل اسمه خالد أنهم قالوا فى الصفة فارسٌ وفَوارسُ واذا كان هذا فى الصفة فهو فى الاسماء أجْدَرُ والقياسُ أن يقالَ فى فاعل فَواعل لانه على أربعة أحرف وعلامةُ الجمع تنتظم فيه على طريق انتظام علامة التصغير فيه لانك تقول خُوَيْلد وحُوَيْتم فتُدْخِل ياء التصغير ثالثة وتَكْسِرُ مابعدها وكذلك تُدْخِلُ ألفَ الجمع ثالثةً وتكسر مابعدها ولو سميت رجلا بشَفَة أو أَمَة ثم كَسَّرتَ لقلتَ آمٍ فى الثلاثة الى العشرة وفى الكثير إماءُ ويجوز إمْوانٌ قال الشاعر

أمّا الاماءُ فلا يَدْعُونَنِي وَلَدًا ٭ اذا تَرامَى بَنُو الاِمْوانِ بالعارِ

وتقول فى شَفَة شِفاهُ لايجوز غير ذلك وانما جاز فى أمة اذا سميت بها رجلا أوامرأة الوجوهُ التى ذكرتُ لان العربَ تجمعها على هذه الوجوه وهى اسم قبل التسمية بها شيأ بعينه فاستعملنا بعد التسمية مااستعملته العربُ قبلها اذ لم تتغير الاسْمِيَّةُ فيها ولاتقل فى الشَّفَةِ الا شِفاهُ فى الجمع القليل والكثير لان العربَ لم تستعمل فيها غيرَ الشِّفاه قبل التسمية ولا يقال فيها شَفَاتٌ ولا أَمَاتٌ لان العرب تجتنب ذلك فيها قبل التسمية وان سميت رجلا بتَمْرة أو قَصْعة قلتَ قَصَعاتٌ وتَمَراتٌ وان كسرته قلتَ قِصاعٌ وتِمارٌ وان سميت رجلا أو امرأة بعَبْلة لقلتَ فى الجمع العَبَلاتُ وفتحتَ الباءَ وقد كان قبل التسمية يقال امرأةٌ عَبْلةٌ ونساء عَبْلاتٌ لانها كانت صفة فلما سميتَ بها صارتْ بمنزلة تَمْرة وتَمَرات ولا يجوز أن تقول فى جمع رجل اسمه تمرة تَمْرٌ لان تمرا اسم للجنس وليس بجمع مكسر ولو سميت رجلا أو امرأة بسَنَة لكنتَ بالخيار ان شئتَ قلتَ سَنَوات وان شئتَ قلتَ سِنُونَ لاتعدو جمعَهم إياها قبل ذلك وهم يجمعون السَّنَةَ قبل التسمية على هذين الوجهين ولو سميته ثُبَةً لقلتَ ثُباتٌ وثُبُونَ وان شئتَ كسرتَ الثاءَ وكذلك نظائرُ ثُبة وان سميته بشِيَة أو ظُبَة لم تجاوزْ شِيَات وظُبات لان

العرب لم تجمعه قبل التسمية الا هكذا فان سميته بابن فان جمعت بالواو والنون قلت بنُونَ وان كسَّرتَ قلت أبناءُ وان سميتَ المرأةَ بأُمٍ ثم جمعتَ جاز أُمهاتُ وأُماتُ لان العرب قد جمعتها على هذين الوجهين قال الشاعر

كانت نجائبُ مُنذرٍ ومُحرّقٍ * أُماتُهنّ وطرقُهنّ فحيلا

ولو سميتَ به رجلا لقلتَ أُمونَ وان كسّرتَه فالقياس أن تقول إمامُ وان سميته بأب قلت أبَوانِ فى التثنية لاتجاوز ذلك يعنى لاتقل أبانِ واذا سميت رجلا باسم فجمعتَ جمعَ السلامة لم تحذف ألفَ الوصل وقلتَ اسْمونَ وان كسّرتَ قلتَ أسماءُ وكان القياس أن تقول ابنُونَ غير أنهم جمعوه قبل التسمية على بَنينَ وحذفوا الالف لكثرة استعمالهم إياه وحركوا الباء كَبنينَ وهَنينَ ولوسميت رجلا بامرئ قلتَ امرُؤُنَ فى السلامة وان سميت به امرأةً قلت امرآتُ وان كسّرتَ قلتَ أمراءُ كما قالوا أبناء وأسماءُ وأستاه ولو سميتَ بشاة لم تجمع بالتاء ولم تقل الاشياءُ لان هذا الاسم قد جمعته العربُ مكسرا على شياه ولم يجمعوه جمعَ السلامة بل لايحتمل ذلك لانا اذا حذفنا الهاء بقى الاسم على حرفين الثانى منهما من حروف المد واللين ولا يجوز مثل ذلك الا أن يكون بعدها هاء فان قال قائل فقد قالوا شاءُ وشَوِىٌّ لان الشاءَ والشَوِىّ جمعان للشاة قيل له هما اسمان للجمع يجريان مجرى الواحد فاذا سمينا به احتجنا أن نكسّرَ على شياه وان سميت رجلا بضَرْبٍ قلتَ ضَرْبُونَ وضُرُوبُ بمنزلة عَمْرٍو وعُمُورٍ وقد جمعت العرب المصادرَ من قبل التسمية بها فقالوا أمراضٌ وأشغالٌ وعُقُولٌ وألبابٌ فاذا صار اسما فهو أجدرُ أن يجمع بتكسير ولو سميت رجلا رُبَتَ فى لغة من خفّف فقال رُبَتَ رَجلٍ قُلتَ رُباتُ ورُبُونَ وربُون أيضا وانما جاز فى رُبَتَ هذه الوُجُوهُ لانها لم تجمع قبل التسمية فلما سُمِّى به وجُمِعَ حُمِلَ على نظائره الكثيرة ومما كثر فى هذا الباب من النواقص أن تجيء بالالف والتاء والواو والنون نحو ثُبات وثُبونَ وكُرات وكُرونَ وعِزات وعِزُونَ وان سميته بعِدَة قلتَ عِداتُ وان شئت قلتَ عِدُونَ اذا صارت اسما كما قلتَ لِدُون وان سميته بِبُرَة وكسّرتَ قلتَ بُرًى لان العرب قد كسّرته على ذلك وان جاء مثل بُرَة مما لم تكسره العربُ لم تجمعه الا بالالف والتاء

والواو والنون لان هـذا هو الكثير واذا سميت بصفة مما يختلف جمعُ الاسم والصفة فيـه جمعته جمعَ نظائره من الاسماء ولم تُجْره على ماجمعوه حين كان صـفةً الا أن يكونوا جمعوه جمعَ الاسماء فتُجْريه على ذلك كرجل سميته بسعيد أو شريف تقول فى أدنى العدد ثلاثةُ أشْرِفَة وأسْعِدة وتقول فى الكثير سُعْدانٌ وشُرْفانٌ وسُعُد وشُرُف لان هذا هو الكثير فى الاسماء فى جمع هـذا البناء تقول رَغِيفٌ وأرْغِفَـة وجَرِيب وأجْرِبة وقالوا رُغْفانٌ وجُرْبانٌ وقالوا قُضُبُ الرَّيحان فى جمع قَضِيب وقالوا الرُّغُف فى جمع رَغِيف قال الشاعر

* ان الشِّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغُفْ *

والقَيْنةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُفْ * للضَّاربينَ الهامَ والخَيْلُ قُطُفْ

وقالوا سَبِيلٌ وسُبُلٌ وأَمِيلٌ وأُمُلٌ فهذا هو الكثير فيه وربما قالوا الأفْعِلاءَ فى الاسماء نحو الأنْصِباء والأخْمِساء وليس بالكثير فلو سميتَ رجلا بنَصِيبٍ أو خَمِيس لقلتَ أنْصِباء وأخْمِساء وان سميته بنَسِيبٍ وهو صـفة ثم كَسَّرْتَه لقلتَ أنْسِباءُ لان العرب قد جمعته وهو صـفة على ذلك وهو من جمع بعض الاسماء كنَصِيبٍ وأنْصِباءَ فـلم يغـيروا * قال سيبويه * وأما والدٌ وصَاحِبٌ فانهما لايجمعان ونحـوُهما كما لايجمع قادمُ النَّاقة يعنى الخِلْفَ المُقَدَّمَ من ضَرْعها لان هـذا وان تُكُلِّم به كما يُتَكَلَّمُ بالاسماء فان أصلَه الصـفةُ وله مؤنث * قال أبو سعيد * ذكر سيبويه وَالِداً وصاحِبًا قبـل التسمية بهما فأرى أن صاحبا اذا جمعناه لم نقل فيـه صَوَاحِبُ وكذلك والد لانقول فيه أَوَالِدُ لان هاتين صفتان من حيث يقال والد و والدة واذا كانت الصفة على فاعل للمذكر لم يجمع على فواعـل وانما يقال فيه فاعلُونَ وهذان الاسمان قد كثرا فجَرَيا مَجْرَى الاسماء فلم يجب لهما بذلك أن يقال صَوَاحِبُ وأَوالد اذ كان يقال فى مؤنثهما صاحبة ووالدة ولوسمينا رجـلا بصاحب لقلنـا فى التكسير صَوَاحِبُ وأما والد فقال الجَرْمِىُّ اذا سمينا به لم نقل الا والدُونَ وان سمينا به مؤنثا لم نقل الا والدات وان سمينا بوالدة قلنا والدات لان العرب تنكبت فى جمع ذلك التكسيرَ قبل التسميـة فقالوا والدُ ووالدُونَ ووالدةٌ ووالداتٌ ولم يقولوا أَوَالِدُ فى الوالدة وان كانوا يقولون قاتـلة وقَواتـل

وبالسة وجَوالِس لان الاصل ووَالِدُ قلب احدى الواوين فاقتصروا فيه على السلامة ولو سميتَ رجلا بفعال نحو جَلال لقلت أجِلَّةٌ على حدّ قولك أجْوِبة فاذا جاوزتَ قلتَ جِلَّانُ كقولك غِرْبانُ وغِلْمان واعلم أن العرب تجمع شجاعا على خمسة أوجه منها ثلاثة من جميع الاسماء وهى شُجْعانٌ مثل قولنا زُقاقٌ وزُقّانٌ وشِجْعان مثل غُراب وغِرْبان وشِجْعه مثل غُلام وغِلْمة فاذا سميت رجلا بشُجاع جاز أن تجمعه على هذه الوجوه الثلاثة وقد يجمع شُجاع على شِجَاع وشُجَعاء نحو كريم وكِرَامٍ وكُرَماء وظَريف وظِراف وظُرَفاء فاذا سميت بشُجاع لم يجز جمعه على هذين الوجهين وربما جمعت العربُ الاسمَ الذى أصلُه صفة على لفظ الصِفة كانهم يَذْهَبُون به الى أنه صفة غَلَبَتْ كما سَمَّوْا بما فيه الالفُ واللامُ وتركوا الالف واللام بعد التسمية كالحَسَن والعباس والحارث كانهم قَدَّرُوا فيه الصِفةَ وقالوا فى بنى الأَشْعر الأَشاعر على ماتوجبه الاسمية وقالوا الشُقْر والشُقْرانُ على الوَصْف ولو جمع انسانٌ الحارثَ على ماتُوجبه الصفةُ فقال الحُرّاثُ لجازَ لانه صفة غلبت ومن قال الحَوارث فعلى ماذكرنا من جَمْع الاسماء ولو سميتَ رجلا بفَعِيلة ثم كَسَّرْتَهُ قلتَ فَعَائل كرجل سميته بكَتِيبة أو قَبِيحة أو ظَريفة لقلتَ فَعَائل لاغير وقد جمعت العربُ فَعِيلة على فُعُل فى الاسماء وليس بقياس مُطَّرِد فقالوا سَفِينة وسُفُنٌ وصَحِيفة وصُحُف وليس بالكثير فان سميتَ رجلا بسفينة أو صحيفة جاز جمعُه على سُفُن وصُحُف وان سميت رجلا بعَجُوز فكَسَّرْتَه قلتَ فيه العُجُز ولم تقل العَجائز وكذلك لو سميته بقَلُوص قلت فيه القُلُص ولم تقل القَلائص وانما جمعت العربُ عَجُوزًا وقَلُوصًا على عَجائزَ وقَلائص لانهما مؤنثان فاذا سميتَ بهما رجلا زال التأنيثُ وصار بمنزلة عَمُود وعُمُد وجَزُور وجُزُر * قال سيبويه * وسألته عن أَبٍ فقال ان أَلْحَقْتَ فيه النُونَ والزيادةَ التى قبلها قلتَ أَبُونَ وكذلك أَخٌ تقول أَخُونَ ولا تُغَيِّر البناءَ الا أن تُحْدِثَ العربُ شيئا كما تقول بَنُونَ ولاتُغَيِّر بناءَ الأب عن حال الحرفين الا أن تُحْدِثَ شيئا كما بَنَوْه على بناء الحرفين قال الشاعر

فلمّا تَبَيَّنَّ أَصواتَنا * بَكَيْنَ وفَدَّيْنَنا بالأَبِينا

أنشدناه

أنشدناه مَنْ نَثِقُ به وزعم أنه جاهليّ وان شئتَ كَسَّرتَ فقلتَ آباء وآخاء فاما عُثمانُ ونحوُه فانكَ تعتبره بالتصغير فما كان فى آخره ألفٌ ونون زائدتان وكانت العرب تصغره بقلب الالف ياء كَسَّرتَه وقلبتَ الالفَ ياء وان شئتَ جمعتَ جمعَ السّلامة وما كان من ذلكَ تُصغّرُ العربُ الصّدرَ منه وتُبقِي الالفَ والنونَ لم يَجُزْ فى جمعه التكسيرُ وجمعتَه جمعَ السلامة بالواو والنون فاما ماصَغَّرَتْه العربُ وقلبت الالف فيه ياء فنحو سِرْحان وضِبْعان وسُلْطان اذا سميتَ بشئٍ من ذلكَ رجلا جاز أن تجمعه جمع السلامة فتقول سُلْطانُونَ وسِرْحانُونَ وضِبْعانُونَ وجاز أن تكسر فتقولَ ضَباعِين وسَلاطين وسَراحِين وان سميته بعُثمانَ أوغَضْبانَ أو نحوه قلت فى جمعه عُثْمانُون وغَضْبانُون لانه يقال فى تصغيره عُثَيْمانُ وغُضَيْبان وكذلكَ تقول فى جمع عُرْيان وسَعْدان ومَرْوان عُرْيانُونَ وسَعْدانُونَ ومَرْوانُون واذا وَرَدَ شئٌ من ذلكَ ولا يُعْرَفُ هل تقلب العربُ الالفَ ياء فى التصغير أم لا حَمَلْتَه على باب عثمان وغضبان لانه الاكثر فان كان فُعْلان جمعالم يكن سبيلُه سبيلَ الواحد لان فُعْلانا فى الجمع ربما كُسِّرَ فقيل فَعالِينُ كقولهم مُصْرانٌ ومَصارين ويقال فى التصغير مُصَيْران لان الالف للجمع واذا كانتْ ألفا حادثةً للجمع لم تغير فى التصغير كقولهم أَجْمال وأُجَيْمال وعلى هذا لوسميت رجلا بمُصْران أوبأنْعام أو بأقوال ثم صغرته لقلتَ مُصَيْران وأُنَيْعام وأُقَيّال ولم تلتفت الى قولهم فى الجمع مَصارين وأَناعيم وأَقاويل

القول فى بنت وأخت وهَنْت وتكسيرها وذكر كِلْتا وثنتين وابانة وجه الاختلاف فيه اذ كان فصلا دقيقا من فصول التذكير والتأنيث

قال أبوعلى بِنْتٌ من ابن ليس كصَعْبة من صَعْب لان البناء صيغ للتأنيث على غير بناء التذكير فهو كحَمْراء من أَحْمر وليس كصعبة من صعب وغير البناء عما كان

يجب أن يكون عليه فى أصل التذكير وأبدل التاء من الواو وأُلحِقَ الاسمُ به بشِكْس ونِكْس وما أشبه ذلك وبهذا ردّ على من قال ان الدليل على أن الياء من ابن مكسورة كَسْرُهم الباءَ فى بِنْت وشىٌ آخر يدل على أن بنتا لايدل على أن أصل ابن فِعْلٌ وهو أنا وجدناهم يقولون أُخْت فلو كان ابنٌ فِعْلاً لقولهم بِنْتٌ لكان أَخٌ فُعْلًا لقولهم أُخْتٌ فكما لايجوز أن يكون أَخٌ فُعْلًا وان جاء أُخْتٌ كذلك لايجوز أن يكون ابنٌ فِعْلا وان جاء بِنْتٌ فاما قولُهم بَنَاتٌ فى الجمع فمما يدل على أن أصل الباء فى ابن الفتح ورُدَّ فى الجمع الى أصلِ بناءِ المذكرِ كما رُدَّ أُخْتٌ الى أصل بناء المذكر فقيل بناتٌ كما قيل أخواتٌ وهذا الضَّرْبُ من الجمع أعنى الجمع بالالف والتاء قد يُرَدُّ فيه الشئُ الى أصله كثيرا كَرَدِّهم اللاماتِ الساقطةَ فى الواحد له نحو قولهم فى عِضَة عِضَوات فكما رَدُّوا الحرفَ الاصلىَّ فيه كذلك رُدَّت الحركةُ التى كانت الاصلَ فى بناء المذكر والمحذوف من أخت وبنت الواو أما فى أخت فدليله قولهم إخْوة وأُخُوّة وأما بِنْتٌ فمحمولة عليه وأيضا فان بدل التاء من الواو أكثر من بدلها من الياء وهذه التاء لاتخلو من أن تكون بدلا من لام الفعل أو علامة للتأنيث فلو كانت علامة للتأنيث لانفتح ماقبلها كما ينفتح ماقبلها فى غير هذا الموضع فلما لم ينفتح علمنا أنه بدل وأنه ليس على حد طلحة وثُبَة واذا كان بدلا فلا بد أن يكون من ياء أو واو ولا يجوز أن يكون من الياء لانا لم نجدهم أبدلوا التاء من الياء الا فى افتعل من اليَسار ونحوه وفى حرف واحد كقولهم أَسْنَتُوا فاما أصلُ ابدال التاء من الواو دون الياء فذلك كثير جدًّا فعلمنا بذلك أن التاء فى بنت بدل من واو كما كانت فى أخت كذلك وكما كانت فى هَنْتٍ كذلك والدليلُ على أن التاء فى هَنْتٍ بدلٌ من الواو قوله

* عَلَى هَنَواتٍ شأنُها مُتَتابِعُ *

فالتاء بدل من الواو وذلك فيه وفى أُخْتٍ بَيِّنٌ لاخوات وهَنَوات وكذلك فى بنت تقول فى التاء انها بدل من الواو وان الالف فى كلا منقلبة عن واو لابدالك التاءَ منها فى كلتا ولذلك مثله سيبويه بشَرْوَى فان قال قائل اذا كانت التاء فى أخت وما أشبهه

للالحاق كما ذكرتَ دون التأنيث فهلا أثبتَّها فى الجمع بالتاء نحو أخَوات وبنات ولم تحذف كما لا تحذف سائر الحروف الملحقة فى هذا الجمع ولا فى الاضافة فالجواب أن هذه التاء للالحاق كما قلنا والدليل عليه ماقدمنا وانما حذف للاضافة وهذا الضرب من الجمع لان البناء الذى وقع الالحاق فيه انما وقع فى بناء المؤنث دون المذكر وصار البناء بما اختص به المؤنث بمنزلة مافيه علامة التأنيث فحذفت التاء فى الموضعين لذلك لالانه للتأنيث وغُيِّرَ البناءُ فى هذين الموضعين ورُدَّ الى التذكير من حيث حُذفتْ علامةُ التأنيث فى هذين الموضعين لان الصيغة قامت مقام العلامة فكما غُيِّرَ مافيه علامة بحذفها كذلك غُيِّرَتْ هذه الصيغة بردّها الى المذكر اذ كانت الصيغة قد قامت مقام المذكر فمن حيث وجب أن يقال طَلَحات وطَلَحِىٌّ وجب أن يقال أخَوات وأَخَوِىٌّ فاما قول يونس فى الاضافة الى أُخْت أُخْتِىٌّ فلا يجوز كما لا يجوز فى الاضافة الى طلحة الا الحذفُ لمعاقبة الياءين تاءَ التأنيث فى مثل قولهم زَنْجِىٌّ وزَنْجٌ ورُومِىٌّ ورُوم صار بمنزلة تَمْر لان حذفها يدل على التكثير واثباتها يدل على التوحيد فلهذا لم تثبت التاء مع ياءَىِ الاضافة وألحقت علامتا التأنيث الاخريان بالتاء فازيلتا فى الاضافة كما حذفت هى فاما حذف هذه العلامات فى الجمع بالالف والتاء فلئلا يجتمع علامتان للتأنيث فان قيل فقد قالوا ثنتين وقد أنشد سيبويه

* ظَرْفُ عَجُوزٍ فيهِ ثِنْتا حَنْظَلِ *

فابدلوا التاء من الياء التى هى لام لانها من ثنيت فهلا جاز عندك على هذا أن يكون التاء فى بنت بدلا من الياء وكما أنها فى أسنتوا بدل منها فالجواب أنه لايلزم أن تكون التاء فى بنت بدلا من الياء كما كان فى ثنتين بدلا منها فاذا أجازه مجيز لهذا كان غير مصيب لتركه الاكثرَ الى الاقل والشائعَ الى النادر ألا ترى أن ابدال التاء من الواو قد كثر فحملُ بنت على الاكثر أولَى من حمله على الاقلِّ ألا ترى أن القياس يجب أن يكون على الاكثر حتى يمتنع منه شىءٌ ولم يمنع شىءٌ فى بنت من حمل لامه على أنه واو بل قوّاه قولهم أخت وهَنْتٌ وكلْتا وكثرةُ ابدال التاء من الواو فى غير هذا الموضع فاما أسنتوا فالتاء مبدلة من ياء منقلبة عن واو فليس ابدال التاء من الياء

بكثير فيسوغ أن يحمل عليه هذا الحرفُ فان قيل فقد قالوا كان من الامر كَيْتَهْ وكَيْتَهْ وذَيْتَهْ وذَيْتَهْ ثم خففوا فقالوا كَيْتَ وكَيْتَ فأبدلوا التاء من الياء فهلا أخذته فى بِنْتٍ على هذا فالجواب أن ذلكَ لايجوز من أجله فى بنت ابدالُ التاء من الياء لان هذه أسماء ليست متمكنةً والاسماءُ التى ذكرناها من أُخْتٍ وهَنْتٍ متمكنةٌ فحملُ المتمكن على المتمكن أولى من حمله على غير المتمكن لانه أقرب اليه وأشبه به فاعلمه

باب تحقير المؤنث

اعلم أن ما كان على ثلاثة أحرف من المؤنث اذا صغرته زدت فيه هاء الاأحرفا شَذَّتْ وذلكَ قولكَ فى قَدَمٍ قُدَيْمَة وفى يَدٍ يُدَيَّة وفى فِهرٍ فُهَيْرَة وفى رِجْلٍ رُجَيْلَة وهو أكثر من أن يُحْصَى واذا صغروا من المؤنث ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف مما ليس فيه هاء التأنيث لم يُدْخِلُوا الهاءَ كقولكَ فى عَنَاقٍ عُنَيِّقٌ وفى عُقابٍ عُقَيِّبٌ وفى عَقْرَبٍ عُقَيْرِب وانما أدخلوا الهاء فى المؤنث اذا كان على ثلاثة أحرف لان أصل التأنيث أن يكون بعلامة وقد يُرَدُّ فى التصغير الشئُ الى أصله فردُّوا فيه الهاءَ لما صغروه وأصله الهاء وردُّوها بالتصغير ولم يدخلوا ذلكَ فى بنات الاربعة لانها أثقل فصار الحرف الرابع منها كهاء التأنيث فيصير عدةُ عُنَيِّقٍ وعُقَيْرِبٍ بغير هاء كعدة قُدَيْمَة ورُجَيْلَة بالهاء فاجتمع فى الثلاثى الخفةُ وأن أصل التأنيث بالعلامة وان كان فى الرباعى المؤنث مايوجب التصغيرُ حذفَ حرف منه حتى يصير على لفظ الثلاثى وَجَبَ رَدُّ الهاء كقولكَ فى تصغير سَمَاء سُمَيَّة لانه كان الاصل سُمَيِّيٌ بثلاث ياآت فحذف واحد منها كما قالوا فى تصغير عَطاء عُطَيٌّ بحذف ياء فلما صار ثلاثىَّ الحروف زادوا الهاء وكذلكَ لوصغرنا عُقاباً وعَناقاً وسُعادَ اسم امرأة وزَيْنَبَ على ترخيم التصغير فحذفنا الزائد من سُعاد وهو الالف ومن زَيْنَبَ وهو الياء لقلنا سُعَيْدَة وزُنَيْبَة وانما حقرت امرأة اسمها سَقَّاءُ سُقَيِّقٌ ولم تدخل الهاء لانه لم يرجع فى التصغير الى مثل عِدَّةِ ما كان على ثلاثة أحرف وقالوا فى تصغير حُبارَى ثلاثةَ أقوال منهم من حذف

ألف التأنيث فقال حُبَيْبِر لانه يبقى حُبار مثل عُقاب وتصغيره حُبَيِّر مثل عُقَيِّب
ومنهم من حذف الالف الثالثة فيبقى حُبْرى مثل جَمْزَى فتقول حُبَيْرَى مثل حُبَيْلَى
ومنهم من اذا حذف علامة التأنيث وصغر عَوَّضَ هاءَ التأنيث من ألف التأنيث
فيقول حُبَيِّرة ولا يقول عُنَيِّقة وعُقَيِّبة لانه لم يكن فى عَناق وعُقاب علامةُ التأنيث
فان قال قائل لم كانت الهاء تثبت فى التصغير ولا يُعْتَدُّ بها والالف المقصورة يُعْتَدُّ بها
فيحذفونها من ذوات الخمس فقد تقدم الجوابُ عن هذا فى باب ألف التأنيث المقصورة
وألفُ التأنيث المقصورةُ كحرف من حروف الاسم ألا ترى أنها قد تعود فى الجمع
المُكَسَّر كقولك حُبْلَى وحَبالَى وسَكْرَى وسَكارَى فمن أجل ذلك لم تقل حُبَيْرَى
وكادوا لايصغرون ماكان على خمسة أحرف من هذا البناء الابحذف ومن قال فى
حُبارَى حُبَيِّرة فعوَّض هاءً من الالف قال فى لُغَيْزَى لُغَيْغِيزَةٌ لان الهاء قد تلحق مثلَ
هذا البناء فى التصغير ألا ترى أنا لوصغرنا كِرْباسةً وهِلْباجةً لَقُلْنا كُرَيْبِيسةٌ وهُلَيْبِيجةٌ
واعلم أن المؤنث قد يوصف بصفة المذكر فاذا صغرت الصفة جرت مجرى المذكر
فى التصغير وان كانت صفة للمؤنث كقولك هذه امرأة رضًا عَدْلٌ وناقة ضامرٌ فتقول
فى تصغير رضا هذه امرأة رُضَىٌّ وعُدَيْلٌ وهذه ناقة ضُوَيْمِرٌ وان صغرتها تصغير
الترخيم قلت هذه ناقة ضُمَيْر ولم تقل ضُمَيْرة وقد حكى الخليل مايُصَدِّق ذلك من
قول العرب قالوا فى الخَلَق خُلَيْقٌ وان عَنَوا المؤنثَ يقولون مِلْحفةٌ خَلَقٌ كما يقولون
رداءٌ خَلَقٌ نخلَق مذكر يوصف به المذكر والمؤنث وقد شذت أسماءٌ ثلاثيةٌ فصغروها
بغير هاء منها ثلاثةُ أسماء ذكرها سيبويه وهى النَّابُ المُسِنَّةُ من الابل يقال فى
تصغيرها نُيَيْبٌ وحكى أبو حاتم نُوَيْبٌ وفى الحَرْب حُرَيْبٌ وفى فَرَس وهو يقع على
المذكر والمؤنث فُرَيْس فاما النابُ من الابل فانما قالوا نُيَيْبٌ لان النابَ من
الانسان مذكر والمُسِنَّةُ من الابل انما يقال لهانابٌ لطول نابها فكأنهم جعلوها النابَ
من الانسان أى هو أَعْظَمُ مافيها كما يقال للمرأة انما أنت بُطَيْنٌ اذا كبر بطنُها وتقول
أَنْتَ عَيْنُ القَوْم والعَيْنُ مؤنثٌ فقد يُخْبَرُ عن المؤنث بالمذكر وعن المذكر بالمؤنث
وأما الحَرْبُ فهو مصدر جعل نعتا مثل العَدْلِ والرِّضا وكَأَنَّ الاصلَ هذه مقاتلةٌ

حَرْبٌ أى حاربةٌ تَحْرُبُ المالَ والنفسَ كما تقول عَـدْلٌ على معـنى عادلة ثم أُجْرِيَتْ مُجْرَى الاسم وأسقطوا المنعوتَ كما قالوا الأبطَحُ والأَبْرَقُ والاَجْدَلُ وأما الفَرَسُ فهو فى الاصـل اسم مذكر يقع للمذكر فى الخيل كما وقع انسان وبَشَرٌ للرجـل والمرأة فصغر على التذكير الذى هو له فى الاصل وأما قولهم امرأة فُوَيْتٌ للمنفردة برأيها فعلى المصدر كعُـدَيْلٍ ورُضَيٍّ وقد قالوا فى المـذكر فاما خَمْسٌ وسِتٌّ وسَبْعٌ وتِسْعٌ وعَشْرٌ فى عدد المؤنث فتصغـيره بغير هاء لئلا يلتبس بعدد المـذكر اذا صغرته وما كان من صفات المؤنث بغير هاء فهو يجرى هذا المجرى كقولنا امرأة حائض وطامثٌ وعازبٌ وحَرَضٌ ووَجِلٌ لو صغرت شيأ من ذلك تصغير الترخـيم لقلت حُرَيْضٌ وطُمَيْثٌ ونحو ذلك وقد ذكر أبو عمر الجَرْمِيُّ من الاسماء الثلاثية دِرْعُ الحديد والعِرْسُ والقَوْسُ انها تصغر بغـير هاء وهى أسماء مؤنثات قال الشاعر

انا وجَدْنا عُرُسَ الحَنَّاطِ * لَئِيمةً مَذْمُومةَ الحُوَّاطِ

والمذهبُ فيهن كمذهب ماذكرناه من المصادر وذكر غيره الذَّوْدَ والعَرَبَ وهما مما يصغر بغير الهاء وكذلك الضُّحَى لئـلا يُشْـبِهَ ضَحْوَةَ فان قال قائل اذا سميت امرأة بحَجَرٍ أو جَبَلٍ أو جَمَلٍ أو ما أشبه ذلك من المذكر ثم صغرته أدخلتَ الهاء فقلتَ حُجَيْرَةُ وجُبَيْلَةُ فهلّا فعلتَ ذلكَ بالنُّعوت قيل له الاسماءُ لايراد بها حقائقُ الاشياء أوالتشبيهُ بحقائق الاشياء ألا تَرى أنا اذا سمينا شيئا بحَجَرٍ أو رجلا سميناه بحَجَرٍ فليس الغرض أن نجعله حجرا وانما أردنا إبانتـه كما سمينا بابراهيم واسمعيل ونوح وما أشبه ذلك واذا وصفنا به وأخبرنا به غـيرَهُ فانما نريد الشئَ بعينه والتشبيهَ فصار كأنَّ المذكر لم يَزُلْ ألا ترى أنا اذا قلنا امرأةٌ عَدْلٌ ففيها عدالةٌ واذا قلنا للمرأة ماأنت الارجل فانما نريد مثل رجـل وكذلك تقول أنتِ حَجَرًا اذا لم يكن اسما لها تُريد مثلَ حَجر فى الصـلابة والشدّة فان سميت رجلا باسم مؤنث على ثـلاثة أحرف وليس فى آخره ها التأنيث ثم صغرته لم تُلحق الهاءَ كرجل سميته بأُذُنٍ أو عَيْنٍ أو رِجْلٍ ثم صغرته تقول أُذَيْنٌ وعُيَيْنٌ ورُجَيْـلٌ هذا قول سيبويه وعامة البصريين ويونس يُدْخِلُ الهاءَ ويحتج بأُذَيْنَةَ اسم رجل وهذا عند النحويين انما سمى بالمصغر وكذلك عُيَيْنَةُ كانهم سَمَّوْه باسمٍ مُصَغَّرٍ ولم يُسَمُّوه باسم

مكبر ثم يصغر ولو سميت امرأة باسم ثلاثى مماذكرنا أنه لاتدخل فى تصغيره الهاءُ كعَقْرب وناب ثم صغرته لأدْخلتَ فيه الهاء فقلتَ عُرَيْبة ونُيَيْبة لانه قد صار اسما لها كحَجر اذا صغرته قلت حُجَيرة وقد جاء من المؤنث ماهو على أكثر من ثلاثة أحرف وقد ألحقت الهاء به فى التصغير كقولك زيد قُدَيْديمة عمرو ووُرَيْئة عمرو وهو تصغير قُدّامَ ووراءَ لايُخْبرَ عنهما بفعل يَتَبَيَّنْ تأنيثُهما فيه لانهما ظَرْفان كخلف وانما يتبين تأنيثُ المؤنثِ الذى لاعلامةَ فيه بما يُخْبر عنه من الفعل كقولك لَسَبَتْهُ العقربُ وهذه العقربُ والعقربُ رأيتها وماأشبه ذلك من الضمائر التى تدل على المؤنث فلما لم يُخْبر عن قُدّام ووراء بما يَدُل ضميرها عليه من التأنيث جعلوا علامة التأنيث فى التصغير * قال الكسائى * اعلم أن العرب تُصغر ما كان من أسماء النساء على ثلاثة أحرف بالهاء وبغير الهاء فمن صغر بالهاء لم يُجْر ومن صغر بغير الهاء لم يُجْر وأجْرَى وقال أرى أن من صغر بغير الهاء أراد الفعلَ فيجوز أن يُجْرى ولا يُجْرى وهذا القياس فى كل مؤنث أن تدخله الهاء لانه اسم مؤنث وأصله الفعل سمى به ومن لم يدخل الهاء بناه على الفعل فكانه يريده فيجريه وقد يريد الفعل ولا يجرى للتعلق على المؤنث * قال * وأما الاسماء التى ليست للاناسى فاكثر ماجاءت بالهاء لانها لمؤنثات وقعت قال الفراء انما أدخلوا التاء فى يدية وقد يديمة لانه مبنى عندهم على التأنيث لم تكن اليد والرجل والفخذ اسما لشئ غير الفخذ فكانها فى التسمية وقعت هى والاسماءُ معا فلما صغروا قالوا قد كان ينبغى أن يكون رِجْلة وفَخِذَة ولكنهم أسقطوا منه الهاء فلما صغروا أظهروا الهاء كما قالوا فى دَم دُمَىّ وقال الفراء فان قال قائل ان دمًا رُد اليه لامُ الفعل والهاء لاتكون من الفعل قلت لوكان هذا على ماتقول ماصغروا خيرا منك وشرا منك باخراج الالف قال ومثله تصغير العرب الجَدْول أُجَيْدل ردُّوا اليه ألفا زائدة وقالوا فى العَطِش العُطَيْشان فردُّوا اليه ألفا ونونا وهما زائدتان وقال ابن الانبارى يقال فى تصغير العَقْرب عُقَيْربُ فاذا ميزتَ الذكرَ من الانثى فقلت رأيتُ عقربا على عقربة قلتَ فى التصغير رأيت عُقَيْربا على عُقَيْربة وقال اذا سميت امرأة باسم مذكر كقولك هذه لَهْوٌ وبَرْقٌ وكذلكَ طَلَل

وطَرَبُ وما أشبههن فلك فى تصغيره وجهان ان نويت أنك سميتها بجزء من اللَّهْو صغرتها بالهاء فقلت هذه لُهَيَّةٌ قد جاءت وهذه بُرَيْقَة وانما أدخلت الهاء فى اللهو وقد عرفته مذكرا ثم سميت به مؤنثا لانه اذا كان بعضا من اللهو فى النية فكانه قد كان ينبغى له أن يكون بالهاء ألا ترى أنا قلنا الضَّرْب والنَّظَر انما يقال فى الواحدة نَظْرة وضَرْبة وان شئت قلت هذه لُهَيٌّ قد جاءت بغير الهاء لانه مذكر فى الاصل فصغرته على أصله ولو نويت أن تسميها باللهو الذى يقع على الكثير لم يكن تصغيره الابطرح الهاء الا ترى أنه مذكر وأنك لم تنوفيه تقليلا تنوى فيه فَعْلة فكان بمنزلة امرأة سميتها بزيد فقلت هذه زُيَيْدُ قد جاءت لاغير فان قال لك اذا سميت امرأة باسم مذكر من أسماء الرجال على ثلاثة أحرف فقلت هذه حَسَنُ وهذه زيد وهذه فَتْحُ وهذه عمرو كيف تصغره فقل اختلف فى هذا أهل العربية فقال الفراء تصغره بغير الهاء فتقول هذه زُيَيْد وهذه عُمَيْر وهذه حُسَيْن واحتج بانك نويت بزيدأن يكون فى معنى فُلان نقلته الى امرأة وأنت تنوى اسما من أسماء الرجال ولم تَتَوَهَّم المصدرَ فذلك الذى منع من ادخال الهاء * قال الفراء * فان قلت أتُجيزأن تقول زُيَيدة على وجه قلت نعم اذا سميتها بالمصدر كقولك زِدْتُه زَيْدًا فههنا يستقيم دخول الهاء وخروجها فى تصغيره لانه بمنزلة لَهْو فى القلة والنية وجاء فى الحديث فى وصف رجل « ذِى الثُّدَيَّة » وانما حُقِّر الثَّدْىُ بالهاء وهو مذكر لانه أراد لَحْمة من الثَّدْى أو قطعة وبعضهم يروى الحديث ذى اليُدَيَّة على تصغير اليد * قال ابن الانبارى * واذا صغرت بَعْلَبَكَّ وأنت تجعلها اسما واحدا قلت بُعَيْلِبُ وقال الفراء ربما حذفوا فقالوا هذه بُعَيْلة وقال بعضهم يقول فى التصغير بُكَيْكَة فيحذف بَعْلًا ومن قال هذه بَعْلُ بَكٍّ فلم يُجْرِبَكَّ قال فى التصغير بُعَيْلُ بُكَيْكَة ومن قال هذه بَعْلُ بَكٍّ فأجرى بكا قال فى التصغير هذه بُعَيْلَةُ بَكٍّ وان شاء قال بَعْلُ بُكَيْكٍ فجعل بكا مذكرا ومن قال هذه حَضْرَمَوْتَ قال فى التصغير هذه حُضَيْرِم وحضيرة ومُوَيْتة ومن قال هذه حَضْرَمَوْتَ قال فى التصغير هذه حُضَيْرِمَوْتَ قال الفراء أحب الىّ من ذلك أن تقول حَضْرمُوَيْتَة لان العرب اذا أضافت مؤنثا الى مذكر

ليس بالمعلوم جعلوا الآخر كأنه هو الاسم ألا ترى أن الشاعر قال

والى ابن أُمِّ أُناسَ تَعمِدُ ناقتي * عَمْرٍو لتَنجحَ حاجتي أو تَتْلَفُ

فلم يُجرِ أناسَ والاسمُ هو الاول ومن قال هذه حَضْرَمُوْتُ قال فى التصغير هذه حُضَيْرَةُ مَوْتَ وهذه حَضْرَمُوَيْتة واذا صغرتَ حَوْلَايا وجَرْجَرايا كانت لك ثلاثة أوجه أحدها أن تجعل حَوْلَايا بمنزلة حَضْرَمَوْتَ وبَعْلَبَكَّ فتصغر الاولَ ولا تصغر الثانى فتقول حُوَيْلايا وجُرَيْجِرايا قال الفراء فلا يصغر آخره لانه مجهول كنَهْرَبِينَ ونَهْرَبِينْ اذا صغرته قلت نُهَيْرَبِينْ فصغرت النهر لانه معروف ولم تصغر آخره لانه مجهول فكذلك فعلت بحَوْلايا وجَرْجَرَايا والوجهُ الثانى أن تجعل الزيادات التى فى حَوْلايا وجَرْجَرايا كالهاء والالف والنون فى غضبانة فتقول فى تصغيرهما حُوَيْلايا وجُرَيْجِرايا كما تقول فى تصغير غَضْبانة غُضَيْبانة والوجه الثالثُ أن تقول فى تصغيرهما حُوَيْلِيًّا وجُرَيْجِيًّا فتحط الالفَ الى الياء وتتركُ الآخرةَ ياء لانها كياء حُبْلَى وسَكْرى وغَضْبَى واذا صغرت السَّفَرْجلة كانت لك أوجه أحدها أن تقول سفيرجة فتحذف اللام فى التصغير وان شئت قلتَ سُفَيْرِلة فتحذف الجيمَ وانشئت قلت سُفَيْرِجِلة فكسرت الراء والجيم لمجيئهما بعدياء التصغير فلم تحذف شيئا وان شئت قلت سفيرجْلة فسكنت الجيم استثقالا لهؤلاء الحركات وقال الفراء تسكين الجيم أشبه بمذاهب العرب من تحريكها لانهم يقولون أنُلْزِمْكُمُوها فيسكنون الميم طلبا للتخفيف لما توالت الحركات واذا صغرت الكَمَثْراة كان لك أوجه أحدها أن تقول كُمَيْثرة فتحذف فى تصغيرها احدى الميمين والالف والوجه الثانى أن تقول فى تصغيرها كُمَيْثرِيَة فتبنيه على قولهم فى الجمع كُمَّثريات فلا تحذف شيئا والوجه الثالث أن تقول فى تصغيرها كُمَيْثراة كما قالت العرب ناقة حَلْباة رَكْباة ثم صغروها فقالوا حُلَيْباة ورُكَيْباة وحُلَيْبة ورُكَيْبة واذاصغرت المِرْعِزّى والباقِلّى قلت مُرَيْعِزة وبُوَيْقِلة على قول من قال فى تصغير الكُمَّثراة كُمَيْثرِية ومن قال فى تصغير الكمثرات كُمَيْثِرة قال فى تصغير الباقلى والمِرْعِزّى بُوَيْقِلة ومُرَيْعِزة وقال الفراء العرب تكره التشديد فى الحرف يطول فيتركون تشديده وهو لازم فمن صغر الباقِلّى بُوَيْقِلة قال فى الجمع بواقِلَ ومن قال فى الجمع بَوَاقيل قال فى التصغير

بُوَيْقِيلَةَ وان شئت قلت فى تصغير الباقِلىِّ والمِرْعِزّى بُوَيْقِلِيَة فتخفف اللام وأصلها التشديد استثقالا للتشديد مع طول الحرف ومن زاد الالف والهاء فقال باقِلَّاة قال فى التصغير بُوَيْقِلَاةٌ ويشدد اللام لان التصغير لم يحط الالف الى الياء ومن مَدَّ الباقلاءَ قال فى التصغير البُوَيْقِلَاء واذا صغرت آجُرَّة وقَوْصَرَّة ودَوْخَلَّة صغرتها بترك التشديد لان العرب تجمعها دَواخِلَ وأواجِرَ وقَواصِرَ فتقول أُوَيْجِرَة وأُوَيْجِيرة وقُوَيْصِرة وقُوَيْصِيرة ودُوَيْخِلة ودُوَيْخِيلة

باب العدد

قال صاحب العين العَدُّ ـ إحصاء الشئ عَدَدْتُه أَعُدُّه عَدًّا وتَعْدَادًا وعَدَّدْتُه والعَدَدُ ـ مقدارُ مايُعَدُّ والجمع أَعْداد وكذلك العِدَّة وقيل العِدَّة مصدر كالعَدّ والعِدَّة ـ الجماعة قَلَّتْ أوكَثُرت والعَدِيدُ ـ الكَثْرة وهذه الدراهم عَدِيدُ هذه ـ اذا كانت فى العِدَّة مثلها وهم عديد الحَصَى والثَّرَى أى بعَدَدِ هَذَيْنِ الكثيرين وهم يَتَعادُّونَ ويَتَعَدَّدُونَ على كذا أى يَزِيدُونَ عليه * أبو عبيد * عَدَدْتُكَ وعَدَدْتُ لَكَ * غيره * عادَهُم الشئُ ـ اذا تَساهَمُوه بينهم وهم يَتَعَادُّونَ ـ اذا اشتركوا فيما يُعَادُّ بعضهم بعضا من مكارم أو غير ذلك من الاشياء كلها * وقال أبو عبيد * فى قول لبيد

* تَطِيرُ عَدائدُ الأَشْراكِ شَفْعًا *

العدائدُ من يُعادُّه فى الميراث * غيره * عِدادُكَ فى بنى فُلانٍ أى تُعَدُّ معهم فى ديوانهم وما أَلْقاهُ الا عِدَّةَ الثُّرَيا القمرَ والاعدادَ الثُّريا القمرَ وعِدادَ الثُّرَيّا من القَمَر ـ أى الامَرَّةَ فى السنة وقيل هى ليلة من الشهر تلتقى فيها الثريا والقَمَر وبه مَرَضٌ عِدادٌ منه وقد قَدَّمْتُه * وقال صاحب العين * الحِسابُ عَدُّكَ الاشياءَ حَسَبْتُ الشئَ أَحْسُبُه حِسابًا وحِسابةً وحِسْبةً وحُسْبانا وحُسْبانُكَ على الله ـ أى حِسابُكَ وقوله عز وجل « يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ » اختلف فى تفسيره فقال بعضهم بغير تقدير على أحد بالنقصان وقال بعضهم بغير محاسبة مايخاف أحدا أن

يحاسبه

يُحاسبه عليه ورجل حاسِبٌ من قوم حُسَّب وحُسَّاب * غـيره * الواحد – أوّلُ العدد وكذلك الوَحَدُ والأَحَدُ * قال أبو على * اعـلم أن قولهم واحـدٌ اسم جرى فى كلامهم على ضربين أحـدهما أن يكون اسما والآخر أن يكون وصـفا فالاسم الذى ليس بصـفة قولهم واحدٌ المستعملُ فى العدد نحو واحد اثنان ثلاثة فهذا اسم ليس بوصف كما أن سائر أسماء العـدد كذلك فلا يجرى شئٌ منها على موصوف على حَـدِّ جَرْى الصفة عليه وأما كونه صفة نحو قوله تعالى « انما يُوحَى الىّ أنما إلهُكم إلهٌ واحدٌ » ولما جَرَى على المؤنث لحقته علامةُ التأنيث فقال تعالى « إلّا كنَفْسٍ واحدةٍ » كقائم وقائمـة ومن ذلك قوله

* فقد رَجَعُوا كَحَىٍّ واحدِينا *

فاما تكسـيرهم له على فُعْلانٍ فى قوله

أما النهارُ فأُحدانُ الرِّجالِ لَهُ * صَيْدٌ ومُجْـتَرِئٌ بالليلِ هَمّاسُ

فـلانه وان كان صفةً قـد يستعمل استعمالَ الاسماء فكسّروه على فُعْـلَان كما قالوا الأَباطِحُ بمـنزلة الأَرامل وقـد استعملوا أحدا بمعنَى واحد الذى هو اسم وذلك قولُهم أَحَدٌ وعشرون وفى التنزيل « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد » وقد أنثوه على غـير بنائه فقالوا إِحْـدَى وعشرون وإِحْدَى عشرة فاستعملوه مضموما الى غـيره * قال أبو عمرو * ولا يقولون رأيته إِحْدَى ولا جاءَ فى إِحْـدَى حتى يضم الى غـيره * وقال أحمد بن يحيى * واحِدٌ وأَحَـدٌ ووَحَدٌ بمعنًى والحادى فى الحادى عَشَرَ كانه مقلوب الفـاء الى موضـع اللام واذا أُجْرِىَ هـذا الاسمُ على القديم سبحانه (١) جاز أن يكون الذى هو اسم كقولنا شئٌ ويقوى الاول قوله تعالى « وإِلَهُكم إِلَهٌ واحدٌ » وقوله

يَحْمِى الصَّرِيعَةَ أُحْدانُ الرِّجالِ لَهُ * صَيْدٌ ومُسْتَمِعٌ بالليل هَمّاسُ

* قال ابن جنى * همزة أُحْـدانٍ بدلٌ من واو لانه جمع واحد الذى بمـنزلة من لانظـير له وليس أُحْدانٌ جمع واحـد الذى يُراد به العددُ لان ذلك لايثنى ولا يُجْمَع ألاترى أنهم قد استَغْنَوْا عن تثنيته باثنين وعن جماعته بثلاثة وقدقال الشاعر

(١) قـوله جاز ان يكون الى قـوله ويقوى الاول كذا بالاصل وفى العبارة نقص ظاهر فحرراه مصححه

* وقد رَجَعُوا كَمَىّ واحِـدينا *

أى مُنْفردين وفاءُ أُحْـدان واوٌ فاما قولنا مافى الدار أحـد فهمزتُه عنـدنا أصـلٌ وليست ببـدل ألا ترى أن معناه العمومُ والكثرةُ وليس فى معـنى الانفراد بشئٍ بل هو بضـده * صاحب العـين * الوَحْـدةُ ــ الانفرادُ ورجـل وَحِيدٌ * ابن السـكيت * وَحدَ فَرِدَ ووَحُـدَ فَرُدَ * أبو زيد * وقـد أوْحَدْتُه * سيبويه * جاؤا أُحادَ أُحادَ ومَوْحَدَ مَوْحَدَ معدولٌ عن قولهـم واحدًا واحدًا وسـيأتى ذكر هذا الضَّرْب من المعدول فى هـذا الفصـل الذى نحن بسـبيله * وقال * مررتُ به وَحْدَهُ مصـدر لايثنى ولا يجمع ولا يغـير عن المصدر الا أنهـم قد قالوا نَسِيجُ وَحْدِه وجُحَيْش وَحْدِه وزاد صاحب العين قَرِيعُ وَحْدِه للمصيب الرأى * أبو زيد * حِدَةُ الشئ ــ تَوَحُّده يقـال هذا الأمرُ على حِدَتِه وعلى وَحْدِه وقلنا هذا الأمرَ وَحْدِينـا وقالتَـاه وَحْدَيْهما * صاحب العين * الوحدانيةُ لله عزوجل والتوحيدُ الاقرارُ بها والمِيحادُ جُزْء كالمِعْشار * ابن السكيت * لاواحدَ له ــ أى لانظير وقد تقدم عامة كل ذلك * غـيره * وَحُدَ الشئُ صار على حِدَته والرجلُ الوَحِيدُ ــ لاأحدَ له يُؤْنسـه وَحُدَ وَحادَةً ووَحْدَةً ووَحْدًا و وَحِدَ وتَوَحَّدَ * قال أبو على * وقولهم اثنان محـذوفُ مَوْضعِ اللامِ كما أن قولهـم ابْنانِ كذلك وللمؤنث اثْنَتانِ كما تقول ابْنَتانِ وان شئتَ بِنْتانِ وقالوا فى جمع الاثْنَيْن أثنـاء * غـيرواحد * ثلاثة وأربعة وخمسـة وستة وسبعة فاما الأُسْبوع والسُّبُوعُ فسبعة أيام لاتقع على غيرهذا النوع وثمانية وتسـعة وعشرة وسنبين تصاريف هـذه الاسماء بالفـعل وأسماء الفاعلين وما بعد الاثنين من أسماء العدد من ثلاثة الى عشرة تلحقه هاءُ التأنيث اذا كان للمذكر لان أصل العدد وأوّله بالهاء والمـذكرُ أوّلُ فحملوه على مايحافظون عليـه فى كلامهم من المشاكلة وتنزع منها الهاء اذا كان للمؤنث فيُجْرَى الاسمُ مُجْرى عَناق وعُقاب ونحوهما من المؤنث الذى لاعلامة فيه للتأنيث فتقول ثلاثةُ رجال وخمسـةُ حَمـيرٍ وخَمْسُ نساء وسبـعُ أُتُنٍ وثَمانى أَعْقُبٍ تثبت الياء فى ثمانى فى اللفظ والكتاب لان التنوين لايلحق مع الاضافـة وتسقط الياء لاجتماعها معه كما تسقط من هـذا قاض فاعلم فهذا عقد

أبي علي في كتابه الموسوم بالايضاح * قال أبو سعيد * اعلم أن أدنى العدد الذى يضاف الى أدنى الجموع ما كان من ثلاثة الى عشرة نحو ثلاثة وأربعة وخمسة وعشرة وأدنى الجمع على أربعة أمثلة وهى أَفْعُلٌ وأفعالٌ وأَفْعِلَةٌ وفِعْلَةٌ فأفْعُلٌ نحو ثلاثةُ أَكْلُبٍ وأربعةُ أفْلُسٍ وأفعالٌ نحو خمسةُ أجْمالٍ وسبعةُ أَجْذاعٍ وأَفْعِلَةٌ نحو ثلاثةُ أَجْرِبةٍ وتسعةُ أَغْرِبةٍ وفِعْلَةٌ نحو عَشَرةُ غِلْمَةٍ وخمسُ نِسْوةٍ فأدنَى العدد يضاف الى أدنى الجموع وانما أضيف اليه من قِبَل أن أدنى العدد بعضُ الجمع لان الجمع أكثر منه وأضيفَ اليه كما يضاف البعض الى الكل كقولك خاتَمُ حديدٍ وثوبُ خَزٍّ لان الحديدَ والخَزَّ جنسان والثوبُ والخاتم بعضُهما فان قال قائل فكيف صارتْ اضافةُ أدنَى العددِ الى أدْنَى الجمع أولَى من اضافته الى الجمع الكثير قيل له من قِبَل أن العددَ عددَانِ عدد قليل وعدد كثير فالقليل ماذكرناه من الثلاثة الى العشرة والكثير ماجاوز ذلك والجمع جَمْعانِ جمع قليل وهو ماذكرناه من الابنية التى قدمنا وجمع كثير وهو سائر أبنية الجمع فاختاروا اضافةَ أدنَى العدد الى أدنَى الجمع للشاكلة والمطابقة وقد يضاف الى الجمع الكثير كقولهم ثلاثةُ كلابٍ وثلاثةُ قُروءٍ لان القليل والكثير قد يضاف الى جنسه فعلى هذا اضافتُهم العددَ القليلَ الى الجمع الكثير ولذلك قال الخليل انهم قالوا ثلاثةُ كِلابٍ فكأنهم قالوا ثلاثة من الكلاب فحذفوا وأضافوا استخفافا ويَنْزِعون الهاءَ من الثلاثة الى العشرة فى المؤنث ويُثْبِتونها فى المذكر كقولهم ثلاث نسوة وعشر نسوة وثلاثة رجال وعشرة رجال فان قال قائل فلم أثبتوا الهاء فى المذكر ونزعوها من المؤنث ففى ذلك جوابان أحدهما أن الثلاث من المؤنث الى العشر مؤنثات الصيغة فالثلاث مثل عَناق والأَرْبعُ مثل عَقْرب وكذلك الى العشر قد صيغت ألفاظها للتأنيث مثل عَناق وأَتانٍ وعَقْرَبٍ وقِدْرٍ وفِهْرٍ ويَدٍ ورِجْلٍ وأشباه لذلك كثيرة فصيغت هذه الالفاظُ للتأنيث فصارت بمنزلة مافيه علامة التأنيث وغير جائز أن تدخل هاءُ التأنيث على مؤنث تأنيثُها بعلامة أو غيرها وهذا القول يوجب أنه متى سمى رجل بثلاث لم يضف الى المعرفة لانه قدصار محلُّها محلّ عَناق اذا سمى بها رجلٌ فاما الثلاثة الى العشرة فى المذكر فانما أدخلت الهاء فيها لانها

الى الاول صار بمنزلة تاء التأنيث بفتح ماقبلها وفتح الثانى لان الفتح أخف الحركات ولأن يكون مثل الاول لانهما اسمان جعلا اسما واحدا فلم يكن لاحدهما على الآخر مزية فجريا مجرى واحدًا فى الفتح وقد قلنا ان الذى أوجب فتح الاول هو ضم الثانى اليه وإجراءُ الثانى مجْراه لانه ليس أحدهما أولى بشئ من الحركات من الآخر وانتصب مابعدهما من قبل أن فيهما تقدير التنوين ولا يصح الا كذلك اذ تقديره خمسة وعشرة فالخمسة ليس بعدها شئ أضيفت اليه فوجب أن تكون منونة والعشرة محلَّها محلُّ الخمسة فكانت منونةً مثلَها وأيضا فانا لم نر شيئين جعلا اسما وهما مضافان أو أحدهما مضاف فوجب نصب مابعدهما للتنوين المقدر فيهما وجعل مابعدهما واحدا منكورا أما جعلُنا له واحدا فلانهما قد دلا على مقدار العدد وبقى الدلالة على النوع فكان الواحدُ منه كافيا اذ كان ماقبله دل على المقدار والعدد وأما جعلنا اياه منكورا فلان النكرة شائعة فى جنسها وليست ببعض الجنس أولى منه ببعض فكانت أشكلَ بالمعنى الذى أريدت له من الدلالة على الجنس وأدخلَ فيه من غيرها فبيّنَ بها النوعُ الذى احتيج الى تبيينه وذلك قولك أحَدَ عَشَرَ رجلا وخمسَ عشرةَ امرأة فاما المذكر فانك تقول أحدَ عَشَرَ رجلا واثنا عشر رجلا وثلاثةَ عَشَرَ رجلا الى تسعةَ عَشَرَ رجلا فاما أحد فالهمزة فيه منقلبة من واو وقد أبنتُ ذلك وأوضحته بشرح الفارسى وكذلك احدى عشرة وقد أبنتها هنالك وأما اثنا عشر فما بعدها فقد أبنتها فى المبنيات بغاية الشرح فلا حاجة بنا الى اعادتها هنا وأما ثنتا عشرة ففيها لغتان ثِنْتَا عَشْرَةَ واثنتا عشرة فالذى قال اثنتا عشرة بناه على المذكر فقال للمذكر اثنان وللمؤنث اثنتان كما تقول ابنان وابنتان والذى يقول ثنتا عشرة بنَى ثِنْتا على مثال جِذْع كما قال بِنْت فألحقها بجِذْع وتقول ثِنْتان كما تقول بِنْتان ولم تدخل هذه التاء على تقدير أن يكون ما قبلها مذكرا لانها لو دخلت على سبيل ذلك لأوجبتْ فَتْحَ ماقبلها والكلام فى تغيير الالف فى ثنتان واثنتان اذا قلت ثنتا عشرة وثنتَىْ عشرة وأما ثمانى عشرة فان أكثر العرب يقولون ثمانىَ عَشْرةَ كما يقولون ثلاثَ عَشْرةَ وأربعَ عَشْرَةَ ومنهم من يسكن الياء فيقول ثمانى عشرة قال الشاعر

صادَفَ من بَلائِه وشِقْوَتِه * بنتَ ثَمانِى عَشْرةَ من حِجَّتِه

وانما أسكن الياء كما أسكن فى معديكرب وقَالِى قَلَا وأيادى سَبَا لان الياء أثقل من غيرها وغيرها من الصحيح انما يفتح اذا جعل مع غيره اسما واحدا فسكنت الياء اذلم يبق بعد الفتح الا التسكين وفى عشرة لغتان اذا قلت ثلاثَ عشرةَ فاما بنو تميم فيفتحون العين ويكسرون الشين ويجعلونها بمنزلة كَلِمَة وأهل الحجاز يفتحون العين ويسكنون الشين فيجعلونها مثل ضَرْبة وهذا عكس ماعليه لغة أهل الحجاز وبنى تميم لان أهل الحجاز فى غير هذا يُشْبعون عامةَ الكلام وبنو تميم يخففون فان قال قائل فلم قالوا عَشِرة فكسروا الشين قيل له من قِبَلِ أن عشر فى قولك عشر نسوة مؤنثة الصيغة فلم يصح دخول الهاء عليها فاختار والفظة أخرى يصح دخول الهاء عليها وخفف أهل الحجاز ذلك كما يقال فَخْذٌ وفَخِذ وعَلِمَ وعَلْمَ ونحو ذلك وعلى هذا الحكم يجرى من الواحد الى التسعة فاذا ضاعفت أدنى العدد كان له اسم من لفظه ولا يثنى العقد ويجرى ذلك الاسم مجرى الواحد الذى لحقته الزيادة للجمع ويكون حرفُ الاعراب الواوَ والياءَ وبعدهما النونُ ويكون لفظُ المذكر والمؤنث فى ذلك سواءً ويُفَسَّر بواحد منكور وذلك قولهم عشرون درهما فان قال قائل ماهذه الكسرة التى لحقت أول العشرين وهلا جرت على عَشْرة فيقال عَشْرين أو على عَشْر فيقال عَشْرين والجواب فى ذلك أن عِشْرين لما كانت واقعة على الذكر والانثى كسر أولها للدلالة على التأنيث وجمع بالواو والنون للدلالة على التذكير فيكون آخذا من كل واحد منهما بشبهين فان قال قائل فقد كان ينبغى على هذا القياس أن يجعلوا هاتين العلامتين فى الثلاثين الى التسعين قيل قد يجوز أن تكون الثلاث من الثلاثين هى الثلاث التى للمؤنث ويكون الواو والنون لوقوعه على التذكير فيكون قد جمع للثلاثين لفظ التذكير والتأنيث فيكون على قياس العلة الاولى مطردا ويجوز أن يكونوا اكتفوا بالدلالة فى العشرين عن الدلالة فى غيره من الثلاثين الى التسعين فجرى على مثل ماجرى عليه العشرون فاذا وقع العشرون على المذكر والمؤنث كان الثلاثون مثله واكتفى بعلامة التأنيث فى العشرين عن علامة فى الثلاثين ودليل آخر فى كسر

العين من عشرين وهو أنا رأيناهم قالوا فى ثلاث عشرات ثلاثون وفى أربع عشرات أربعون فكأنهم جعلوا ثلاثين عَشْرَ مرار ثلاثةً وأربعين عَشْرَ مرار أربعةً الى تسعين فاشتقوا من لفظ الآحاد مايكون لعشر مرات ذلك العدد فكان قياس العشرين من الثلاثين أن يقال اثْنِينَ واثْنُونَ لعَشْر مرار اثْنَيْن الا أنهم تجنبوا ذلك لان اثنين لايكون الامثنى فلوقلنا اثْنِينَ كنا قد نزعنا اثْنًا من الاثنين وأدخلنا عليه الواووالنون واثْنٌ لايستعمل الا مع حروف التثنية فبَطَلَ استعمالُه فى موضع العشرين فلما اضطروا لهذه العلة الى استعمال العشرين كسروا أوّله لان اثنين مكسور الاول فكسروا أول العشرين كذلك وأدخلوا الواو والنون لانه يقع على المذكر واذااختلط المذكروالمؤنث فى لفظ غلب التذكير وانفرد اللفظ به ودليل آخر وهو أنهم يقولون فى المؤنث احدى عَشِرَةَ وتسعَ عَشِرَةَ فلما جاوزوها الى العشرين نقلوا كسرة الشين التى كانت للمؤنث الى العين كما يقولون فى كَذِب كِذْبٌ وفى كَبِد كِبْدٌ وجمعوه بالواو والنون كما يفعلون فى الاشياء المؤنثة المحذوف منها الهاآت عوضا من المحذوف كقولهم فى سنة سِنِينَ وسِنُون وفى أَرْض أَرَضُون وأَرْضُون وفى ثُبَة ثُبون وثِبُون وهذا كثير جدا والجمع بالواو والنون له مزية على غيره من الجموع لجعل عوضا من المحذوف واعلم أن عشرين ونحوها ربما جُعِلَ اعرابُها فى النون وأكثر مايجيء ذلك فى الشعر فاذا جعل كذلك ألزمت الياء لانها أخف من الواو كما فعلوا ذلك فى سِنِين اذا جعلوا اعرابها فى النون قالوا أتَتْ عليه سِنِينٌ قال الشاعر

وانّ لنا أبا حَسَنٍ عَلِيًّا * أَبٌ بَرٌّ ونحنُ له بَنِينُ

وأنشد لغيره

أرى مَرَّ السِّنِينِ أَخَذْنَ مِنّى * كما أَخَذَ السِّرارُ من الهِلَالِ

وقال سُحَيْم

وماذا تَدَّرِى الشُّعراءُ منّى * وقد جاوزتُ رأس الأَرْبَعِينِ

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّى * ونَجَّذَنِى مُدَاوَرَةُ الشُّؤُون

هذا عامة قول البصريين انه متى لزم النونَ الاعرابُ لزم الياءُ وصار بمنزلة قِنِّسْرِين

وغِسْلِينٍ وأكثر ما يجيء هذا في الشعر وقد زعم بعضهم أنه قد يجوز أن يلزم الواوُ وان كان الاعرابُ في النون وزعم أن زَيْتُونا يجوز أن يكون فَيْعُولًا ويجوز أن يكون فَعْلُونًا وهو الى فَعْلُونَ أقربُ لانه من الزَّيْت وقد لزم الواو * وقال سيبويه لوسمى رجل بمُسْلِمِينَ كان فيه وجهان ان جعلت الاعرابَ في الواو فتحتَ النونَ على كل حال وجعلتَ في حال الرفع واوا وفي حال النصب والجر ياء كقولك جاءني مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فهذا ما ذكره ولم يزد عليه شيئا وقد رأينا في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة وجها آخر وهو أنهم اذا سموا بجمع فيه واو ونون فقد يلزمون الواوَ على كل حال ويفتحون النونَ ولا يحذفونها في الاضافة فكأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة قال الشاعر

ولها بالماطِرُونَ اذا * أكَلَ النملُ الذى جَمَعا

ففتح نُونَ الماطرونَ وأثبت الواو وهو في موضع جر والعرب تقول الياسمون في حال الرفع والنصب والجر ويقولون ياسَمُونَ البَرِّ فيثبتون النون مع الاضافة ويفتحونها ومنهم من يرويه بالماطِرونِ ويُعْرِبُ الياسمون وكذلك الزَّيْتونُ وهو الأجود فاذازدت على العشرين نَيِّفًا أعربته وعطفتَ العِشْرين عليه كقولك أخذتُ خمسةً وعشرين وهذه ثلاثة وعشرون لانه لايصح أن يبنى اسم مع اسم وأحدهما معرب ولم يقع الآخر في شئ منه كوقوع عَشر في موضع النون من اثنى عشر وتنصب ما بعد العشرين الى تسعين وتوحد وتنكر والذى أوجب نصبه أن عشرين جمعٌ فيه نون بمنزلة ضاربين ويجوز اسقاط نونه اذا أضيف الى مالكٍ كقولك هذه عشروزيد وعشرون تطلب مابعدها وتقتضيه كما أن ضاربين يطلب مابعده ويقتضيه فتنصب مابعد العشرين كما نصبت مابعد الضاربين من المفعول الذى ذكرناه الا أن عشرين لايعمل الا في منكور ولا يعمل فيما قبله لانه لم يقو قوة ضاربين في كل شئ لانه اسم غير مشتق من فعل فلم يتقدم عليه ماعمل فيه لانه غير متصرف في نفسه ولم يعمل الا في نكرة من قِبَلِ أن المعنى في عشرين درهما عشرون من الدراهم فاستخفّوا وأرادوا

الاختصارَ فحذفوا منْ وجاؤا بواحد منكور شائع فى الجنس فدلّوا به على النوع ولا يجوز أن يكون التفسير الا بواحد اذ كان الواحد دالا على نوعه مُسْتَغْنًى به فاذا أردت أن تجمع جماعات مختلفةً جازأن تفسر العشرين ونحوها بجماعة فتكون عشرون كلُّ واحد منها جماعةً ومثلُ ذلك قولكَ قد التقى الخيْلان فكل واحد منهما جماعة خيل فعلى هذا تقول التقى عشرون خيلا على أن كل واحد من العشرين خيلٌ قال الشاعر

تَبَقَّلَتْ مِنْ أوّلِ التَّبَقُّلِ * بينَ رماحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ

لان مالكا ونَهْشَلًا قبيلتان وكل واحدة منهما لها رماح فلو جمعتَ على هذا لقلتَ عشرون رماحًا قد التقتْ تريد عشرين قبيلة لكل منها رماح ولو قلت عشرون رُمحًا كان لكل واحد منها رُمْح قال الشاعر

سَعَى عِقالًا فلم يَتْرُكْ لنا سَبَدًا * فكيفَ لو قَدْ سَعَى عَمْرو عقالَيْنْ

لَأَصْبَحَ القومُ قد بادُواولم يجدُوا * عندَ التَّفَرُّقِ فى الهَيْجا جِمالَيْنْ

أراد جِمالًا لهذه الفرقة وجمالا لهذه الفرقة فاذا بلغتَ المائةَ جئتَ بلفظ يكون للذكر والانثى وهو مائة كما كان عشرون وما بعدها من العُقود وبينتَ المائة باضافتها الى واحد منكور فان قال قائل ماالعلة التى لها أُضيفَتْ الى واحد منكور فالجواب فى ذلكَ أنها شابهت العشرةَ التى حكمُها أن تضافَ الى جماعة والعشرين التى حكمها أن تميز بواحد منكور فأُخذ من كل واحد منهما شَبَهٌ فاضيف بِشَبَهِ العشرة وجُعلَ مايضافُ اليه واحدا بشَبَه العشرين لانها يضاف اليها نوع يبينها كما يُبَيِّنُ النوعُ المُمَيِّزُ العشرين فان قال قائل وما شَبَهُها من العشرة والعشرين قيل له أما شبهها من العشرة فلانها عَقْدٌ كما أن العشرة عقد وأما شبهها من العشرين فلانها تلى التسعين وحكمُ عَشْرةِ الشئ حكم تِسْعَتِه ألا ترى أنكَ تقول تسعة أثواب وعشرة أثواب فتكون العشرةُ كالتسعة والمائةُ من التسعين كالعشرة من التسعة وذلكَ قولكَ مائتا درهم ومائتا ثوب ونحو ذلكَ ويجوز فى الشعر ادخالُ النون على المائتين ونصبُ مابعدها قال الشاعر

اذا عاشَ الفَتَى مائتينِ عامًا * فقد ذَهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاءُ

وقال آخر أيضا

أَنْعَتُ عَيْرًا مِنْ حَمِيرِ خَنْزَرَهْ * فى كُلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَهْ

فاذا أردت تعريف المائة والمائتين أدخلت الالفَ واللامَ فى النوع وأضفتها اليه كقولك مائةُ الدرهم ومائتا الثوب فاذا جمعتَ المائةَ أضفت الثلاثَ فقلت ثلاثمائة الى تسعمائة فان قال قائل هلَّا قلتم ثلاثُ مِئِينَ أو مِئات كما قلتم ثلاثُ مسلماتٍ وتسْعُ ثَمَراتٍ فالجواب فى ذلك أنا رأينا الثلاثَ المضافة الى المائة قد أشبهت العشرين من وجه وأشبهت الثلاثَ التى فى الآحاد من وجه فاما شبهها بالعشرين فلانَّ عقْدَها على قياس الثلاث الى التسع لانك تقول ثلاثمائة وتسعمائة ثم تقول ألفٌ ولا تقول عَشْرُ مائة فصار بمنزلة قولك عشرون وتسعون ثم تقول مائةٌ على غير قياس التسعين وتقول فى الآحاد ثلاث نسوة وعَشْرُ نِسْوة فتكون العَشْرُ بمنزلة التأنيث فاشبهت ثلاثمائة العشرين فبُيِّنَتْ بواحد وأشبهت الثلاثَ فى الآحاد فجعل بيانُها بالاضافة والدليل على صحة هذا أنهم قالوا ثلاثةُ آلاف فانما أضافوا الثلاثةَ الى جماعة لانهم يقولون عشرةُ آلاف فلما كان عشَرتُه على غير قياس ثلاثته أجْرَوْه مُجْرَى ثلاثة أثواب لانهم قالوا عشرةُ أثواب واذا قلت ثلاثمائة فحكم المائة بعد اضافة الثلاث اليها أن تضاف الى واحد منكور لحكمها حين كانت منفردة و يجوز أن تُنَوَّنَ وتُمَيَّزَ بواحد كما قيل مائتانِ عاماً واما قولُ الله عز وجل « ثلاثَمائةٍ سِنِينَ وازْدادُوا تِسْعًا » فان أبا اسحق الزجاج زعم أن سنين منتصبةٌ على البدل من ثلاثِمائةٍ ولا يصح أن تُنْصَبَ على التمييز لانها لو انتصبت بذلك فيما قال لوجب أن يكونوا قد لَبِثُوا تِسْعَمائة وليس ذلك بمعنى الآية وقبيحٌ أن تُجْعَل سنين نعتا لها لانها جامدة ليس فيها معنى فِعْلٍ وقال الفراء يجوز أن تكون سنين على التميز كما قال عنترة فى بيته

فيها اثْنَتانِ وأربعونَ حَلُوبةً * سُودًا كخافيةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ

ويروى سُودٌ فقد جاء فى التميز سُودًا وهى جماعة * قال أبو سعيد * ولابى اسحق أن يفصل بين هذا وبين سنين بانَّ سُودًا انما جاءت بعد المميز فيجوز أن يُحْمَلَ على

الاغلظ

اللفظ مرةً وعلى المعنى مرةً كما تقول كُلُّ رجل ظَريف عندى وان شئتَ قلتَ ظريفٌ فتحمله مرة على اللفظ ومرة على المعنى وليس قبل سنين شئٌ وقع به التمييز فيكون سنين مثل سودا واعلم أن مائة ناقصةٌ بمنزلة رِئَة وإِرَة فلكَ أن تجمعها مِئُونَ فى حال الرفع ومِئِينَ فى حال النصب والجر وان شئت قلت مِئِينُ فجعلتَ الاعرابَ فى النون وألزمته الياء وان شئت قلت مِئَاتٌ كما تقول رِئَاتٌ وأما قول الشاعر

* وحاتمُ الطَّائِىُّ وَهَّابُ المِئِى *

فقد اختلف النحويون فى ذلك فقال بعضهم أراد جمعَ المائة على الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء كقولك تمرة وتمر فكأنه قال مائةٌ ومِئٌ ثم أطلق القافية للجر وقال بعضهم أراد المِئِىْ وكان أصله المَئِىّ على مثال فَعِيل لان الذاهب من المائة إما واو واما ياء فان كانت ياء فهى مِئِىٌّ وان كانت واوا انقلبت أيضا ياء وصار لفظها واحدا ثم تُكَسَّر الميم وذلك أن بنى تميم يكسرون الفاء من فَعِيل اذا كانت العين أحد الحروف الستة وهى حروف الحلق كقولهم شِعِير ورِحِيم فيقولون فى ذلك مِئِىٌّ وأصله مَئِىٌّ ومما جاء على هذا المثال من الجمع مَعِيزٌ جمع مَعَز وكَلِيبٌ وعَبِيد وغير ذلك مما جاء على فعيل فعلى هذا القول مِئِىٌّ مشدد ويجوز تخفيفها فى القافية المقيدة كما ينشد بعضهم قول طرفة فى بيت له

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ * ومِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

وقال بعض النحويين انما هو مِئِينٌ فاضْطُرَّ الى حَذْف النون كما قال

* قَواطِنًا مكةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى *

فاذا بلغتَ الالفَ أضفته الى واحد فقلت ألف درهم كما أضفت المائة الى واحد حين قلت مائة درهم والعلة فيه كالعلة فيها من قِبَلِ أن الأَلْفَ على غير قياس ماقبله لانك لم تقل عشر مائة كما قلت تسعمائة وضعتَ لفظا يدل على العقد الذى بعد تسعمائة غَيْرَ جارٍ على شئ قبله كما فعلتَ ذلك بالمائة حين لم تُجْرِها على قياس التسعين فاذا جمعت الالف جمعته على حدّ ماتجمع الواحدَ وتُضيف ثلاثته الى جماعة نوعه فتقول ثلاثةُ آلاف وعشرةُ آلاف كما قلت ثلاثة أثواب وعشرةُ أثواب وانما

خالف جمعُ الأَلف فى الاضافة جمعَ المائة لان الالفَ عشرتُه كثلاثته فصار بمنزلة الاحاد التى عشرتُها كثلاثتها وليس عشرة المائة كثلاثتها وقد بينا هذا فيما تقدم وليس بعد الأَلف شئٌ من العدد على لفظ الآحاد فاذا تضاعف أعيد فيه اللفظُ بالتكرير كقولك عشرةُ آلافِ ألفٍ ومائةُ ألفِ ألفٍ ونحو ذلك وانما قلت عشرةُ آلافٍ لان الالفَ قد لزم اضافتُه الى واحد فى تبيينه وكذلك جماعتُه كواحده فى تبيينه بالواحد من النوع واعلم أن الالف مذكر تقول أخذتُ منه ألفا واحدا قال الله تعالى « بثلاثةِ آلافٍ » فأدخل الهاء على الثلاثة فدل على تذكير الالف وربما قيل هذه ألفُ درهمٍ يريدون الدراهمَ

بابُ ذكرِ الاسم الذى تُبَيَّنُ به العِدَّةُ كم هى مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ

فبناءُ الاثنين ومابعده الى العشرة فاعلٌ وهو مضاف الى الاسم الذى يُبَيَّنُ به العَدَدُ ذكر سيبويه فى هذا الباب من كتابه ثانىَ اثنين وثالثَ ثلاثةٍ الى عاشر عشرة فاذا قلت هذا ثانى اثنين أو ثالثُ ثلاثةٍ أو رابعُ أربعة فمعناه أحدُ ثلاثةٍ أو بعضُ ثلاثةٍ أو تمامُ ثلاثةٍ وقولُنا فى ترجمة الباب الاسم الذى تُبَيَّنُ به العِدَّةُ كم هِىَ نعنى ثلاثةً وقولُنا مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ نعنى ثالثا لانه تمامُ ثلاثةٍ وهذا التمامُ يُبْنَى على فاعل كما قلنا فيقال ثانى اثنين وثالثُ ثلاثةٍ ويَجْرِى الأَوّلُ منها بوجوه الاعراب الى عاشر عشرة قال الله تعالى « لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا انَّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ » وقال « ثانِىَ اثْنَيْنِ اذْ هُمَا فى الغار » وقد كنتُ ذكرتُ فى المبنيات من أحدَ عَشَرَ الى تسعةَ عَشَرَ مافيه كفاية ولكنى أذكر ههنا منه جملةً فيها مالم أذكره هنالكَ اذ كان هذا بابه ان شاء الله تعالى هذا الباب يشتمل على ضربين أحدهما وهو الاكثر فى كلام العرب على ماقاله سيبويه أن يكون الاول من لفظ الثانى على معنى أنه تمامُه وبعضُه وهو قولك هذا ثانى اثنين وثالث ثلاثة وعاشر عشرة

ولا ينوّن هذا فينصب ما بعده فيقال ثالثُ ثلاثةٍ لان ثالثاً في هذا ليس يَجْرى مَجْرَى الفعل فيصير بمنزلة ضاربٍ زيدًا وانما هو بعضُ ثلاثة وأنتَ لاتقول بعضُ ثلاثةً وقد اجتمع النحويون على ذلك الا ما ذكره أبو الحسن بن كيْسانَ عن أبي العباس ثعلب انه أجاز ذلكَ قال أبو الحسن قلتُ له اذا أجزتَ ذلك فقد أجريته مُجْرَى الفعل فهل يجوز أن تقول ثَلَثْتُ ثلاثةً قال نعم على معنى أتممت ثلاثةً والمعروفُ قول الجمهور وقال بعضهم سَبَعْتُ القومَ وأسبعتُهم – صَيَّرْتُهم سبعةً وسَبَعْتُ الحبلَ أسْبَعُه – فتلتُه على سبع قُوًى وكانوا ستةً فأسْبَعوا – صاروا سبعةً وأسبعتُ الشئَ وسَبَّعْتُه – صيرته سبعةً ودراهمُ وَزْنُ سبعةٍ لانهم جعلوا عشرةَ دراهم وَزْنَ سبعة مثاقيلَ وسُبِعَ المولودُ – حُلِقَ رأسُهُ وذُبِحَ عنه لسبعةٍ وسَبَّعَ اللهُ لكَ – رزقكَ سبعةَ أولادٍ وسَبَّعَ اللهُ لكَ – ضَعَّفَ لكَ ماصَنَعْتَ سبعَ مراتٍ وسَبَّعْتُ الاناءَ – غَسَلْتُه سَبْعًا ولهذه الكلمة تصاريفُ قد أبنّتها في مواضعها فاذا زدتَ على العشرة فالذى ذكره سيبويه بناءُ الاول والثانى وذلك حادى عشر وثانى عشر وثالث عشر ففتح الاوّل والثانى وجعلهما اسما واحدا وجعل فتحهما كفتح ثلاثة عشر وذكر أن الاصلَ أن يقال حادىَ عَشَرَ أحدَ عَشَرَ وثالثَ عَشَرَ ثلاثةعشر فيكون حادى بمنزلة ثالث لان الثالث قد استغرق حروفَ ثلاثة وبنى منها فكذلكَ ينبغى أن يستغرق حادى عشر حروفَ أحدَ عَشَر وقد حكاه أيضا فقال وبعضهم يقول ثالثَ عَشَرَ ثلاثةَ عَشَرَ وهو القياسُ وقد أنكر أبو العباس هذا وذكر أنه غير محتاج الى أن يقول ثالثَ عَشَرَ ثلاثةَ عَشَرَ وأن الذى قاله سيبويه خلافُ مذهب الكوفيين وكأنّ حجةَ الكوفيين فيما يَتَوَجَّهُ فيه أن ثلاثة عشر لايمكن أن يبنى من لفظهما فاعل وانما يبنى من لفظ أحدهما وهو الثلاثة فذكر عشر مع ثالث لا وجه له وقد قدّمنا احتجاجَ سيبويه لذلكَ مع حكايته اياه عن بعضهم ويجوز أن يقال انه لما لم يمكن أن يبنى منهما فاعل وبنى من أحدهما احتيج الى ذكر الآخر لينفصلَ ماهو أحدُ ثلاثةٍ مما هو أحدُ ثلاثةَ عَشَرَ فأتى باللفظ كله والضرب الثانى من الضربين أن يكون التمام يجرى مجرى اسم الفاعل الذى يعمل

فيما بعده ويكون لفظ التمام من عدد هو أكثر من المتمم بواحد كقولك ثالثُ اثنين ورابعُ ثلاثة وعاشرُ تسعة ويجوز أن ينون الاول فيقال رابعٌ ثلاثةً وعاشرٌ تسعةً لانه مأخوذٌ من الفعل تقول كانوا ثلاثةً فرَبعْتُهم وتسعة فعشرتهم فاناعاشِرُهم كقولك ضربتُ زيدا فأنا ضاربٌ زيدا وضاربُ زيدٍ قال الله تعالى « مايكونُ منْ نجوى ثلاثةٍ الاهو رابعُهُمْ ولا خمسةٍ الا هُوَسادسُهم » وقال سيبويه * فيما زادَ على العشرة فى هذا الباب هذا رابعُ ثلاثةَ عشَرَ كما قلتَ خامسُ أرْبعةٍ ولم يحكه عن العرب والقياسُ عند النحويين أن لا يجوز ذلك وقد ذكره المبرد عن نفسه وعن الاخفش أنهم لم يجيزوه لان هذا الباب يَجْرِى مَجْرَى الفاعل المأخوذ من الفعل ونحن لانقول رَبَعْتُ ثلاثةَ عشَرَ ولاأعلم أحدا حكاه فان سمع أن العرب قالته فقياسه ماقال سيبويه وأما قولهم حادِى عشَرَ وليس حادى من لفظ واحدٍ والباب أن يكون اسمُ الفاعل الذى هوتمامُ من لفظ ماهو تمامُه ففيه قولان أحدهما أن حادى مقلوبٌ من واحد استثقالا للواو فى أول اللفظ فلما قُلِبَ صار حادوُ فوقعت الواو طرَفا وقبلها كسرة فقلبوها ياء كما قالوا غازى وهو من غزوت وأصله غازوُ وذكر الكسائى أنه سمع من الأسدِ أو بعض عبد القيس واحدَ عشَرَ ياهذا وقال بعض النحويين وهو الفراء حادى عشَرَ من قولك يحْدُو أى يَسُوقُ كأنَّ الواحدَ الزائدَ يسوق العَشَرةَ وهو معها وأنشد

أنْعَتُ عَشْرًا والظَّليمُ حادِى * كأنَّهُنَّ بأعالِى الوادى
* يَرْفُلْنَ فى ملاَحِفٍ جِيادِ *

وفى ثالثَ عشَرَ وبابِها ثلاثةُ أوجه فان جئتَ بهاعلى التمام على ماذكر سيبويه فقلت ثالثَ عشَرَ ثلاثةَ عشَرَ فتحتَ الاوَّلين والآخرين لايجوز غير ذلك وان حذفتَ فقلتَ ثالثَ ثلاثةَ عشَرَ أعربتَ ثالثا بوجوه الاعراب وفتحت الآخرين فقلتَ هذا ثالثُ ثلاثةَ عشَرَ ورأيتُ ثالثَ ثلاثةَ عشَرَ ومررتُ بثالثِ ثلاثةَ عشَرَ لايجوز غير ذلك عند النحويين كلّهم وان حذفتَ مابين ثالث وعشَرَ الاخير فالذى ذكره سيبويه فتحهما جميعا وذكر الكوفيون أنه يجوز أن يُجْرَى ثالثٌ بوجوه الاعراب ويجوز أن يُفْتَح فن

أجْراه بوجُوه الاعراب أراد هذا ثالثُ ثلاثةَ عَشَر ومررت بثالث ثلاثةَ عَشَر ثم حَذَفَ ثلاثةً تخفيفا وبَقّى ثالثا على حكمه ومن بنى ثالثا مع عشر أقامه مُقامَ ثلاثةَ حين حذفها وهذا قول قريب ولم ينكره أصحابنا وقال الكسائى سمعت العرب تقول هذا ثالثُ عَشَرَ وثالثَ عَشَرَ فرفعوا ونصبوا * قال سيبويه * وتقول هذا حادى أَحَدَ عَشَرَ اذا كنّ عشر نِسْوة معهن رجل لان المذكر يغلب المؤنث ومثل ذلك قولك خامسُ خَمْسةٍ اذا كنّ أربع نسوة فيهن رجل كأنك قلت هو تَمامُ خمسة وتقول هو خامسُ أربع اذا أردتَ أنه صَيَّر أربعَ نِسْوةٍ خمسا * قال سيبويه * وأما بِضْعَةَ عَشَر فبمنزلة تسعةَ عشر فى كل شئ وبِضْعَ عَشْرَةَ كتِسْعَ عَشْرةَ فى كل شئ * قال الفارسى * بضعة بالهاء عددٌ مبهم من ثلاثة الى تسعة من المذكر وبِضْعُ بغير الهاء عدد مبهم من ثلاث الى تسع من المؤنث وهى تُجْرَى مفردةً ومع العشرة مُجْرَى الثلاثة الى التسعة فى الاعراب والبناء تقول هؤلاء بِضْعةُ رجال وبضعُ نسوة قال الله تعالى «وهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُونَ فى بِضْعِ سِنِينَ» وفيما زاد على العشرة هؤلاء بضعةَ عَشَرَ رجلا و بضعَ عَشْرةَ امرأةً وهى مشتقة والله أعلم من بَضَعْتُ الشئَ اذا قَطَعْته كأنه قطْعةٌ من العَدد وقد كان حقه أن يذكر فى الباب الاول لان هذا البابَ انما ذُكِرَ فيه العَددُ المتمِّمُ نحو ثالثُ ثلاثة ورابعُ أَرْبَعة ولكنه ذَكَرها هنا لتُرِى أنه ليس بمنزلة ثالثَ عَشَرَ أو ثالثةَ عَشْرةَ فاعلمه ومن قول الكسائى هذا الجزء العاشرُ عِشْرِينَ ومن قول سيبويه والفراء هذا الجزءُ العِشْرونَ وهذه الوَرقةُ العشرونَ على معنى تَمامِ العشرين فتَحْذِفُ التَمامَ وتُقيم العشرين مُقامَه وكذلك تقول هذا الجزء الواحدُ والعشرون والأَحَدُ والعشرون وهذه الورقةُ الأَحْدَى والعشرون والواحدةُ والعشرون وكذلك الثانى والعشرون والثانيةُ والعشرون وما بعده الى قولك التاسعُ والتسعون وتقول هو الاوّل والثانى والثالث والرابع والخامس وقد قالوا الخامى * قال أبوعلى * وهومن شاذ المحوّل كقولهم أَمْلَيْتُ فى أَمْلَلْتُ ولا أَمْلاهُ يريدون لاأَمَلَّه الا أن هذا حُوِّل للتضعيف وخامسٌ ليس فيه تضعيف فاذاً هو من باب حَسَيْتُ وأَحَسْتُ فى حَسَسْتُ وأَحْسَسْتُ وقالوا سادسٌ وسادٍ على حذْلَمٍ وأنشد ابن السكيت

اذا ماعُــدَّ أربعــةٌ فِسَالٌ * فزوجُكِ خامسٌ وحَمُوكِ سادى

وفى هــذا ثلاث لغات جاء سادسًا وسَادِيًا وسَاتًّا فمن قال سادسا أخرجه على الاصـل ومن قال سَاتًّا فعلى اللفظ ومن قال سادِيًا فعلى الابدال والتحويل الذى قدّمنا وأنشد ابن السكيت

بُوَيْزِلُ أعْوامٍ أذاعتْ بخمسةٍ * وتجعَلُنى إن لم يَقِ اللهُ سَادِيا

وأنشد أيضا

مَضَى ثَلاثُ سِـنِينٍ مُنْذُ حُلَّ بهـا * وعامُ حُلَّتْ وهذا التَّابعُ الخامى

يريد الخامس * قال أبوعلى * فى العقود كلها هو المُوفِى كـذا وهى المُوفِيـةُ كذا كقولك المُوفِى عشرين والمُوفِيةُ عشرين

هذا باب المؤنث الذى يقع على المؤنث والمذكر وأصله التأنيث

اعلم أن المذكر قد يعبر عنـه باللفظ المؤنث فيجرى حكمُ اللفظ على التأنيث وان كان المعبر عنه مذكرا فى الحقيقة ويكون ذلك بعلامة التأنيث وبغـير علامة فأماماكان بعلامة التأنيث فقولك هــذه شاة وان أردتَ تَيْسًا وهــذه بقرة وان أردتَ ثورا وهذه حمامة وهذه بَطَّة وان أردت الذَّكر وأما ماكان بغير علامة فقولك عندى ثـلاثٌ من الغنم وثلاثٌ من الابل وقد جعلت العرب الابل والغنم مؤنثين وجعلت الواحد منهما مؤنث اللفظ كأنَّ فيها هاءً وان كان مذكرا فى المعنى كما جعلت العين والاذن والرجل مؤنثات بغير عـلامة فان قال قائل فلم لايقال هذه طلحة لرجل يسمى طلحة لتأنيث اللفظ كما قالوا هــذه بقرة للثور فالجواب أن طلحـة لقب وليس باسم موضـوع له فى الاصل وأسماءُ الاجناس موضوعة لها لازمة   فَرَّقَت العرب بينهما وقد ذكر سيبويه فى الباب أشياء محمولة على الاصل الذى ذكرته وأشياء قريبة منها وأنا أسوق ذلك وأفسر ماأحتاج منـه الى تفسيره * قال سيبويه * فاذا جئتَ بالاسماء التى

كذابياض بالاصل

تسمى

تُبَيِّنُ بها العدةُ أجريتَ البابَ على التأنيث فى التثليث الى تسعَ عشرةَ وذلكَ قولكَ له
ثلاثُ شياهٍ ذكورٌ وله ثلاثٌ من الشاء فأجريتَ ذلكَ على الاصل لان الشاء أصلها
التأنيث وان وقعت على المذكر كما أنكَ تقول هذه غَنَمٌ ذكور فالغنم مؤنثة وقد
تقع على المذكر * قال أبو سعيد * يعنى أنها تقع على مافيها من المذكر من
التيوس والكباش ويقال هذه غَنَم وان كانت كلُّها كباشًا أو تُيوسا وكذلكَ عندى
ثلاث من الغنم وان كانت كباشا أو تيوسا لانه جعل الواحد منها كانفيه علامة التأنيث
كما جعلت العين والرجل كأنفيهما علامة التأنيث * وقال الخليل * قولكَ هذا شاةٌ
بمنزلة قولكَ هذا رحمة من ربى * قال أبو سعيد * يريد أن تذكير هذا مع تأنيث شاة
كتذكير هذا مع تأنيث رحمة والتأويل فى ذلكَ كأنكَ قلت هذا الشئ شاة وهذا الشئ
رحمةٌ من ربى * قال سيبويه * وتقول له خَمْسٌ من الابل ذكورٌ وخمسٌ من الغنم
ذكور من قِبَلِ أن الابل والغنم اسمان مؤنثان كما أن مافيه الهاء مؤنث الاصل وان
وقع على المذكر فلما كان الابل والغنم كذلكَ جاء تثليثهما على التأنيث لانكَ انما
أردت التثليث من اسم مؤنث بمنزلة قَدَم ولم يكسر عليه مذكر للجمع فالتثليث منه
كتثليث مافيه الهاء كأنكَ قلت هذه ثلاث غنم فهذا يوضح وان كان لايتكلم به كما
تقول ثلاثُمائة فتدع الهاء لان المائة أنثى * قال أبو سعيد * قول سيبويه الغنم
والابل والشاء مؤنثات يريد أن كل واحد منها اذا قرن بمنزلة مؤنث فيه علامة التأنيث
أو مؤنث لاعلامة فيه كقولكَ هذه ثلاثٌ من الغنم ولم تقل ثلاثة وان أردت بها كباشا
أو تيوسا وكذلكَ ثلاث من الابل وان أردت بها مذكرا أو مؤنثا وقوله بمنزلة قَدَم
لان القَدَم أنثى بغير علامة وكذلكَ الثلاث فقولكَ ثلاث من الابل والغنم لايفرد لها
واحد فيه علامة التأنيث وقوله لم يكسر عليه مذكر للجمع يعنى لم يقل ثلاثة ذكور
فيكون ذكور جمعا مكسرا لذكر فتذكر ثلاثةً من أجل ذلكَ وقوله كأنكَ قلت هذه
ثلاث غنم يريد كأنَّ غنما تكسير للواحد المؤنث كما تقول ثلاثمائة فتترك الهاء
من ثلاث لان المائة مؤنثة ومائة واحد فى معنى جمع لمؤنث * قال سيبويه *
وتقول ثلاثٌ من البطِّ لانكَ تُصَيِّره الى بَطَّة * قال أبو سعيد * يريد كأنكَ قلت له

ثلاثُ بَنَاتِ من البَطّ * قال سيبويه * وتقول له ثلاثة ذكورٍ من الابل لانكَ لم تجئْ بشئٍ من التأنيث وانما ثلّثتَ الذَّكَرَ ثم جئتَ بالتفسير من الابل لاتذهب الهاءُ كما أن قولكَ ذكورٌ بعد قولكَ من الابل لاتثبت الهاء * قال أبو سعيد * يريد أن الحكم فى اللفظ للسابق من لفظ المؤنث أو المذكر فاذا قلت ثلاث من الابل أو الغنم ذكور نزعتَ الهاء لان قولكَ من الابل أو من الغنم يوجب التأنيث وانما قلت ذكور بعد ماوجب تأنيث اللفظ فلم تغير وكذلكَ اذا قلت ثلاثة ذكور من الابل فقد لزم حكمُ التذكير بقولكَ ثلاثة ذكور فاذا قلت بعد ذلكَ من الابل لم يتغير اللفظ الاول * قال سيبويه * وتقول ثلاثة أشخُص وان عَنَيْتَ نساءً لان الشخص اسم مذكر * قال أبو سعيد * هذا ضد الاول لان الاول تؤنثه للفظ وهو مذكر فى المعنى وهذا تذكره للفظ وهو مؤنث فى المعنى * قال سيبويه * ومثله قولهم ثلاثُ أعْيُنٍ وان كانوا رجالا لان العين مؤنثة * قال أبو سعيد * وهذا يُشْبِهُ الاولَ وانما أنثوا لانهم جعلوا الرجال كانهم أعينُ من ينظرون لهم * قال سيبويه * وقالوا ثلاثةُ أنفُس لان النفس عندهم انسانٌ ألا ترى أنهم يقولون نَفْسٌ واحد ولا يدخلون الهاء * قال أبو سعيد * النفس مؤنث وقد حمل على المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس اذا أريد به الرجال قال الشاعر وهو الحطيئة

ثلاثةُ أنفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ * لقد جارَ الزمانُ عَلَى عِيالى

يريد ثلاثةَ أناسيّ * قال * وتقول ثلاثةُ نسّاباتٍ وهو قبيح وذلكَ أن النسابة صفة فكانه لفظ بمذكر ثم وَصَفَهُ ولم يجعل الصفةَ تَقوى قُوّةَ الاسم فانما يجيء كانكَ لفظتَ بالمذكر ثم وصفته كانكَ قلت ثلاثةُ رجالٍ نَسّاباتٍ وتقول ثلاثةُ دوابٍّ اذا أردتَ المذكر لان أصلَ الدابة عندهم صفةٌ وانما هى من دَبَبْتَ فأجْرَوْها على الاصل وان كان لايُتَكلّم بها الا كما يتكلم بالاسماء كما أن أبطَحَ صفة واسْتُعمل استعمالَ الاسماء * قال أبو سعيد * الاصل أن أسماء العدد تفسر بالانواع فيقال ثلاثةُ رجال وأربعةُ أثوابٍ فلذلكَ لم يعمل على تأنيث ماأضيف اليه اذ كان صفة وقُدّر قبله

الموصوف

الموصوف وجعل حكم تذكير العدد على ذلك الموصوف فيكون التقدير ثلاثة رجال نسّابات وثلاثة ذكور دوابّ وان كانوا قد حذفوا الموصوف فى دابة لكثرته فى كلامهم كما أن أبطح صفة فى الاصل لانهم يقولون أبطحُ وبَطْحاء كما يقال أحمر وحمراء وهم يقولون كنا فى الابطح ونزلنا فى البطحاء فلا يذكرون الموصوفَ كانهما اسمان * قال سيبويه * وتقول ثلاثُ أفراس اذا أردت المذكر لان الفرس قد ألزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر حتى صار بمنزلة القَدَم كما أن النفس فى المذكر أكثر * قال أبو سعيد * أنث ثلاثَ أفراس فى هذا الموضع لان لفظ الفرس مؤنث وان وقع على مذكر وقد ذكره فى الباب الاول حيث قال خمسةُ أفراس اذا كان الواحدُ مذكرا وهذا المعنى * قال سيبويه * وتقول سار خمسَ عَشْرةَ من بين يومٍ وليلة لانك أَلقيْتَ الاسمَ على الليالى ثم بينت فقلت من بين يوم وليلة ألا ترى أنك تقول لخمس بَقِينَ أو خَلَوْنَ ويعلم المخاطبُ أن الايامَ قد دخلتْ فى الليالى فاذا ألقى الاسم على الليالى اكتفى بذلك عن ذكر الايام كما أنه يقول أتيته ضحوة وبكرة فيعلم المخاطب أنها ضحوة يومه وبكرة يومه وأشباهُ هذا فى الكلام كثيرٌ فانما قولُه من بين يوم وليلة توكيدٌ بعد ماوقع على الليالى لانه قد علم أن الايام داخلة مع الليالى وقال الشاعر وهو الجعدى

فطافتْ ثلاثا بينَ يَوْمٍ وليلةٍ * وكانَ النكيرُ أن تُضيفَ وتَجْأرا

قال أبو على اعلم أن الايام والليالى اذا اجتمعتْ غُلِّبَ التأنيثُ على التذكير وهو على خلاف المعروف من غلبة التذكير على التأنيث فى عامة الاشياء والسبب فى ذلك أن ابتداء الايام الليالى لان دخول الشهر الجديد من شهور العرب برؤية الهلال والهلالُ يُرَى فى أول الليل فتصير الليلة مع اليوم الذى بعدها يوما فى حساب أيام الشهر والليلة هى السابقة فجرى الحكم لها فى اللفظ فاذا أبهمتَ ولم تذكر الايام ولا الليالى جرى اللفظ على التأنيث فقلت أقامَ زيدٌ عندنا ثلاثا تريد ثلاثة أيام وثلاثَ ليال قال الله عز وجل « يَتَرَبَّصْنَ بأنفسهِنَّ أربعةَ أَشْهُرٍ وعشرا » يريد عشرةَ أيام مع الليالى فأُجْرِىَ اللفظُ على الليالى وأنث ولذلك جرت العادة فى التواريخ بالليالى

فيقال لخمس خَلَوْنَ ولخمس بَقِينَ يريد لخمس ليال وكذلك لانُثَنَّى عشرة ليلة خلتْ فلذلك قال سار خمسَ عشرةَ لجاء بها على تأنيث الليالى ثم وَكَّدَ بقوله من بَيْنِ يومٍ وليلة ومثله قولُ النابغة

* فطافتْ ثلاثًا بَيْنَ يومٍ وليلةٍ *

ومعنى البيت أنه يَصِفُ بقرةً وَحْشِيَّةً فَقَدَتْ ولدَها فطافت ثلاثَ ليالٍ وأيامَها تَطْلُبه ولم تَقْدِرْ أن تُنكِرَ من الحال التى دُفِعَتْ اليها أكثرَ من أن تُضِيفَ ومعناه تُشْفِقُ وتَحْذَرُ وتُجْأَرُ - معناه تَصِيحُ فى طلبها له * قال سيبويه * وتقول أعطاه خمسةَ عَشَرَ من بين عبد وجارية لايكون فى هذا الا هذا لان المتكلمَ لايجوز أن يقول له خمسةَ عَشَرَ عَبْدًا فيعلم أن ثم من الجوارى بعدتهم ولاخمس عشرة جارية فيعلم أن ثَمَّ من العبيد بعدتهنَّ فلا يكون هذا الا مختلطا يقع عليهم الاسم الذى بُيِّنَ به العددُ * قال أبو سعيد * بَيْنَ الفرقُ بين هذا وبين خمس عشرة ليلة لان خمس عشرة ليلة يعلم أن معها أياما بعدتها واذًا فاذا قلت خمس عشرة بين يوم وليلة فالمراد خمس عشرة ليلة وخمسةَ عشر يوما واذا قلت خمسة عشر من بين عبد وجارية فبعض الخمسةَ عشرَ عبيدٌ وبعضُها جوارٍ فاختلط المذكر والمؤنث وليس ذلك فى الايام فوجب التذكير * قال سيبويه * وقد يجوز فى القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة وليس بحد كلام العرب * قال أبو سعيد * انما جاز ذلك لانا قد نقول ثلاثة أيام ونحن نريدها مع لياليها كما نقول ثلاثَ ليال ونحن نريدها مع أيامها قال الله تعالى لزكريا عليه السلام « آيَتُكَ أَنْ لَاتُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثةَ أيَّامٍ الارمزًا » وقال فى موضع آخر « آيَتُكَ أَنْ لَاتُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ سَوِيًّا » وهى قصة واحدة * قال سيبويه * وتقول ثلاثُ ذَوْدٍ لان الذَّوْدَ أُنثَى وليس باسم كُسِّرَ عليه مُذَكَّرٌ * قال أبو سعيد * ثلاث ذَوْدٍ يجوز أن تريد بهن ذكورا وتؤنث اللفظ كقولك ثلاث من الابل فالذَّوْدُ بمنزلة الابل والغنم * قال سيبويه * وأما ثلاثة أشياء فقالوها لانهم جعلوا أشياء بمنزلة أفعال لو كَسَّروا عليها فَعْلًا وصار بدلا من أفعال * قال أبو سعيد * يريد أن أشياء وان كان مؤنثا لايُشْبِه الذَّوْدَ وكان حق هذا على موضوع سيبويه الظاهر أن يقال

ثلاث

ثلاثُ أشياء لان أشياء اسم مؤنث واحد موضوع للجمع على قوله وقول الخليل لان وزنه عنده فَعْلاء وليس بمكسر كما أن غنما وابلا وذَوْدًا أسماء مؤنثة وليست بجموع مكسرة لِفَعَلَ واحدَ كُلِّ اسم من هذه الاسماء كانه مؤنث فقال جعلوا أشياء هي التي لاتنصرف ووزنها فَعْلاءُ نائبةٌ عن جمع شئ لوكسر على القياس وشئ اذا كسر على القياس فحقه أن يقال أشياء كما يقال بَيْتٌ وأَبْياتٌ وشَيْخٌ وأَشْياخٌ فقالوا ثلاثة أشياء كما يقال ثلاثة أشياء لوكسروا شيأ على القياس * قال سيبويه * ومثل ذلك ثلاثةُ رَجْلةٍ في جمع رَجُلٍ لان رَجْلة صار بدلا من أَرْجال * قال أبوسعيد * أراد أنهم قالوا ثلاثة رَجْلة ورَجْلة مؤنث وليس بجمع مكسر لان فَعْلَةً ليس في الجموع المكسرة لانهم جعلوا رَجْلة نائبا عن أَرْجال ومُكْتَفًى بها من أرجال وكان القياس أن يقال ثلاثة أرجال لان رَجُلا وَزْنُه وَزْنُ عَجُزٍ وعَضُدٍ ويجمع على أعْجاز وأعْضاد وليست الابل والغنم والذَّوْدُ من ذلك لانه لاواحد لها من لفظها * قال سيبويه * وزعم يونس عن رؤبة أنه قال ثلاثُ أنفُسٍ على تأنيث النَّفْس كما يقال ثلاثُ أَعْيُنٍ للعَيْن من الناس وكما يقال ثلاثةُ أَشْخُص في النساء قال الشاعر

وانَّ كِلَابًا هـذه عَشْرُ أَبْطُنٍ * وأنتَ بَرِىءٌ من قَبائلها العَشْرِ

يريد عَشْرَ قبائلَ لانه يقال للقبيلة بَطْنٌ من بُطون العرب وقال الكلابى

قبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثلاثةٌ * ولَلسَّبْعُ خَيْرٌ من ثلاثٍ وأَكْثَرُ

فقال وأنتم ثلاثة فذكَّر على تأويل ثلاثة أَبْطُنٍ أو ثلاثة أَحْياء ثم ردَّها الى معنًى القبائلِ فقال وللسبع خير من ثلاث على معنى ثلاثِ قبائلَ وقال عمر بن أبي ربيعة

فكانَ نَصِيرِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي * ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ

فأنث الشخوصَ لان المعنى ثلاثُ نسوةٍ ومما يقوى الحمْلَ على المعنى وان لم يكن من العدد ماحكاه أبو حاتم عن أبي زيد أنه سمع من الاعراب من يقول اذا قيل أين فلانةُ وهي قريبة هاهُوَذِه قال فانكرتُ ذلك عليه فقال قد سمعتُه من أكثر من مائة من الاعراب وقال قد سمعتُ من يفتح الذال فيقول هاهوذا فهذا يكون محمولا

مرةً على الشخص ومرةً على المرأة وانما المعروف هاهى ذه والمذكر هاهوذا وزعم أبو حاتم أن أهل مكة يقولون هوذا وأهلُ مكة أفصحُ من أهل العراقِ وأهلُ المدينة أفصح من أهل مكة فهذا شئٌ عَرَضَ * ثم نعود الى باب العدد وكان الفراء لايجيز أن يُنسَقَ على المؤنث بالمذكر ولاعلى المذكر بالمؤنث وذلكَ أنكَ اذا قلت عندى ستة رجالٍ ونساءٍ فقد عقدتُ أن عندى ستة رجال فليس لى أن أجعل بعضهم مذكرا وبعضَهم مؤنثا وقد عقدتُ أنهم مذكرون واذاقلتَ عندى ثلاثُ بناتِ عُرْسٍ وأربعُ بنَاتِ آوَى كان الاختيارُ أن تُدْخل الهاءَ فى العدد فتقول عندى ثلاثة بناتِ عُرْس وأربعةُ بَناتِ آوى الاختيارُ أن تُدْخل الهاءَ فى العدد لان الواحدَ ابنُ عُرْسٍ وابنُ آوى وقال الفراء كان بعضُ مَنْ مَضَى من أهل النحو يقول ثلاثُ بناتِ عُرْسٍ وثلاثُ بناتِ آوَى وماأشبه ذلكَ مما يجمع بالتاء من الذُّكْرانِ ويقولون لايجتمع ثلاثة وبنات ولكنانقول ثلاثُ بناتِ عُرْس ذكورٌ وثلاثُ بناتِ آوى وما أشبه ذلكَ ولم يصنعوا شيئا لان العرب تقول لى حاماتٌ ثلاثةٌ والطلحاتُ الثلاثةُ عندنا يريد رجالا أسماؤهم الطلَحات

باب النسب الى العدد

* قال الفراء * اذا نسبت الى ثلاثة أو أربعة فان كان يراد من بَنِى ثلاثة أو أُعْطِى ثلاثة قلت ثَلَاثِىٌّ وان كان ثوبا أوشيئا طولهُ ثلاثُ أذرع قلت ثُلاثِىٌّ الى العشْر المذكرُ فيه كالمؤنث والمؤنثُ كالمذكر أرادوا بذلكَ أن يفرقوا بين الشيئين أعنى النسبتين لاختلافهما كما نسبوا الى الرجل القديم دَهْرِىٌّ وان كان من بنى دَهْرٍ من بنى عامر قلت دُهْرِىٌّ لاغير فاذا نسبتَ الى عِشرينَ فأنتَ تقولُ هذا عِشرِىٌّ وثَلاثِىٌّ الى آخر العدد وذلكَ أنهم أرادوا أن يفرقوا بين المنسوب الى ثلاثين وثلاثة فجعلوا الواو ياء كما جعلت فى السَّيْلَحِين وأخواتها اذا احتاجوا الى ذلكَ * قال أبو على * فعلوا ذلكَ لئلا يجمعوا بين اعرابين * وقال الفراء * اذا نسبت الى خمسةَ عشر والى خمسة وعشرين فالقياسُ أن تَنْسُبَ اليه خَمسِىٌّ أو سِتِّىٌّ وانما نسبت الى الاول ولم تنسب

الى الآخر لان الآخر ثابت والاول يختلف فكان أدلّ على المعنى وكان مخالفا للذى نُسب الى خمس فى خمسة لان ذلك يُنسَب اليه خُمَاسىٌّ وذلك بمنزلة نسبتك الى ذى العمامة عِمامىٌّ ولا تقل ذَوَوىٌّ لان ذو ثابت يضاف الى كلّ شئ مختلف وغير مختلف واذا نسبتَ ثوبا الى أن طوله وعرضه اثنا عشر ذراعا قلتَ هذا ثوب ثَنَوىٌّ وهذا ثوبٌ اثْنِيٌّ وقال أبو عبيد قال الاحمر ان كان الثوب طُولُهُ أَحَدَ عَشَر ذراعًا لم أَنْسُبْ اليه كقول من يقول أَحَدَ عَشَرِىٌّ بالياء ولكن يقال طوله أحَدَ عَشَرَ ذراعا وكذلك اذا كان طوله عشرين فصاعدا مثله وقد غلط أبو عبيد ههنا حين ذكر الذراع فقال أحد عشر ذراعا ولا يُذَكِّرُها أحد * وقال السجستانى لا يقال حَبْلٌ أحَدَ عَشَرِىٌّ ولا ما جاوز ذلك ولا ما ينسب الى اسمين جعلا بمنزلة اسم واحد واذا نسبت الى أحدهما لم يُعْلَم أنك تُريد الآخر وان اضْطُرِرْتَ الى ذلك نسبته الى أحدهما ثم نسبته الى الآخر كما قال الشاعر لما أراد النَّسَبَ الى رَامَ هُرمُز

تَزَوَّجْتُها رامِيَّةً هُرْمُزِيَّةً * بفَضْلِ الذى أَعْطَى الأميرُ من الرِّزْقِ

واذا نسبتَ ثوبا الى أن طوله أحد عَشَر قلتَ أحَدِىٌّ عَشَرِىٌّ وان كان طوله إحْدَى عَشْرة قلت إحْدَوِىٌّ عَشْرِىٌّ وان كنت ممن يقول عَشِرَة قلت إحْدَوِىٌّ عَشَرِىٌّ فتفتح العين والشين كما تقول فى النسبة الى النَّمِر نَمَرِىٌّ * وقال * لا يَقْبُحُ هذا التكرير مخافةَ أن لا يُفْهَمَ اذا أُفْرِد ألا تَراهم يقولون اللهُ رَبِّي وربُّ زيد فيكررون لخفاء المكنىّ المخفوض اذ وقع موقع التنوين

باب ذكر المعدول عن جهته من عدد المذكر والمؤنث

اعلم أن المعدول عن جهته من العدد يُمْنَعُ الاجراءَ ويكون للمذكر والمؤنث بلفظ واحد تقول ادخلوا أُحادَ أُحادَ وأنت تَعْنِى واحدا واحدا أو واحدةً واحدة وادخلوا

ثُناءَ ثُناءَ وأنت تعني اثنين اثنين أواثنتين اثنتين وكذلك ادخلوا ثُلاثَ ثُلاثَ ورُباعَ رُباعَ * قال سيبويه * وسألت الخليل عن أُحادَ وثُناء ومَثْنَى وثُلاثَ ورُباع فقال هو بمنزلة أُخَرَ انما حَدّه واحدًا واحدًا فجاء محدودا عن وجهه فتُرِكَ صَرْفُه قلت أفتَصْرِفه في النكرة قال لا لانه نكرة توصف به نكرة * قال أبو سعيد * اعلم أن أُحادَ وثُناءَ قد عُدِل لفظه ومعناه وذلك أنك اذا قلت مررت بواحد أو اثنين أو ثلاثة فانما تريد تلك العِدّة بعينها لا أقلّ منها ولا أكثر فاذا قلت جاءني قوم أُحادَ أو ثُناءَ أو ثُلاثَ أو رُباعَ فانما تريد أنهم جاؤني واحدًا واحدًا أو اثنين اثنين أو ثلاثةً ثلاثةً أو أربعةً أربعةً وان كانوا ألوفا والمانع من الصرف فيه أربعةُ أقاويلَ منهم من قال انه صفةٌ ومَعْدولٌ فاجتمعت علتان مَنَعَتاه الصَّرفَ ومنهم من قال انه عُدِلَ في اللفظ وفي المعنى فصار كأنّ فيه عَدْلَيْن وهما علتان فاما عَدْل اللفظ فمن واحد الى أُحادَ ومن اثنين الى ثُناءَ وأما عدل المعنى فتغيير العِدّة المحصورة بلفظ الاثنين والثلاثة الى أكثر من ذلك مما لايحصى وقول ثالث انه عُدِل وأنّ عَدْلَه وقع من غير جهة العدل لان باب العَدْل حَقُّه أن يكونَ للمعارف وهذا النكرات وقول رابع انه مَعْدُول وانه جمع لانه بالعدل قد صار أكثر من العِدّة الأُولَى وفي ذلك كلّه لغتان فُعَالُ ومَفْعَلُ كقولك أُحادُ ومَوْحَدُ وثُناءُ ومَثْنَى وثُلاثُ ومَثْلَثُ ورُباع ومَرْبَع وقد ذكر الزجاج أن القياس لايمنع أن يبنى منه الى العشرة على هذين البناءين فيقال خُماس ومَخْمَس وسُداس ومَسْدَس وسُباعُ ومَسْبَع وثُمان ومَثْمَن وتُساع ومَتْسَع وعُشار ومَعْشَر وقد صرح به كثير من اللغويين منهم ابن السكيت والفراء وبعض النحويين يقولون انها معرفة فاستدل أصحابنا على تنكيره بقوله تعالى « أولي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ » فوصف أَجْنِحَةً وهو نكرة بمَثْنَى وثُلاث ورُباع * قال أبو علي الفارسي قال أبو اسحق في قوله تعالى « فانكحوا ماطابَ لكم مِنَ النساء مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ » مثنى وثُلاثُ ورُباع بَدَلٌ من ماطاب لكم ومعناه اثنتين اثنتين وثلاثًا ثلاثًا وأربعا أربعا الا أنه لم ينصرف لجهتين لاأعلم أحدًا من النحويين ذكرهما وهي أنه اجتمع فيه علتان أنه معدول عن اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث وانه عُدِلَ عن تأنيث قال

وقال أصحابنا انه اجتمع فيه علتان أنه عُدِل عن تأنيث وانه نَكِرةٌ والنكرة أصلُ الاشياء فهذا كان ينبغى أن يخففه لان النكرة تخفف ولا تُعَدّ فرعا وقال غيرهم هو معرفة وهذا محال لانه صفة للنكرة قال الله تعالى « أُولِى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع » فمعناه اثنين اثنين قال الشاعر

وَلَكِنَّما أهلِي بوادٍ أَنِيسُهُ ❊ سِبَاعٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ

وقال فى سورة الملائكة فى قوله تعالى « أولى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع » فتح ثُلاث ورُباع لانه لاينصرف لعلتين احداهما أنه معدول عن ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة واثنين اثنين والثانية أنّ عَدْلَهُ وقع فى حال النكرة فأنكر هذا القولَ فى النساء على من قاله فقال العَدْل عن النكرة لا يوجب أن يُمْنَع من الصرف له قال أبوعلى رادًا عليه اعلم أن العَدْلَ ضَرْبٌ من الاشتقاق ونوعٌ منه فكل مَعْدُول مشتقٌ وليس كلُّ مشتقٍ معدولًا وانما صار ثِقَلا وثانيا أنكَ تلفظ بالكلمة وتريد بها كلمة على لفظ آخَر فمن ههنا صارثقلاوثانيا (١) ألاترى أنكَ تريدبعُمَر وزُفَر فى المعرفة عامرا وزافرا معرفتين فأنت تلفظ بكلمة وتريد أخرى وليس كذلكَ سائرُ المشتقات لانكَ تُريد بسائرماتشتقه نفسَ اللفظ المشتقِ المسموع واستُحْيِلَ به على لفظ آخر يدل على ذلكَ أن ضاربا ومَضْرُوبا ومُسْتَضْرِبا ومُضْطَرِبا ونحو ذلكَ لاتريد بلفظ شئٍ منه لفظَ غيره كما تريد بعُمَر عامرًا و بِزُفَر زافرا و بمَثْنَى اثنين فصار المعدول لما ذكرنا من مخالفته لسائر المشتقات ثِقَلا اذ ليس فى هذا الجنس شئٌ على حده فلما كان العدل فى كلامهم ماوصفناه لم يجز أن يكون العدلُ فى المعنى على حدّ كونه فى اللفظ لانه لو كان فى المعنى على حدّ كونه فى اللفظ لوجبَ أن يكونَ المعنى فى حال العَدْل غيرَ المعنى الذى كان قبل العدل كما أن لفظَ العدل غيرُ اللفظ الذى كان قبل العدل وليس الأمرُ كذلكَ ألا ترى أنّ المعنى فى عُمَر هو المعنى الذى كان فى عامر والمعنى الذى فى مَثْنَى هو المعنى الذى كان فى اثنين اثنين على أنّ العَدْلَ فى المعنى لو كان ثِقَلًا عندهم وثانيا فى هذا الضَّرْبِ من الاشتقاق لوجب أن يكون ثانيا فى سائر الاشتقاق الذى ليس بعدل كما أنّ التعريفَ لما كان ثانيا كان مع جميع الاسباب

(١) قلت لقد سبح على بن سيده هنا فى لجة من الخطا لاساحل لبحرها ولا نجاة من الموت فيها الا بركوب سفينة من التوبة يرجى بعد أوبتها محوحوبتها وتلك اللجة هى قوله ألاترى أنكَ تريد بعمر وزفر فى المعرفة عامرا وزافرا معرفتين فأنت تلفظ بكلمة وتريد أخرى الخ فهذا كله تحكم وبهتان باطل وتقول على العرب لم يشبه شئ من الحق والصدق ولا حجة لهم ولا شاهد ولا برهان عليه أى وحى نزل عليهم بأن عمرا وزفرا فى المعرفة يراد بهما عامر وزافر معرفتان والصواب وهو الحق الذى لا محيد عنه أن عمرا وزفرا مصروفان غير معدولين أما عمر فنقول من عمر جمع عمرة الحج فهو مصروف معرفة كان أو نكرة تبعا لاصله ففى الحديث الصحيح اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر وأما زفر فنقول من الزفر كالصرد للاسد والشجاع والبحر والنهر الكثير الماء والعطية الكثيرة وكتبه محققه محمد محمود التركزى لطف الله به امين

المانعة من الصّرف ثانيا فلو كان العدلُ فى المعنى ثِقَلا لكان فى سائر الاشتقاق كذلكَ كما أنّ التعريفَ لما كان ثِقَلا كان مع سائر الاسباب المانعة للصرف كذلك ولو كان كذلكَ لكان يجب من هذا متى انضم الى بعض المشتقات من أسماء الفاعلِين أو المَفْعُولِين أو المكانِ أو الزمانِ أو غير ذلك التعريفُ أن لايَنْصَرِفَ لحصول المعنيين فيه وهما عَدْل المعنى والتعريفُ كما لاينصرف اذا انضم الى عدل اللفظ التعريفُ وليس الامرُ كذلكَ فاذا كان الحكم بالعدل فى المعنى يُؤدّى الى هذا الذى هو خطأ بلا اشكال عَلِمتَ أنه فاسد وأيضا فانّ العَدْلَ فى المعنى فى هذه الاشياء لا يَصِحُّ كما صحّ العدل فى اللفظ لانّ المعانىَ التى كانت أسماءُ المعدولِ عنها تَدُلُّ عليها مرادةٌ مع الالفاظ المعدولة كما كانت المرادةَ فى الالفاظ المعدول عنها هى فكيف يجوز أن يقال انها معدولٌ عنها كما يقال فى الالفاظ وهى مُرادةٌ مقصودة الا ترى أنكَ تريد فى قولكَ عُمَر المعنى الذى كان يدل عليه عامر فاذا كان كذلكَ لم يكن قولُ من قال ان مَثْنَى ونحْوَهُ انه لم ينصرف لانه عُدِلَ فى اللفظ والمعنى بمستقيم واذا كان العدل ماذكرناه من أنه لَفْظٌ يراد به لفظٌ آخَرُ لم يمتنعْ أن يكونَ العدلُ واقعا على النكرة كما يقع على المعرفة ولم يجزأن يتكرر العدل فى اسم واحد واذا كان كذلكَ فقول أبى اسحق فى مَثْنَى وثُلاثَ ورُباع لم ينصرف لجهتين لا أعلم أحدا من النحويين ذكرهما وهما أنه اجتمع فيه علتان معدول عن اثنتين اثنتين وأنه عدل عن تأنيث خطأ وذلكَ أنه لايخلو أن يكون لما عدل عن اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وعدل عن التأنيث تكرر فيه العدل كما تكرر الجمع فى أكالب ومساجد أو يكون لما عدل عن التأنيث كان ذلكَ ثقلا آخر من حيث كان المعدول عنه مؤنثا ولم يكن الاول المذكر فلا يجوز أن يكون العدل متكررا فى هذا كما تكرر الجمع فى أكالب ومساجدَ والتأنيثُ فى بُشْرَى ونحوه لما قدمناه من أن العدل انما هو أن يريد باللفظ لفظا آخر واذا كان كذلكَ لم يجز أن يتكرر هذا المعنى لافى المعدول عنه ولا فى المعدول الا ترى أنه لايستقيم أن يكون معدولا عن اسمين كما لا يجوز أن يكون المعدول اسمين ولا يوهِمنَّكَ قول النحويين انه عدل عن اثنين اثنين أنهم

يريدون بمثنى العَدْلَ عنهما انما ذلكُ تمثيل منهم للفظة المعدول عنها كما يفسرون قولهم هو خير رجل فى الناس وهما خير اثنين فى الناس أن المعنى هما خير اثنين اذا كان الناس اثنين اثنين وخير الناس اذا كانوا رجلا رجلا وكذلك يريدون بقولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين يريدون به اثنين الذى يراد به اثنين اثنين لاعن اللفظتين جميعا فاما المعدول فانه لايكون الا اسما واحدا مفردا كما كان المعدول عنه كذلك ألا ترى أن جميعَ المعدولات أسماءُ مفردةٌ كما أن المعدول عنها كذلكُ والمعنى فى المعدول الذى هو مَثْنَى وثُلَاثَ هو المعنى الذى فى اثنين وثَلاثٍ فى أنكَ تريد بعد العدل اثنين اثنين كما أردت قبله فلا يستقيم اذًا أن يكون تكرر اثنين هنا كتكرر الجمع فى أكالب ونحوه لظهور هذا المعنى فى هذا الضرب من الجمع وخروجه به عن أبنية الآحاد الأوَلِ الى مالا يُكَسَّرُ للجمع ولا يجوز أيضا أن يكون مَثْنَى لمَّا عُدِلَ عن التأنيث كان ثقَلًا آخر لما لم يكن المعدولُ عنه هو الاول المذكر فصار ذلكُ ثقلا انضم الى المعنى الاول فلم ينصرف والى هذا الوجه قصد أبو اسحق فيما علمناه من فَحْوَى كلامه لان العدل ان سلمنا فى هذا الموضع أنه عن تأنيث لم يكن ثقلا مانعا من الصرف أنها معدولة وعدلها عن تأنيث ولم يمنعها من الصرف أنها معدولة وأنها عدلت عن التأنيث انما امتنعت من الصرف للعدل والتعريف ألاترى أن سيبويه يصرف جُمَعَ اذا سمى به رجلٌ فى النكرة فان كان لايصرف أحد اذا سمىَ به فكذلكُ جُمَعُ لم ينصرف فى التأكيد للعدل والتعريف والمعدول غير مؤنث ويدلكُ على أن العدل عن التأنيث لايعتد به ثقلا وانما المُعْتَدُّ به نفسُ العدل وهو أن يريد ببناء أو لفظ بناءً ولفظا آخر أن التعريف ثان كما أن التأنيث كذلكُ ولم يكن العدل عن التعريف ثقلا معتدًا به فى منع الصرف ألا ترى أنه لوكان معتدًا به لوجب أن لاينصرف عمر فى النكرة لانه لوكان يكون فى حال النكرة معدولا ومعدولا عن التعريف وفى صرف عمر فى النكرة فى قول جميع الناس دلالة على أن العدل عن التعريف غير معتدّ به ثقلا واذا لم يعتد به ثقلا لم يجز أيضا أن يعتدّ بالعدل عن التأنيث ثقلا وانما لم ينصرف عمر فى

التعريف للعدل والتعريف كما لم ينصرف جُمَعُ لهما فاذا زال التعريفُ انصرف عُمَر ولم يعتدَّ بالعدل فيه عن التعريف ثقلا فكذلك ينبغي أن يكون المعدول عن التأنيث لان هذا انما هو تأنيث جَمْع ولا يدل جَرْيُه على المؤنث اذا كان جمعا على أن واحدَه مؤنث ألا ترى أنه قد جاء في التنزيل « أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُباعَ » فجرى في هذا الموضع على جَمْع واحدُه مذكر فلو جاز لقائل أن يقول ان مثنى وبابه معدول عن مؤنث لما جرى على النساء واحداهن مؤنثة لجاز لآخر أن يقول انه مذكر لانه جَرَى صفةً على الاجنحة وواحدُها مذكر وهذا هو القول والوجه وانما جرى على النساء من حيث كان تأنيثُها تأنيثَ الجمع وهذا الضرب من التأنيث ليس بحقيقي ألا ترى أنك تقول هي الرجالُ كما تقول هي النساء فلما كان تأنيث النساء تأنيث جمع جرت عليه هذه الاسماء كما جرت على غير النساء مما تأنيثه تأنيث جمع لان تأنيث الجمع ليس بحقيقي وانما هو من أجل اللفظ فهو مثل الدار والنار وما أشبه ذلك وقد جرت هذه الاسماء على المذكر الحقيقي قال الشاعر

أَحَمَّ اللهُ ذلكَ مِنْ لِقاءٍ * أُحادَ أُحادَ في شَهْرٍ حلالِ (١)

فأُحادَ أُحادَ جارٍ على الفاعلين في المصدر حالا وقال الشاعر أيضا

* ولَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثُناءَ ومَوْحَدًا * (٢)

وبيتُ الكتاب (٣) جَرَى فيه مَثْنَى ومَوْحَد على ذئاب وهو جمعٌ فانما نرى أن النحويين رغبوا عن هذا القول الذى ذهب اليه أبو اسحق لهذا الذى ذكرناه مما يدخل عليه فاما ما ذكره من قوله قال أصحابنا انه اجتمع فيه علتان انه عدل عن تأنيث وانه نكرة والنكرة أصل الاشياء فهذا كان ينبغي أن يخففه لان النكرة تخفف ولا تعدّ فرعا فاعلم أنه غلط بَيِّنٌ في الحكاية عنهم ولم يَقُلْ فيما علمت أحدٌ منهم في ذلك ما حكاه عنهم وانما يذهبون في امتناعهم من الانصراف الى أنه معدول وأنه صفة * قال وقال أبو الحسن وغيره من أصحابنا النكرةُ وان كانت الاصلَ فاذا عدل عنها الاسم كان في حكم العدل عن المعرفة في المنع من الصرف اذا انضم اليه غيره لمساواته في المعنى الذى ذكرناه المعرفةَ يدلك على ذلك امتناعُه من الصرف في

النكرة

(١) قلت لقد أخطأ على بن سيده خطأ كبيرا في هذا البيت فبدل وغير أوله ونكر لمعرفين آخره والصواب وهو روايته الحقيقة عند الرواة الثقات

منت لك أن تلاقيني المنايا * أحاد أحاد في الشهر الحلال

(٢) قلت هذا المصراع لصخر بن عمرو بن الشريد يخاطب بني مرة بن عوف بعد ما أخذ منهم ثأر أخيه معوية وهو أول بيتين وهما

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر
ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل عط المنحر

(٣) قلت لقد أخطأ على بن سيده هنا خطأ عظيما في قوله وبيت الكتاب جرى فيه مثنى وموحد على ذئاب والصواب وهو الحق المجمع =

النكرة عندهم وليس يصح أن يمنع من صرفه الا ماذكرناه عنهم من العدل والصفة وقال الفراء العرب لاتجاوز رُباعَ غير أن الكميت قدقال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـتَ فوق الرجال خصالاً عُشارا

فجعل عُشارَ على مخرج ثلاث وهذا مما لايقاس عليه وقال فى مَثْلَث ومَثْنَى ومَرْبَع ان أردت به مذهبَ المصدر لامذهب الصّرف جرى كقولك ثَنّيتهم مَثْنَى وثَلَّثتهم مَثْلَثًا وربّعتهم مَرْبَعًا

باب تعريف العدد

قد اختلف النحويون فى تعريف العدد فقال البصريون ما كان من ذلك مضافا أدخلنا الالف واللام فى آخره فقط فيصار آخره معرفةً بالالف واللام و يتعرّف ماقبل الالف واللام بالاضافة الى الالف واللام فان زاد على واحد وأكثر أضفتَ بعضا الى بعض وجعلتَ آخره بالالف واللام تقول فى تعريف ثلاثة أثواب ثلاثةُ الاثوابِ وفى مائة درهم مائةُ الدرهمِ وفى مائة ألف درهم مائةُ ألفِ الدّرهمِ وليس خلافٌ فى أن هذا صحيح وأنه من كلام العرب قال الشاعر وهو ذو الرمة

وهَلْ يَرْجِعُ التسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَى * ثلاثُ الأثافى والدِّيارُ البَلاقِعُ

وأجاز الكوفيونَ ادخالَ الالف واللام على الاول والثانى وشبهوا ذلك بالحَسَنِ الوجهِ فقالو الثلاثةُ الاثوابِ والخمسةُ الدراهمِ كما تقول هـذا الحسنُ الوجهِ وقاسُوا هـذا بما طال أيضا فقالوا الثلاثُ المائةِ الالفِ الدّرهمِ واذا كان العدد منصوبا فالبصريون يُدخلون الالف واللامَ على الاول فتقول فى أحدَ عَشَر درهما الاَحدَ عشَرَ درهما والعشْرُونَ درهما والتسعون رجلا وما جَرَى مجراه وان طال ويقولون فى عشْرين ألفَ درهم العشرون ألفَ درهم لايزيدون غير الالف واللام فى أوّله والكوفيون يُدْخلون الالف واللامَ فيهما جميعا فيقولون العشْرُونَ الدرهمَ والاحدَعشَرالدرهمَ ومنهم من يُدْخل الالفَ واللام فى ذلك كله فيقولون الاَحدَ العَشَرَ الدرهمَ واختلفوا أيضا فيما كان من أجزاء الدرهم كنِصْف وثُلُث ورُبع اذا عرّفوه فاهلُ البَصْرة

= عليه آنهم ماجريا فيه على سباع لاعلى ذئاب كما زعم ولفظ البيت كما قاله منشئه ساعدة بن جؤية الهذلى ورواه سيبويه فى كتابه وغيره فى كتبهم
ولكنما أهلى بواد أنيسه * سباع تبغى الناس مثنى وموحد
وهكذا رواه ابن سيده على الصواب فى أول هذه الملزمة وكتبه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به

يقولون نصفُ الدرهمِ وثلث الدرهم وربع الدرهـم يُدخلون الالفَ واللامَ فى الاخـيرة والكوفيون أجْرَوه مُجْرَى العدد فقالوا النصفُ الدرهم شبهوه بالحَسَن الوجه وقال أهل البصرة اذا جعلتَ الجميعَ نَعْتـا للمقـدار جاز وأتبعتَ الجميعَ اعرابَ المقـدار كقولك الخمسةُ الدراهـمُ ورأيتُ الخمسةَ الدراهمَ ومررت بالخمسةِ الدراهمِ ولايختلفون فى هـذا فاما الفارسى فقال رَوَى أبوزيد فيما حكاه أبوعمر عنه أن قوما من العرب غَيْرَ فُصحاء يقولونه ولم يقولوا النصفُ الدرهمُ ولا الثلثُ الدرهـمُ فامتناعُـه من الاطِّرادِ يدل على ضعفه فاذا بلغ المائةَ أُضيف الى المفرد فقيل مائةُ درهـم فاجتمع فى المائة ما افترق فى عشرونسعين من حيث كان عَشْرَ عَشَراتٍ وكان العَـقْدَ الذى بعـد التسعين وكذلك مائتا درهـمٍ ومابعده الى الالف فاذا عُرِّفَ فقيل مائةُ الدرهمِ ومائتا الدرهـمِ وثلاثُ مائةِ الدرهم تَعَرَّفُ المضافُ اليه كما تقدم

باب ذكر العدد الذى يُنْعَتُ به المذكر والمؤنث

وذلك قولك رأيتُ الرجالَ ثلاثَتَهم وكذلك الى العَشْر ورأيت النساءَ ثلاثَتَهن وكذلك الى العشرة تنصبه على الوصف وان شئتَ على المصدر ولذلك جعله سيبويه من باب رأيتُه وحدَه ومررتُ به وحدَه ومَثَّلَ الجميعَ بقوله أفرادا ليُرِيَكَ كيف وُضِعَ موضعَ المصدر وان لم يكن له فعل مما يجرى على الهاء وأبو حاتم يرى الاضافـةَ فيما جاوز العشرةَ والعَشْرَ فيقول رأيتهم أحدَ عَشَرَهم وكذلك الى تسعة عشر ورأيتهنَّ إحـدى عَشْرَتَهن وكذلك الى التسعَ عشرةَ وقال رأيتُهم عِشْرِيهم ورأيتهنَّ عِشْرِيهنَّ ورأيتُهـم أحـدَهم وعِشْرِيهم واحـداهنَّ وعِشْرِيهنَّ وكذلك فى الثلاثين وما بعدها والاربعـين وما بعدها الى المائة وتقع الاضافة فى المائة والالف على ذلك الحَسْب

هذا باب مالا يَحْسُن أن تُضيف اليه الاسمـاءَ التى تُبَيِّنُ بها العددَ اذا جاوزتَ الاثنين الى العشرة

وذلك الوصفُ تقول هؤلاء ثلاثةٌ قُرَشِيُّون وثلاثةٌ مسلمون وثلاثة صالحون فهذا وَجْهُ

الكلام

الكلام كراهيةَ أن تُجْعَلَ الصفةُ كالاسم الا أن يضطرّ شاعرٌ وهذا يدلك على أن النسابات اذا قلت ثلاثةُ نسّابات انما يجيء كأنه وصف لمذكر لانه ليس موضعا يَحْسُن فيه الصفةُ كما لايَحْسُنُ الاسمُ فلما لم يقع الا وصفا صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكرين ثم وصَفَهم بها قال الله عز وجل « مَنْ جاءَ بالحسنة فلَهُ عَشْر أمثالها »

قال أبو على قد تقدم من الكلام أن العددَ حَقُّه أن يُبَيَّنَ بالانواع لا بالصفات فلذلك لم يحْسُنْ أن تقول ثلاثةُ قُرَشيِّين لانهم ليسوا بنَوْع وانما ينبغى أن تقول ثلاثةُ رجالٍ قُرَشيِّين وليس اقامةُ الصفة مُقامَ الموصوف بالمُسْتَحْسنة فى كل موضع وربما جرت الصفةُ لكثرتها فى كلامهم مَجْرى الموصوف فيستغنى بها لكثرتها عن الموصوف كقولك مررتُ بمثلك ولذلك قال عز وجل فله عشر أمثالها أى عَشْرُ حَسَنات أمثالها

باب التاريخ

(١) التاريخ فانهم يكتبون أول ليلة من الشهر كتبتُ مُهَلَّ شهر كذا وكذا ومُسْتَهَلَّ شهر كذا وكذا وغُرَّةَ شهر كذا وكذا ويكتبون فى أول يوم كذا ويكتبون فى أول يوم من الشهر وكُتِبَ أوّلَ يوم من شهر كذا أو لليلة خَلَتْ ومَضَتْ من شهر كذا ولا يكتبون مُهَلًّا ولامُسْتَهَلًّا الا فى أول ليلة ولا يكتبونه بنهار لانه مشتق من الهلال والهلالُ مشتق من قولهم أهَلَّ بالعمرة والحج اذا رفع صوته فيهما بالتلبية فقيل له هلالٌ لان الناس يُهِلُّون اذا رأوه يقال أُهِلَّ الهلالُ واسْتُهِلَّ (٢) ولا يقال أهَلَّ ويقال أهْلَلْنا ـ اذا دخلنا فى الهلال وقال بعض أهل اللغة يقال له هلالٌ لليلتين ثم يقال بعدُ قَمَرٌ وقال بعضهم يقال له هلالٌ الى أن يَكْمُلَ نورُه وذلك لسبع ليال والاوّل أشبه وأكثر وقد أبنتُ ذلك فى باب أسماء القمر وصفاته ويكتبون لثلاث خلون ولأربع خلون ويقولون قد صُمْنا مُذْ ثلاثٍ فيُغلِّبُونَ الليالىَ على الايام لان الاهلة فيها اذا جاوزت العَشْرَ كان الاختيارُ أن تقول لاحدَى عشرةَ ليلةً خلتْ ومضتْ وانما اختاروا فيما بعد العشرة خلتْ ومضتْ وفيما قبل العشرة

(١) كذا بالاصل وفيه سقط ولعل الاصل التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله فانهم الخ وانظر اللسان كتبه مصححه

(٢) قوله ولا يقال أهل أى بالبناء للفاعل والذى فى القاموس جوازه فى الهلال ومنعه فى الشهر كالصحاح ورده ابن برى حيث قال وقد قاله غيره نقله فى اللسان فانظره كتبه مصححه

خَلَوْنَ ومَضَيْنَ لان مابعد العشرة يُبَيَّنُ بواحد أو واحدة وما قبل العشرة يضاف الى جيع واختار أهل اللغة أن يقال للنصف من شهر كذا فاذا كان يوم ستة عشر قالوا أربعَ عشرةَ ليلةً بقيت وخالفهم أهلُ النظر فى هذا وقالوا تقول لخمس عشرةَ ليلةً خلت ولستٌّ عشرةَ ليلةً مَضَتْ لان الشهر قد يكون تسعة وعشرين وهذا هو الحق لان أهل اللغة قد قالوا لو قال لستٌّ عشرة ليلة مضتْ لكان صوابا فقد صار هذا اجماعا ثم اختاروا مالم يوافقهم عليه أهل النظر ويكتبون آخر ليلة من الشهر وكُتِبَ آخرَ ليلةٍ من شهر كذا وكذا وكذلك ان كان آخر يوم من الشهر كَتَبوا وكُتِبَ آخرَ يومٍ من شهر كذا وسَلْخَ شهرِ كذا فاذا بَقِيَتْ من الشهر ليلة قالوا كتبنا سَلْخَ شهرِ كذا ولم يكتبوا الليلة بقيت كما لم يكتبوا لليلة خلت ولا مضت وهم فى الليلة جعلوا الخاتمة فى حكم الفاتحة حيث قالوا غُرّة شهر كذا ولم يقولوا لليلة خلتْ ولامضتْ لانهم فيها بعدُ ولم تَمْضِ فقالوا سَلْخَ شهرِ كذا * قال أبو زيد * سَلَخْنا شهر كذا سَلْخا فسَلْخ فيما يؤرّخ مصدر أقيم مقام اسم الزمان

باب الافعال المشتقة من أسماء العدد

* أبو عبيد * كان القومُ وَتْرًا فشَفَعْتُهم شَفْعًا وكانوا شَفْعًا فوَتَرْتُهم وَتْرًا * ابن السكيت * الوَتْرُ والوِتْرُ وقد أَوْتَرْتُ ووَتَرْتُ من الوِتْر والخَسا ـ الفَرْدُ والزَّكا ـ الزَّوْجُ قال الكميت

بأدنى خَسًا أو زَكًا مِنْ سنيكْ * الى أربع فبَقُوكَ انتظارا

بقوك ـ انتظروك يقال بَقَيْتُه أَبْقيه ـ اذا راعَيْتَهُ ونَظَرْتَهُ ويقال ابْقِ لى الاذانَ ـ أى ارْقُبْه لى وقال الشاعر

فما زلْتُ أَبْقِي الظُّعْنَ حَتّى كأَنَّها * أَواقى سَدًى تَغْتالُهُنَّ الحَوائكُ

وقال آخر فى خَسًا وذَكَرَ قِدْرًا

تَبِتْ قَوائمُها خَسًا وتَرَنَّمَتْ * غضباً كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرانُ

عَنَى بالقوائم ههنا الأَثافِيَّ * ابن دريد * تَخاسى الرجلانِ ـ تلاعبا بالزَّوْج

والفرد

والفَرْد ويقال ثَلَثْتُ القومَ أَثْلِثُهم ثَلْثًا بكسر اللام اذا كنتَ لهم ثالثا * أبوعبيد * كانوا ثلاثةً فربَعْتُهم - أى صِرْتُ رابعهم وكانوا أربعةً فخَمَسْتُهم الى العشرة وكذلك اذا أخذتَ الثُّلُثَ من أموالهم قلتَ ثَلَثْتُهم ثَلْثًا وفى الرُّبُع رَبَعْتُهم الى العُشْر مثْلُه فاذا جئتَ الى يَفْعِل قلتَ فى العَدد يَثْلِثُ ويَخْمِسُ الى العَشرة وفى الاموال يَثْلُثُ ويَخْمُسُ الى العُشْر الا ثلاثة أحرف فانها بالفتح فى الحَدَّين جميعا يَرْبَعُ ويَسْبَعُ ويَتْسَعُ وقال تقول كانوا ثلاثةً فأَرْبَعُوا - أى صاروا أربعةً وكذلك أَخْمَسُوا وأَسْدَسُوا الى العَشرة على أَفْعَلَ ومعناه أن يصيروا هم كذلك ولم يقولوا أَرْبَعْتُهم أو رَبَعْتُهم فُلانٌ * ابن السكيت * عندى عشَرةٌ فأَحَدْهُنَّ وآحِدْهُنَّ - أى صَيِّرْهن أحدَ عشَر وحكى بعضهم فاحْدُهُنَّ فاما أن يكون على القَلْب كما قدّمنا فى حادى عشر وإما أن يكون على ماقَدَّمنا من الحكاية عن الكسائى من أنه سمِعَ الأَسَدَ تقول حادى عشرين * أبوعبيد * كانوا تسعةً وعشرين فثَلَثْتُهم - أى صِرْتُ لهم تمامَ ثلاثين وكانوا تسعة وثلاثين فربَعْتُهم مثْلُ لفظ الثلاثة والاربعة وكذلك جميع العُقُود الى المائة فاذا بلغت المائة قلتَ كانوا تسعةً وتسعينَ فأَمْأَيْتُهم مثالُ أَفْعَلْتُهم وكانوا تسعمائة وتسعةً وتسعين فآلَفْتُهم ممدودة وكذلك اذا صاروا هم كذلك قلتَ قد أَمْأَوْا وآلَفُوا مثال أَفْعَلُوا أى صاروا مائة وألفا

باب الأبعاض والكسور

* ابن السكيت * عُشْرٌ وتُسْعٌ وثُمْنٌ وسُبْعٌ وسُدْسٌ وخُمْسٌ ورُبْعٌ وثُلْثٌ وجَمْعُ كُلِّ ذلك أفعالٌ وقد تقدّم تصريفُ فِعْلِ جميع هذه الافعال * صاحب العين * النِّصْفُ أَحَدُ جُزْءَيِ الكمال * الاصمعى * نِصْفٌ فاما نُصْفٌ فلغةُ العامّة * صاحب العين * نُصْفٌ لغة رديئة فى نِصْفٍ * ابن السكيت * نِصْفٌ ونُصْفٌ لغتانِ والكسر أعلى * صاحب العين * والجمع أنصاف وقد نَصَّفْتُ الشئَ - جعلتُه نِصْفَيْن وقد تقدم تَنْصِيفُ الاناء والشَّراب والشجر فى موضعه والشَّطْرُ - النِّصفُ والجميع شُطُورٌ وقد تقدم التَّشْطِيرُ فى الاناء والشِّطارُ فى الطَّلْيِ ونحوه

ذكر العشير وما جاء على وزنه من أسماء الكسور

* أبو عبيد * يقال ثَلِيثٌ وخَمِيسٌ وسَدِيسٌ وسَبِيعٌ والجمع أسباع وثَمِينٌ وتَسِيعٌ وعَشِيرٌ يريد الثُّلُثَ والخُمُسَ والسُّدُسَ والسُّبُعَ والثُّمُنَ والتُّسُعَ والعُشْر * قال * وقال أبو زيد لم يعرفوا الخَمِيسَ ولا الرَّبِيعَ ولا الثَّلِيثَ * غيره * السَّبِيعُ - السابعُ وأنشد أبو عبيد

والقَيْتُ سَهْمِي وَسْطَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا * فما صارَ لي في القَسْمِ الا ثَمِينُها

وأَوْخَشُوا خَلَطُوا وقال في النَّصِيف

* لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نَصِيفُ *

فاما ابن دريد فقال النَّصِيفُ ههنا مِكْيال

ومن الاسماء الواقعة على الأعداد

الإِشْنارُ - أربعة من كُلِّ عدد قال جرير

انَّ الفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ * وأبا البَعِيثِ لَشَرُّ ما إِسْنار

والنَّواةُ - خَمْسَةٌ والأُوقِيَّةُ - أربعون والنَّشُّ - عشرونَ والفَرَقُ - ستة عشر

المقادير والالفاظ الدالة على الاعداد من غير ما تقدم

الشَّبْعُ - مقدارٌ من العدد تقول أقمتُ شَهْرًا أوشَبْعَ شهرٍ ومعه مائةُ رجل أوشَبْعُ ذلك وآتيكَ غدًا أوشَبْعَهُ - أى بَعْدَه لايُسْتَعْمل الافى الواحد

باب الالفاظ الدالة على العموم والخصوص

وهى كُلٌّ وأجمعون أَكْتَعُون أَبْصَعُونَ وبَعْضٌ وأَيٌّ وما أُبَيِّنُ هذه بقَسْطِها من الاعراب واللغة حتى آتىَ على جميع ذلك ان شاء الله تعالى * فاوّلُ ذلك كُلٌّ وهى لفظة صيغت

للدلالة على الاحاطة والجمع كما أن كلا لفظة صيغتْ للدلالة على التثنية وليس كلا من لفظ كُل وسأُريكَ ذلكَ كلَّه ان شاء الله تعالى * وبعض ـ لفظة صيغت للدلالة على الطائفة لاعلى الكل فهاتان اللفظتان دالتان على معنى العموم والخصوص وكُلٌّ نهايةٌ في الدلالة على العموم وبَعْضٌ ليست بنهاية في الدلالة على الخصوص ألا ترى أنها قد تقع على نصف الكل وعلى ثلاثة أرباعه وعلى معظمه وأكثره وبالعموم فانها تقع على الشئ كله ماعدا أقل جُزء منه وقد بَعَّضْتُ الشئَ ـ فَرَّقْتُ أجزاءه وتَبَعَّضَ هو ويكون بعضٌ بمعنى كُل كقوله

* أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها *

فالموتُ لايأخذ بعضًا ويَدَعُ بعضا ومن العرب من يَزِيدُ بعضا كما يزيد ما كقوله تعالى « يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذي يَعِدُكُمْ » حكاه صاحب العين وهذا خطأ لان بعضا اسم والاسماء لاتزاد فاما هو وأخواتها التى للفصل فانما زيدت لمضارعة الضمير الحرفَ وقد أنعمْتُ شرحَ هذا عند الردّ على أبى اسحق فى قوله عز وجل « مَثَلُ الجَنَّةِ » ونحنُ آخذون فى تبيين كُلٍ ومُقَدِّمون لها على بَعْضٍ لفَضْلِ الأعمّ على الأخصّ فاقول * ان كُلًّا لفظٌ واحد ومعناه جميعٌ ولهذا يحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى فيقال كُلُّهم ذاهبٌ وكلهم ذاهبون وكل ذلكَ قد جاء به القرآنُ والشعرُ ويُحذف المضافُ اليه فيقال كُلٌّ ذاهبٌ وهو باق على معرفته وبَعْضٌ يجرى هذا المجرى واليهما أومأ سيبويه حين قال هذا باب ما ينتصب خبره لانه قبيح أن يكون صفةً وهى معرفةٌ لاتوصف ولا تكون وصفا وذلكَ قولكَ مررتُ بكلٍّ قائما وببعضٍ جالسا وانما خُروجهما من أن يكونا وصفا أو موصوفين لانه لايَحْسُن لكَ أن تقول مررت بكلّ الصالحين ولا ببَعْضِ الصالحين قَبُحَ الوصفُ حين حذفوا ماأضافوا اليه لانه مخالفٌ لما يضاف اليه شاذٌّ منه فلم يجر فى الوصف مجراه كما أنهم حين قالوا يأَأَلله فخالفوا مافيه الالف واللام لم يصلوا ألفه وأثبتوها وصار معرفة لانه مضاف الى معرفة كانكَ قلتَ مررتُ بكُلّهم وببعضهم ولكنكَ حذفتَ ذلكَ المضافَ اليه فجاز ذلكَ كما جاز لَاه أَبُوكَ فحذفوا الالفَ واللامين وليس هذا طريقةَ الكلام

ولا سبيلَ لانه ليس من كلامهم أن يُضمِرُوا الجار وجملةُ هذا وتحليلهُ أنك لاتقول مررتُ بكلٍّ قائما ولا ببعض جالسا مُبْتَدئا وانما يتكلم به اذا جرَى ذكر قوم فتقول مررت بكلٍّ أى مررتُ بكلهم ومررتُ ببعض أى مررت ببعضهم فيستغنى بما جرَى من الكلام ومعرفةِ المخاطب بما يُغْنَى عن اظهار الضمير وصار مايَعْرِفُ المخاطبُ مما يُغْنَى به مُغْنيًا عن وصفه ولم يُوصَفْ به أيضا لانهم لما أقاموه مُقامَ الضمير والضمير لايوصف به اذ لم يكن تحْليةً ولافيه معنى تحلية لم يَصفُوا به لايقال مررتُ بالزيدين كلٍّ كما لايقال مررتُ بكلٍّ الصالحين فان قال قائل لِمَ لَمْ يُبْنَ كلٌّ حين حذفوا المضافَ اليه قيل ليس فى كلٍّ من المعانى التى توجِبُ البناءَ شئٌ وأصلُ الاسماء الاعرابُ وانما يَحْدُثُ البناءُ لعارضِ مَعْنًى فكانَ اتباعُ الاصلِ أَوْلَى ومن ههنا قالوا إنها لايجوز بناؤها لانها جزء فأتبعنا الجُزْءَ الكلَّ اذ كان كلٌّ معربا لانه أسبقُ لعمومه من اتباعِ الكلِّ البعْضَ فلما أُجرِىَ مجْرَى خلافِه لم يُضَمَّنْ معنَى الحرف ولما لم يُضَمَّنْ معناه لم يجب فيه البناءُ وجَرَى على أصلِ الاعرابِ ككلٍّ وهذا من أقرب ماسمعناه فى هذه المسئلة وقد ذُكرَ فيها غيرُ الذى قلنا فتركناه لانه لم يصح عندنا وهذا كله تعليل الفارسى وحكى سيبويه فى كلٍّ التأنيثَ فقال كُلّتُهنَّ منطلقةٌ ولم يحْكِ ذلكَ فى بعض فاما كِلَا فليس من لفظ كلٍّ كلٌّ مضاعفٌ وكِلَا معتل كمَا ألفه منقلبة عن واو بدلالة قولهم كِلْتَا اذ بدلُ التاء من الواو أكثر من بدلها من الياء وقد أبَنْتُ ذلكَ فى باب بِنْتٍ وأختٍ بنهاية البيان وأَجْمَعُ معرفةٌ تقول رأيتُ المالَ أجمعَ ورأيتَ المالَيْنِ أجْمَعَيْنِ وقالوا رأيت القومَ أجْمعين وليس أجْمعُونَ وما جَرَى مجْراه بصفة عند سيبويه وكذلكَ واحدُه ومذكرُه ومؤنثه وانما هو اسم يجرى على ماقبله على اعرابه فيَعُمُّ به ويُؤَكّدُ فلذلكَ قال النحويون انه صفة ولو كان صفةً لما جرى على المضمر لان المضمر لايوصف ومما يدلكَ على أنه ليس بصفة أنه ليس فيه معنَى اشارة ولا نَسَبٍ ولا حِلْيةٍ وقد غَلطَ قومٌ فتوهَّمُوه صِفَةً وقد صرح سيبويه بأنه ليس بصفة وقال فى باب مالا ينصرف اذا سميته بأَجْمَعَ صرفته فى النكرة وقد غلط الزجاجُ فى كتابه فى باب مالا ينصرف وردَّ عليه الفارسى بعد أن حكى قولَه فقال وقد أغْفَلَ أبو اسحق

فما

فيما ذهب اليه من جُمَعَ فى كتابه فيما لا ينصرف وهذا لفظه * قال * الاصل فى جَمْع جَمْعاء جُمْعُ مثل حَمْراء وحُمْر ولكن حُمْر نكرة فارادوا أن يَعْدِلَ الى لفظ المعرفة فعُدِلَ فُعْلُ الى فُعَل * قال أبو على * وليس جَمْعاءُ مثلَ حَمْراءَ فيلزم أن يُجْمَعَ على حُمْر كما أن أَجْمَعَ ليس مثلَ أَحْمر وانما جَمْعاءُ كطَرْفاءَ وقَصْباءَ كما أن أَجْمَعُ كأَحْمد بدلالة جَمْعِهم له على حَدّ التثنية فقد ذهب فى هذا القول عن هذا الاستدلال وعن نص سيبويه فى هذا الجنس انه لايجمعُ هذا الضربَ من الجَمْع وعمانَصّ على هذا الحرف بعينه حيث قال وليس واحدٌ منهما يعنى من قولك أجمع وأكتع فى قولك مررت به أجمع وأكتع بمنزلة الأحمرِ لان أحْمَرَ صفة للنكرة وأجمعُ وأكتعُ انما وُصفَ بهما معرفةٌ فلم ينصرفا لانهما معرفةٌ وأجمعُ هنا معرفةٌ بمنزلة كُلِّهم انقضى كلام سيبويه وما يَجْرى هذا المَجْرى مما يَتْبَعُ أجمعون كقولك أكتعون وأبصعون وأبتعون وكذلك المؤنثُ والاثنانِ والجميعُ فى ذلك حُكْمُه سواءٌ والقولُ فيه كالقول فى أجمعين وكلُّه تابعُ لاجمعين لايتكلم بواحد منهنّ مُفْردا وكُلُّها تَقْتَضِى معنى الاحاطة * ومما يدل على معنى الاحاطة قاطبةً وطُرًّا والجَمَّاءَ الغفيرَ ونحن آخذون فى تبيين ذلك ان شاء الله تعالى اعلم أن الجَمَّاءَ هى اسم والغَفيرَ نعتٌ لها وهو بمنزلة قولك فى المعنى الجَمّ الكثير لانه يراد به الكثرةُ والغفيرَ يرادُ به أنهم قد غطّوا الارض من كثرتهم غَفَرْتُ الشئَ اذا غَطَّيْته ومنه المِغْفَرُ الذى يوضع على الرأس لانه يُغطيه ونصبه فى قولك مررتُ بهم الجَمَّاءَ الغفيرَ على الحال وقد علمنا أن الحال اذا كان اسما غير مصدر لم يكن بالالف واللام فأخرجَ ذلكَ سيبويه والخليلُ أن جعلا الغفيرَ فى موضع العراكَ كأنكَ قلتَ مررتُ بهم الجُمومَ الغُفْرَ على معنى مررت بهم جامّين غافرين للارض أى مُغَطّين لها ولم يذكر البصريون أنهما يستعملان فى غير الحال وذكر غيرهم شعْرا فيه الجَمَّاءُ الغفيرُ مرفوع وهو قول الشاعر

صَغيرُهُمُ وشَيخُهُمُ سَواءٌ * هُمُ الجَمَّاءُ فى اللُّؤْمِ الغَفيرُ

وأما قولُهم مررتُ بهم قاطبةً ومررت بهم طُرًّا فعلى مذهب سيبويه والخليل هما فى موضع مصدرين وان كانا اسمين وذلكَ أن قاطبةَ وان كان لفظُها لفظَ الصفات

كقولنا ذاهبة وقائمة وما أشبه ذلك وطرًّا وان كان لفظها لفظ صُفْرًا وشُهْبًا وما أشبه ذلك فانه لايجوز حلهما الا على المصدر وقال انا رأينا المصادر قد يَخْرُجْنَ عن التمكن حتى يستعملن فى موضع لاتجاوزه كقولنا سبحان الله ولا يكون الا منصوبا مصدرا فى التقدير ولَبَّيْكَ وحَنَانَيْكَ وماجرى مجراهما مصادرُ لايستعملنَ الا منصوبات ولم نر الصفاتِ يخرجن عن التمكن فلذلك حمل سيبويه قاطبةً وطرًّا على المصدر وصارا بمنزلة مصدر استُعْمِلَ فى موضع الحال ولم يَتجاوزا ذلك الموضعَ كما لم يتجاوز ماذكرناه من المصادر ان شاء الله تعالى

اشتقاق أسماء الله عز وجل

أَبدأُ بشرح مااستفتحتُ به ثم أُتبِعُ ذلك سائرَ أسمائه الحُسْنَى وصفاته العُلَى قيل فى اشتقاق اسم قولان انه مشتق من السُّمُوّ والثانى من السِّمَة والاول الصحيح من قِبَلِ أن جمعه أسماءٌ على رَدِّ لام الفعل وكذلك تصغيره سُمَيٌّ ولانه لايُعرَفُ شئٌ اذا حذفت فاؤه دخله ألف الوصل انما تدخله تاء التأنيث كالزِّنَة والعِدَة والصِّفَة وماأشبه ذلك ويقال سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا اذ علا ومنه السماءُ والسَّمَاوةُ وكانه قيل اسم أى ماعلا وظَهَر فصار علَمًا للدلالة على ماتحته من المعنى ونظير الاسْمِ السِّمَةُ والعلامةُ وكل مايصح أن يُذْكر فله اسم فى الجملة لان لفظه شئٌ يلحقه واما فى التفصيل كزيد وعمرو ومنها مالا اسم له فى التفصيل وهو بالجملة كل مالم يكن له اسم علَمٌ يختص به كالهواء والماء وما أشبه ذلك والاسْمُ ـ كلمة تدل على المسمى دلالةَ الاشارةِ دون الافادة وذلك أنك اذا قلت زيد فكانك قلت هذا واذا قلت الرجل فكانك قلت ذاك فأما دلالة الافادة فهو ما كان الغرض أن تفيد السامع به معنى أوأخرجته ذلك المخرج كقولك قام وذهب فأما الاول فانما الغرض فيه أن تشير اليه ليتنبه عليه أو تُخرِجَه ذلك المخرج وأنا أكره أن أُطيل الكتابَ بذكر ماقد أُولعَتْ به عامَّةُ المتكلمين من رسم الاسم أوحدّه وتكلم على المُسَمَّى هو الاسمُ أم غير الاسم والفعلُ المُصَرَّفُ من الاسم قولك أَسْمَيْتُ وسَمَّيتُ مُتعدٍ بحرف الجر وبغير حرف جر تقول سَمَّيته زيدا

وسميته بزيد * قال سيبويه * هو كما تقول عَرَّفْتُه بهذه العلامة وأوضحته بها

وحكى أبو زيد إِسْمٌ وأُسْمٌ وسِمٌ وسُمٌ وأنشد

* بِسْمِ الذى فى كُلِّ سُورةٍ سُمُهْ *

والاسمُ منقوصٌ قد حذفت منه لام الفعل وغُيِّر ليكونَ فيه بعضُ مافى الفعل من التصرف اذ كان أَشْبَهَ به من الحرف وقيل ان ألف الوصل انما لحقتْهُ عوضًا من النَّقْص فاما الباء فى بسم الله فانما كسرت للفرق بين مايَجُرُّ وهو حرف وبَين مايجر مما يجوز أن يكون اسما ككاف التشبيه وموضعُ بِسْمِ نصبٌ كانكَ قلت أبدأ بسم الله ولم يحتج الى ذكر أبدأ لان المُسْتَفْتِحَ مُبْتَدِئٌ فالحال المشاهَدةُ دالة على المحذوف ويصلح أن يكون موضُعه رفعا على ابتدائى بسم الله الفِعْلَ المتروكَ لان جميع حروف الجر لابد أن تتصل بفعل اما مذكورٍ واما محذوف وبسم الله يجوز أن يكون الفعلُ المحذوفُ العاملُ فى موضعه لفظًا صيغتُه صيغةُ الامر ولفظًا صيغتُه صيغةُ الخبر واذا كان كذلك فمعناه معنى الامر وهم مما يَضَعُون الخبرَ موضعَ الامر كقوله اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ فَعَلَ خيرا يُثَبْ عليه وكذلك يضعون الامر موضع الخبر كقولهم أَكْرِمْ بزيد والغَرَضُ فى بسم الله التعليمُ لما يُسْتَفْتَحُ به الامورُ للتبرك بذلك والتعظيم لله عزوجل وهو تعليم وتأديبٌ وشعارٌ وعَلَمٌ من أعلام الدين وعلى ذلك جرى فى شريعة المسلمين يقال عند المأكل والمَذْبَحِ وابتداء كُلِّ فِعْلٍ خلافا لمن كان يذكر اسم اللات والعُزَّى من المشركين * (الله) الاصل فى قولك الله الْإِلَاهُ حذفت الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما وصار الاسم بذلك كالعَلَم هذا مذهب سيبويه وحُذَّاق النحويين وقيل الاله هو المستحق للعبادة وقيل هو القادر على ماتَحِقُّ به العبادةُ ومن زعم أن معنى إله معنى معبود فقد أخطأ وشهد بخطئه القرآنُ وشريعةُ الاسلام لان جميع ذلك مُقِرٌّ بانْ لااله الاالله وحده لاشريك له ولا شك أن الاصنام كانت معبودةً فى الجاهلية على الحقيقة اذ عبدوه وليس باله لهم فقد تبين أن الالَهَ هو الذى تَحِقُّ له العبادةُ وتجب وقيل فى اسم الله انه علم ليس أصلُه الاله على مابينا أولا وهو خطأ من وجهين أحدهما أن كُلَّ اسمِ عَلَمٍ فلا بُدَّ من أن يكون له أصلُ نُقِلَ

منه أو غُيِّرَ عنه والآخر أن أسماءَ الله كلَّها صفاتُ الا شيءٌ فانه صح له عز وجل من حيثُ كان أعمَّ العموم لايجوز أن يكون له اسم على جهة التلقيب والاسماءُ الاعلامُ انما أجراها أهلُ اللغة على ذلك فسمَّوْا بكَلْبٍ وقِرْد ومازِنٍ وظالم لانهم ذهبوا به مذهبَ التلقيب لامذهبَ الوصف * قال أبو اسحق ابراهيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاجُ * واذا ذكرنا أبا اسحق فى هذا الكتاب فاياه نريد أكره أن أذكر ماقال النحويون فى هذا الاسم تنزيها لاسم الله هذا قوله فى أول كتابه فى معانى القرآن واعرابه ثم قال فى سورة الحشر فى قوله تعالى « هُوَ اللهُ الخالقُ البارئُ المصوِّرُ له الأسماءُ الحُسْنَى »(١) جاء فى التنزيل أنها تسعة وتسعون اسما ونحن نبين هذه الاسماءَ واشتقاقَ ما ينبغى أن يُبَيَّنَ بها ان شاء الله تعالى فبدأ بتفسير هذا الاسمِ فقال قال سيبويه سألتُ الخليل عن هذا الاسم فقال إلَهٌ فأَدْخلَتْ عليه الالفُ واللام

فهذا منتهى نقله وحكايته عن سيبويه * قال أبوعلى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى رادا على الزجاج فى سهوه ماحكاه أبو اسحق عن الخليل سهو ولم يحكِ سيبويه عن الخليل فى هذا الاسم انه إلَهٌ ولا قال انه سأله عنه لكن قال ان الالف واللام بدل من الهمزة فى حد النداء فى الباب المترجم هذا بابُ ماينتصب على المدح والتعظيم أو الذم والشتم لانه لايكون وصفا للاول ولا عطفا عليه قال وأول الفصل اعلم أنه لايجوز لك أن تُنادى اسمًا فيه الالف واللام البتةَ الا أنهم قد قالوا ياألله اغفرلى وهو فصل طويل فى هذا الباب اذا قرأته وقفتَ عليه منه على ماقلنا قال والقولُ الآخر الذى حكاه أبو اسحق فقال وقال مرة أخرى ولم ينسبه سيبويه أيضا الى الخليل لكن ذكره فى حد القسم فى أول باب منه قال وروى عن ابن عباسٍ فى قوله جل وعز « ويَذَرَكَ وإلِهَتَكَ » قال عبادَتَكَ فقولنا إلَهٌ من هذا كانه ذو العبادة أى اليه يُتَوَجَّهُ بها ويُقْصَدُ قال أبو زيد تَأَلَّهَ الرجلُ اذا تَنَسَّكَ وأنشد

* سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ من تَأَلُّهِى *

ونظيرُ هذا فى أنه اسمُ حَدَثٍ ثم جرى صفةً للقديم سبحانه قولُنا السَّلَامُ وفى التنزيل السلامُ المؤمنُ المُهَيْمِنُ والسَّلامُ من سَلَّم كالكلام من كَلَّمَ والمعنى ذو السَّلام أى يُسَلِّم

من

(١) قلت قوله جاء فى التنزيل أنها تسعة وتسعون اسما غلط فاحش والصواب أن هذا العدد انما جاء فى الحديث الصحيح ولفظه ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وليس هذا اللفظ فى التنزيل الذى هو الكتاب العزيز وكتبه محققه محمد محمود التركزى لطف الله تعالى به آمين

بياض بأصله

من عـذابه من لم يَسْتحقّه كما أن المعنى فى الاول أن العبادةَ تَجِبُ له فان قلتَ فأَجِز الحالَ عنـه وتَعلُّقَ الظرف به كما يجوز ذلك فى المصادر فان ذلك لايلزم ألا ترى أنهم قد أجْرَوْا شيئا من المصـدر واسمِ الفاعل مُجْرَى الاسماء التى لاتُناسب الفـعلَ وذلك قولك لله دَرُّكَ وزيدٌ صاحبُ عمرو أما ماحكاه أبو زيد من قولهم تألَّهَ الرجـلُ فانه يحتمل أن يكون على ضربين من التأويل يجوز أن يكون كتَعَبَّد والتَّعبُّد ويجوز أن يكون مأخوذا من الاسم دون المصـدر على حدّ قولك اسْتحجرَ الطينُ واسْتَنْوَقَ الجملُ فيكون المعنى أنه يفـعل الافعالَ المُقـرِّبةَ الى الاله والمُستَحق بها الثواب وتسمى الشمسُ الالاهةَ والإلاهةَ وروى لنا ذلك عن قُطْرُب وأنشد قول الشاعر

تَرَوَّحْنا من اللَّعْباء قَصْرًا * وأَعْجَلْنا إلَاهَةَأنْ تَؤُوبا

فكأنهـم سموها إلاهَـةَ على نحو تعظيمهم لها وعبادتهـم إياها وعن ذلك نهاهم الله عز وجل وأمرهم بالتوجه فى العبادة اليه دون ماخَلَقَه وأَوْجَدَهُ بعد أن لم يكن فقال « ومِنْ آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمـرُ لاتَسْجُدوا للشمسِ ولا للقمـر واسْجُدوا لله الذى خَلَقَهُنّ » ويدلك على ماذكرنا من مذهب العرب فى تسميتهم الشمس إلاهـةَ أنه غير مصروف فقوى ذلك لانه منقول اذكان مخصوصا وأكثر الاسماء المختصة الاعلام منقولةٌ نحو زيد وأسـد وما يَكْـثُر تعدادُه من ذلك فكذلك إلهةُ تكون منقولةً من إلاهةً التى هى العبادة لما ذكرنا وأنشد البيت المتقدم الذكر

* وأَعْجَلْنا إلاهةَ أن تَؤُوبا *

غير مصروف بلا ألف ولام فهذا معنى الاله فى اللغة وتفسير ابن عبـاس لقراءة من قرأ ويَذَرَكَ وإِلَهتَكَ وقد جاء على هـذا الحـدّ غيرشئٌ * قال أبوزيد * لَقيتُه نَدَرى وفى النَّدَرَى وفَيْنةً والفَيْنةَ بعدَ الفَيْنة وفى التـنزيل « ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا » وقال الشاعر

أَما ودماء لاتَزالُ كأنها * على قُنّة العُزَّى وبالنَّسْر عَنْدَما

قال فهذا مثْلُ ماذكرنا من إلهَةَ والالَهة فى دخول اللام المعرِّفة الاسمَ مرة وسقوطها أخرى فاما من قرأ ويَذَرَكَ وآلِهتَكَ فهو جمع إلَه كقولك إزارٌ وآزِرةٌ وإناءٌ وآنيـةٌ

والمعنى على هذا أنه كان لفرعون أصنام يعبدها شيعَتُه وأتباعُه فلما دعاهم موسى عليه السلام الى التوحيد حَضُّوا فرعونَ عليه وعلى قومه وأغروْه بهم فاما قولنا اللهُ جل وعز فقد حمله سيبويه على ضربين أحدهما أن يكون أصلُ الاسم إلَهًا ففاء الكلمة على هذا همزة وعينها لام والالف ألف فِعَال الزائدة واللام هاء والقولُ الآخر أن يكون أصلُ الاسم لَاهًا وزنه فَعَلٌ فاما اذا قدَّرْتَ أن الاصل إله فيذهب سيبويه الى أنه حُذفت الفاءُ حذفا لاعلى التخفيف القياسي على حد قولك الخَبُ فى الخَبْء وضَوٍ فى ضَوْء فان قال قائل فلم قدَّره هذا التقديرَ وهلَّا حمله على التخفيف القياسي اذ تقدير ذلك سائغ فيه غير ممتنع منه والحملُ على القياس أولى من الحمل على الحذف الذي ليس بقياس قيل له ان ذلك لايخلو من أن يكون على الحذف كما ذهب اليه سيبويه أو على تخفيف القياس فى أنه اذا تحركت الهمزة وسكن ماقبلها حذفت وألقيت حركتها على الساكن فلو كان طرحُ الهمزة على هذا الحد دون الحذف لما لزم أن يكونَ منها عوضٌ لانها اذا حُذفتْ على هذا الحَدّ فهى وان كانت مُلْقاةً من اللفظ مُبقَاةٌ فى النية ومُعَامَلَةٌ معاملةَ المُثْبَتة غير المحذوفة يدلُّ على ذلك تركُهم الياءَ مصححة فى قولهم جَيْأَل اذا خفَّفُوا فقالوا جَيَل ولو كانت محذوفة فى التقدير كما أنها محذوفة من اللفظ لزم قلبُ الياء ألفا فلما كانت الياءُ فى نية سكون لم تُقْلَبْ كما قُلِبَتْ فى باب ونحوه ويدل على ذلك تحريكُهم الواوَ فى ضَوٍ وهى طَرَفٌ اذا خففت ولو لم تكن فى نية سكون لقلبت ولم تثبت آخرا ويدل عليه أيضا تبيينهم فى نُوِي اذا خفف نُؤْيٌ ولولا نية الهمزة لقلبت ياء وأدغمت كما فعل فى مَرْمِيّ ونحوه فكما أن الهمزة فى هذه المواضع لما كان حذفها على التخفيف القياسي كانت منويةَ المعنى كذلك لو كان حذفُها فى اسم الله تعالى على هذا الحدّ لما لَزِمَ أن يكون من حَذْفِها عوض لانها فى تقدير الاثبات للدلالة التى ذكرناها وفى تَعْويضهم من هذه الهمزة ماعَوَّضُوا مايدل على أن حذفها عندهم ليس على حَدّ القياس كجَيَلٍ فى جَيْأَل ونحو ذلك بل يدل العوضُ فيها على أنهم حَذَفُوها حَذْفا على غير هذا الحَدّ فان قال فما العوضُ الذى عُوِّضَ من هذه الهمزة لما حُذِفَتْ على الحَدّ الذى ذكرتَ وما الدلالةُ على كونه

عوضا قيل أما العوضُ منها فهو الالف واللام فى قولهم الله وأما الدلالةُ على أنها عوض فاستجازتُهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف فى القَسَم والنداء وذلكَ قولُهم تأَلله لَيَفعلَنّ ويأَالله اغفرلى ألا ترى أنها لو كانتْ غيرَ عوض لم تَثبُتْ كما لم تَثبُتْ فى غير هذا الاسم فلما قُطعَتْ هنا استُجيزَ ذلكَ فيها ولم يُستَجَزْ فى غيرها من الهمزات الموصولة علمنا أن ذلكَ لمعنًى اختُصَّتْ به ليس فى غيرها ولاشئَ أَولَى بذلكَ المعنَى من أن يكونَ العوضَ من الحرف المحذوف الذى هوالفاء فان قال قائل ماأنكرتَ أن لايكونَ ذلكَ المعنى العوضَ وانما يكون كثرةَ الاستعمال فغُيّرَ بهذا كما يُغَيَّرُ غيرُه مما يكثر فى كلامهم عن حال نظائره وحَدّه قيل لايخلُومن أن يكونَ ذلكَ العوضَ كما ذكرناه أويكونَ كثرةَ الاستعمال أو يكون لان الحرفَ ملازمٌ للاسم لايفارقه فلو كان كثرةُ الاستعمال هو الذى أوجبَ ذلكَ دونَ العوَض لوجب أن تُقطَعَ الهمزةُ أيضا فى غير هذا مما يكثر استعمالُه ولوكان للزوم الحرف لوجَبَ أن تُقطَعَ همزةُ الذى للزومها ولكثرة استعمالها أيضا ولزمَ قطعُ هذه الهمزة فيما كثر استعماله هذافاسد لانه قد يكثرُ استعمالُ مافيه هذه الهمزةُ ولا تُقطَعُ فاذا كان كذلكَ ثَبتَ أنه للعوَض واذا كان للعوَض لم يجُزْ أن يكون حذفُ الهمزة من الاسم على الحَدّ القياسى لما قدمناه فلهذا حمله سيبويه على هذا الوجه دون الوجه الآخر فقال كان الاسم والله أعلم إلَهٌ فلما أدخل فيه الالفُ واللامُ حذفوا الهمزة وصارت الالف واللام خَلَفًا منها فهذا أيضا مما يقوى أن يكون بمنزلة ماهو من نفس الحرف فان قال قائل أفليسَ قد حُذفَتِ الهمزةُ من الناس كما حُذفَتْ من هذا الاسم فهل تقول انها عوض منها كما أن الالف واللام عِوَضٌ من الهمزة المحذوفة فى اسم الله عزوجل قيل له ليس الالف واللامُ عوَضًا فى الناس كما كانا عوَضًا منها فى هذا الاسم ولوكان عوضا لَفُعلَ به مافُعلَ فى الهمزة فى اسم الله عزوجل لمَا جُعلَتْ فى الكلمة التى دخلت عليها عوَضًا من الهمزة المحذوفة فان قلت أفليس قد قال سيبويه بعد الكلام الذى ذكرته له ومثْلُ ذلكَ أُناسٌ فاذا أدخلت الالف واللام قلتَ الناسُ قيل قد قال هذا ومعنى قوله ومثْلُ ذلكَ أُناسٌ أى مثلُه فى حذف الهمزة منه فى حال

دخول الالف واللام عليـه لا أنه بدلُ المحذوف كما كان فى اسم الله تعالى بدَلًا ويُقَوِّى ذلك ماأنشده أبو العباس عن أبى عثمان

انَّ المَنــايَا يَطَّلعْــنَ على الأُناسِ الآمنينا

فلو كان عوضًا لم يكن ليجتمعَ مع المُعوَّض منـه فاذا حُذفَت الهـمزةُ مما لاتكونُ الالفُ واللامُ عوضًا منه كانَ حـذفُها فيما ثَبَتَ أن الالفَ واللامَ عوضٌ منـه أَوْلَى وأَجدرُ فبُيّنَ من هذا أن الهمزةَ التى هى فاءٌ محذوفةٌ من هـذا الاسم .فان قال قائل ماأنكرتَ أن يكون قطعَ الهـمزة فى الاسم فى هـذا الوصل لالشئٍ مما ذكرتَ من العوَض وكـثرة الاستعمال ولا للزوم الاسمِ ولكن لشئٍ آخر غير ذلك كُلّه وهو أنها همزة مفتوحة وان كانت موصولة والهمزات الموصولة فى أكـثر الامر على ضربين مكسور ومضموم فلما خالف هـذا ماعليه الجمهورُ والكـثرةَ اسْتُجيزَ فى الوصل قطعُها لمشابهتها اياهـا فى انفتاحها لالغير ذلكَ قيل له ان كونها مفتوحة لايوجب فى الوصل قَطْعَها وان شابهتها فى الزيادة ألاترى أن الهمزة فى قولهم ايم وايمن همزة وصل وأنها مفتوحة مثـل المصاحبة للام التعريف ولم تقطع فى موضع من مواضـع وصلها كما قُطِعَتْ هذه فهذا يدل على أن قطعهـا ليس لانفتاحها ولوكان ذلكَ لوجب أن تقطع فى غير هذا الموضع لدخول الانفتاح فلما لم تُقْطَعْ فى الحرف الذى ذكرناه وهو آيم الله وآيمن الله ولم تقطع فى غير هـذا الاسم علمنا أن الانفتاح ليس بعـلة موجبة للقطع واذا لم يكن ذلكَ ثبت أنه ماذكرناه من العوض فان قـدّرته على التخفيف القياسى فكان الاصل الاله ثم خففت الهمزة وما قبلهـا ساكن فحذفتها وألقيت حركتها على السـاكن فاجتمع مثـلان فسكنت الاولى فادغمت وعلى هذا التقـدير قوله جل وعز « لكنَّا هو اللهُ ربى » الا أن توجيه الاسم على ماذهب اليه سيبويه القولُ لما ذكرتُ وذكر أبو بكـر عن أبى العباس أن الكسائى أجازبما أُنْزِلَّيكَ فى قوله بما أُنْزِلَ اليكَ وأدغم اللامَ الاولى فى الثـانية وشبهه بقوله لكنّا هو الله ربى وهذا خطأ لان ماقبل الهـمزة من لكنْ أنا ساكنٌ فاذا خففتَ حـذفتَ فألقيتَ الحـركةَ على السـاكن وما قبل الهمزة فى أُنْزِلَ اليـكَ مُتَحَرِّكٌ فاذا خففت لم يجز الحـذفُ كما جاز فى الاول

لكن

لكن تجعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ فاذا لم يجز الحذفُ لم يجز الادغامُ لحَجْزِ الحرف بين المِثْلَيْن وهذا الذى قاله أبو العباس ظاهرٌ بَيِّنٌ فان قال قائل تحذف الهمزة حذفا كما حذفتْ من الناس قيل أما الخطأ فى التشبيه فحاصل اذ شُبِّهَ بين مختلفين من حيث شُبِّهَ فأما هذا الضربُ من الحذف فلا يَسُوغُ تَجْوِيزُه حتى يتقدمه سَمَاعٌ ألا ترى أنه لايجوز حذفُ الهمزة من الاباء والاياب كما جاز فى الناس وليس كذلك الحذف فيما كان من الهمزات ماقبله ساكنٌ لان حذفَ ذلك قياسٌ مطرد وأصل مستمرّ فان قال أفليس الهمزةُ قد حذفتْ من قولهم ويْلُمِّه وفى قولهم ناسٌ وفى اسم الله عز وجل وكلُّ ذلك قد حكاه سيبويه وذهب الى حذف الهمزة فيهما فما أنكرتَ أن يكون حذفُ الهمزة المبتدأة كثيرا يجوز حملُ القياس عليه وردُّ غيره اليه وقد ذهب الخليل الى حذف الهمزة من لَنْ فى قولهم لَنْ أفْعَل وقال هو لاأنْ قيل له ليستْ هذه الحروفُ من الكثرة والسَّعَة بحيث يقاس غيرُها عليها انما هى حروف كثر استعمالها فحذف بَعْضُها وعُوِّضَ من حَذْفِها وليست الهمزةُ فى الآيةِ اذا حُذِفَتْ عند الكسائى يُعَوَّض منها شئٌ يُحْذَفُ منها غيرُها من الكلام للادغام والقياسُ على هذه الحروف لايوجب حذفَها اذ لاعوَضَ منها كما حُذفَ من هذه الحروف لَمَّا عُوِّضَ منها فان قلت فانَّ قولَهم ويْلُمِّه حُذفَ ولم يُعَوَّضْ منه شئٌ فان القياسَ على هذا الفَذِّ الشاذِّ غيرُ سائغ ولا سيما اذا كان فى المقيس عليه معنًى أوجبه شئٌ ليس فى المقيس مثلُه وهو كثرةُ الاستعمال ألا ترى أنكَ تقول لا أَدْرِ ولم أُبَلْ فتحذف لكثرة الاستعمال ولا تَقِيسُ عليه غيره اذا كان مُتَعَرِّيًا من المعنَى المُوجِبِ فى هذا الحذف فلذلكَ لاتقيس على ويْلُمِّه مافى الآيةِ من حذف الهمزة اذلايخلو الحذفُ فيهما من أن يكون لكثرة الاستعمال كما ذكرنا أولانها همزةٌ مبتدأةٌ فلو كان الحذفُ لانها همزة مبتدأة لوجب حذفُ كُلِّ همزةٍ مبتدأةٍ وذلكَ ظاهرُ الفساد فثبت ماذكرناه ويفسد حذف هذا من جهة أخرى وهو أنه اذا ساغَ الحذفُ فى بعض الاسماء أو الافعال لكثرة الاستعمال أو الاستثقال أو ضَرْبٍ من الضروب لم يجز حذفُ الحروف قياسا عليهما لانه قَبِيلٌ غيرهما ونوعٌ سواهما فحُكْمُه غيرُ حكمهما الا أن الحذفَ لم يجئْ فى شئ

من الحروف الا فى بعض ما كان مضاعفا نحو رُبَّ وانَّ وكأنَّ ولم يجئ فى كل ذلك
لم نعلمهم حذفوا من ثُمَّ وايس الى مُضاعفًا فيجوز ذلك فيه ولهذا ذهب أهلُ النظر
فى العربية الى تغليب معنى الاسم على مُذْ لمكان الحذف وتغليب معنى الحرف على
مُنْذُ لتمامها فلوجاز الحذفُ فى الاسماء وفى نحو ذا لم يجز الحذف من الحروف قياسا
عليها لقلة الحذف من الحروف ولم نعلم الحروفَ حُذِفَ منها شئٌ الاماذكرناه والالفَ
من ها التى للتنبيه من قولهم هَلُمَّ وذلك لكثرة استعمالهم وبنائه مع غيره وليس فى
الحرف الذى فى الآية شئٌ من ذلك فتجويز هذا فاسد فى العربية وقياسها لما ذكرتُ
فاما ماذهب اليه الخليلُ فى لَنْ فلم يتبعه فى ذلك سيبويه ولا كثيرمن أصحابه ويفسد
قياسُ حذف الهمزة من الى على التى فى ويْلُمِّه وعلى الالف فى هَلُمَّ من جهة أخرى
وهى أن هذين الحرفين لما ضُمَّا الى غيرهما وكثر استعمالُهما صارا بمنزلة الكلمة
الواحدة المتصلة من أجل اللزوم والحذفُ وسائرُ ضروب التغيير والاعتلال الى
المتصلِ أسْوغُ وأوْجَهُ منه الى المنفصل فالحذفُ فى هذين الحرفين لايَسُوغُ مالايَسُوغُ
فى غيرهما لما ذكرناه من شدة الاتصال ويَدُلُّ على شدّة اتصالهما أنهم اشْتَقُّوا
منهما وهما مركبان كما يُشْتَقُّ من المفردين * قال أبو زيد * يقال رجل ويْلُمَّةٌ
والوَيْلُمَّةُ من الرجال الداهيةُ * وقال الاصمعى * اذا قال لك هَلُمَّ فقل لاأَهَلُمُّ فهذا
يدل على اجرائهم الكلمتين فى الموضعين مُجْرَى المفرد فاشْتُقَّ منهما كما اشْتُقَّ من المفرد
فعلى حَسَبِ هذا حَسُنَ الحذف منهما كما يحسن من الكلم المُفْرَدِ والمفرد والمتصل
وما جرى مجراهما يكون فيهما من الحذف مالا يكون فى غيرهما من المنفصل فى
جميع أبواب العربية ألا ترى أنك تُدغم مثل مَدُوفَرٌّ وما أشبه ذلك لا يكون فيه غير
الادغام وأنت فى جَعَلَ لَكَ وفَعَلَ لبيد مخير بين الادغام والبيان وكذلك مافى الآية
يمتنع الحذفُ من الحرف فيه لانه منفصل فهذه جهة أخرى يمتنع لها الحذف من
الحرف ويَضْعُفُ فأمامثل « ولَكنِ انْظُرْ الى الجَبَلِ » و « انْظُرْ الى آثار رَحْمة الله »
و « اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ » فحذفُه مطردٌ قياسىٌّ وليس من هذا الباب * فهذا شئٌ
عَرَضَ فى هذه المسئلة مما يتعلق به * ثم نعود اليها فأما القولُ الذى قاله سيبويه

فى اسم الله عز وجل فهو أن الاسم أصله لَاهُ ووزنه على هـذا فَعَلُ اللام فاء الفعل والالف منقلبـة عن الحرف الذى هو العـين والهـاء لام والذى دلهـم على ذلك أن بعضهـم يقول لَهْىَ أبُوكَ * قال سيبويه * فقلب العـين وجعل اللام ساكنة اذ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر أَيْنَ مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غـيروه لكثرته فى كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروه فالالف على هذا القول فى الاسم منقلبةٌ عن الياء لظهورهـا فى موضع اللام المقلوبة الى موضع العين وهى فى الوجه الاول زائدةٌ لفعالٍ غـيرُ منقلبة عن شئٍ واللفظتان على هذا مختلفتان وان كان فى كل واحـدة منهما بعضُ حروف الاخرى * وذكر أبو العباس هذه المسـئلة فى كتابه المترجم بالغلط فقال * قال سيبويه فيـه ان تقـديره فِعَالٌ لانه الهٌ والالفُ واللامُ فى الله بدلٌ من الهـمزة فلذلك لزمتـا الاسمَ مثل أُناس والنـاس * ثم قال * انهم يقولون لَهْـىَ أبوكَ فى معنى لله أبوكَ فقال يُقَـدِّمُون اللامَ ويؤخرون العينَ * قال أبوالعباس * وهـذا نَقْضٌ وذلكَ لانه قال أوّلا ان الالف زائدةٌ لانها ألفُ فِعَالٍ ثم ذكر ثانية أنها عين الفعل وهـذا الذى ذكره أبو العباس من أن هـذا القولَ نَقْضٌ مُغالَطـةٌ وانما كان يكون نَقْضا لو قال فى حرف واحـد فى كلمة واحـدة وتقدير واحـد انه زيادة ثم قال فيها نفسها انه أصـلٌ فهذا لو قاله فى كلمة بهذه الصفة لكان لا محالة فاسـدا كما أن قائلا لو قال فى تُرْتُبٍ ان التاء منه زائدة ثم قال فى تُرْتُبٍ انهـا أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها فى الكلمة الاولى لكان فاسدا منتقضا لانه جعل حرفا واحدا من كلمة واحدة فى تقدير واحد فلا يستقيم لذلكَ أن يحكم بهما عليـه فأما اذا قدّر الكلمة مشـتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيهـا أنه أصـل ويحكم على ذلك الحرف انه زائدلان التقـدير فيهما مختلف وان كان اللفظ فيهما متفقا ألاترى أنكَ تقول مَصِيرٌ ومُصْرانٌ ومَصارِينُ ومَصِـيرٌ من صَارَ يَصِـيرُ فتكون الياء من الاولى زائدة ومن الثـانية أصـلا فلا يمتنع لاتفاقهما فى اللفظ أن يحكم على هـذا بالزيادة وكذلكَ مَسِـيلٌ ان أخذته من سَالَ يَسِيلُ أو أخذته من مَسَلَ كان فَعِيـلًا وكذلكَ مَوْأَلَةً ان جعلته مَفْعَلَةً من وَأَلَ وان

جعلته من قولهم رجل مَأْلٌ أى خفيف وامرأة مَأْلةٌ كان فَوْعلة وكذلك أُنْقِيَة ان أخذته من تأنقنا بالمكان وكذلك أَرْوَى ان نونته جاز أن يكون أَفعَل مثل أَفْكَل وأن يكون فَعْلَى مثل أَرْطى وان لم تنونه كان فَعْلَى والالف فيه مثل حُبْلَى وكذلك أُرْبِيَّة لأصل الفخذ ان أخذته من التأريب الذى هو التوفير من قولك أَرَّبْتُ الشئَ اذا وفرته وقولهم أَرِيبٌ اذا أرادوا به ذو تَوَفُّرٍ وكَمَال فان أخذته من رَبا يَرْبُو اذا ارتفع لانه عضو مرتفع فى النِّصْبة والخِلْقة فاللفظان متفقان والمعنيان مختلفان وهذا كثير جدا تتفق الالفاظ فيه ويختلف المعنى والتقدير فكذلك هذا الاسم الذى تقول لَهْىَ عند سيبويه تقديره مقلوبا من لَاهِ ولَاهِ على هذا الالفُ فيه عينُ الفعل وهى غير التى فى الله اذا قدّرْتَه محذوفا منه الهمزة التى هى فاءُ الفعل فحكم بزيادة الالف من غير الموضع الذى حكم فيه بانها أصل فاذا كان كذلك سَلِمَ قولُه من النقْض ولم يجز فيه دَخَلٌ فان قال قائل ماتُنْكِر أن يكون لَاهِ فى قول من قال لَهْىَ أبوك هو أيضا من قولك إله ولا يكون كما قدّره سيبويه من أن العين ياء لكى تكون الالف فى لهى منقلبة عن الالف الزائدة فى إله قيل الذى يمنع له ذلك ويُبَعِّدُه أن الياء لاتنقلب عن الالف الزائدة على هذا الحد انما تنقلب واوا فى ضَوارِبَ وهمزة فى كنائنَ وياء فى دنانير فأما أن تنقلب ياءً على هذا الحد فبعيد لم يجئ فى شئ علمناه فان قال قائل فقد قالوا زَبانِىٌّ وطائى فابدلوا الالف من ياءين زائدتين فكذلك تبدل الياء من الالف الزائدة فى لَهْىَ فالجواب أن ابدالهم الالف من الياء فى زَبانى ليس بابدال ياء من الالف فى نحو قوله

لَنَضْرِبًا بِسَيْفِنا قَفَيْكا

لم ينبغ لك أن تجيز هذا قياسا عليه لان ذلك لغة ليست بالكثيرة ولان ماقبل المبدل قد اختلف الاترى أن العين فى قفيكا متحركة وما قبل الياء فى لهى ساكن ومما يبعد ذلك أن القلب ضَرْبٌ من التصريف تُرَدُّ فيه الاشياء الى أصولها ألا ترى أنك لاتكاد تجد مقلوبا محذوفا منه بل قد يُرَدُّ فى بعض المقلوب ما كان محذوفا قبل القلب كقولهم هارٍ وذلك أنه لما أزيلت حروف الكلمة فيه عن نظمها وقصدها كما فعل ذلك

بالتكسير والتصغير أشبههما فاذا أشبههما فيما ذكرنا وجب من أجل هذا الشبه ردّ المحذوف اليه كما ردّ اليهما فلهذه المضارعة التى فى القلب بالتحقير والتكسير يرجح عندنا قولُ من قال فى أَيْنُق انها أَعْفُل قلبت العين فيها ياء على غير قياس على قول من قال انها أيفل فذهب الى الحذف وتعويض الياء منها ويُقَوِّى الوجهَ الاول ثباته فى التكسير فى قولهم أيانق أنشد أبو زيد

لَقَدْ تَعَلَّلْتُ عَلَى أَيَانِقٍ * صُهْبٍ قَلِيلاتِ القُرادِ اللَّازِقِ

فان قلت فاذا كان الاسم على هذا التفسير فَعَلا بدلالة انقلاب العين ألفافهلا كان فى القلب أيضا على زنته قبل القلب قيل ان المقلوب قد جاء فى غير هذا الموضع على غير زنة المقلوب عنه ألا ترى أنهم قالوا لَهُ جاهٌ عند السلطان فجاءَ على فَعَلٍ وهو مقلوب من الوَجْه فهذا وان كان عكسَ ما ذكرناه من القلب الذى ذهب اليه سيبويه فى الاسم والزنة فانه مثله فى اختصاص المقلوب ببناء غير بناء المقلوب عنه وهذا يؤكد ماذكرناه من مُشابهة القلب التحقيرَ والتكسير ألا ترى أن البناءين اختلفا كما اختلاف التكسير والتصغير فأما بناءُ الاسم فانه تَضَمَّنَ معنَى لامِ المعرفة كما تضمنها أَمْسِ فبُنِى كما بُنِىَ ولم يجعل فى القلب على حدّ ما كان قبل القلب فكما اختلف البناآن كذلك اختلف الحذفان فكان فى القلب على حده فى أَمْسِ دون سَحَر وقبلَ القلبِ على حد الحذف من اللفظ للتخفيف لاجتماع الامثال وتقدير الثبات فى اللفظ نحو تذكرون فيمن خفف ويَسْطِيع وماأشبهه وحكى أبو بكر أن أبا العباس اختار فى هذا الاسم أن يكون أصلُه لَاهًا وأن يكون لَهْىَ مقلوبا وأن القول الآخر الذى لسيبويه فيه من أنه من قولهم إِلَهٌ وتشبيه سيبويه إياه بأناس ليس كذلك وذلك انه يقال أناس فاذا دخل الالف واللام بقيت الهمزة أيضا قال وأنشد أبو عثمان

انَّ المَنَايا يَطَّلِعْنَ على الأُناسِ الآمِنِينا

فكذلك تثبت الهمزة فى الالَهِ وقد قدّمْتُ فى هذا الفصل مايُسْتَغْنَى به عن الاعادة فى هذا الموضع وصحةَ ماذهب اليه سيبويه من حذف الهمزة التى هى فاءٌ وكونِ

الالف واللام عوضًا منها ألا ترى أنك اذا أثبت الهمزة فى الاله ولم تحذف لم تكن الالفُ واللامُ فيه على حدّها فى قولنا الله لان قطع همزة الوصل لا يجوز فى الاله كما جاز فى قولنا الله لانهما ليسا بعوض من شئ كما أنهما فى اسم الله عوضٌ بالدلالة التى أريْنا فاما قولُهم لاه أبوك فحذفوا لامَ الاضافة واللامَ الاخرى وذكر أبو بكر عن أبى العباس أنه قال ان بعضهم قال المحذوف من اللامين الزائدة وقال آخرون المحذوف الاصل والمبقى الزائدة خلافَ سيبويه قال فمن حجتهم أن يقولوا ان الزائد جاء لمعنى فهو أولى بأن يترك فلا يحذف اذ الزائد لمعنى اذا حذف زالت بحذفه دلالته التى لها جاء وقد رأيتهم يحذفون من نفس الكلمة فى نحو لم يكُ ولا أدرِ ولم أُبَلْ اذا كان ماأُبقِىَ يدل على ما أُلقِىَ فكذلك يكون المحذوفُ من هذا الاسم ماهو من نفس الحرف ويكون المُبقَى الزائدَ وأيضا فما يحذف من هذه المكررات انما يحذف للاستثقال فيما يتكرر لافى المبدوء به الاول فالاولى أن يحذف الذى به وقَعَ الاستثقالُ وهو الفاء ويبقى حرفُ الجر الا ترى أنهم يُبْدلون الثانى من تقضَّيْتُ ونحوه وآدمَ وشِبْهِه وكذلك حذفُ النون التى تكون علامةً للنصوب فى كأنّى لما وقعت بعد النون الثقيلة وأيضا فان الحرفين اذا تكررا فكان أحدُهما لمعنًى وذلك نحوُ تَكَلَّمُ فالمحذوف تاء تَفَعَّلُ لا التاء التى فيها دليلُ المضارعة فكذلك يكون قولُهم لاه أبوك انتهت الحكاية عن أبى العباس الجواب عن الفصل الاول ان حرف المعنى قد حذف حذفا مطردا فى نحو قولهم والله أَفعَلُ اذا أردتَ والله لأَفعَلُ وحذف أيضا فى قولهم لأضربنّهُ ذهَبَ أو مكَثَ وحذف أيضا فى قول كثير من النحويين فى نحو هذا زيد قام تريد قد قام و « كيفَ تكْفُرونَ باللهِ وكُنتُم أمواتًا فأحْياكُم » وليس فى هذه الضروب المُطَّردة الحذف دلالةٌ تدل عليها من اللفظ فاذا ساغ هذا فحذفُ الذى يَبقى فى اللفظ دلالةٌ عليه منه أسوَغُ وقد حذفتْ همزةُ الاستفهام فى نحو قول عمرانَ بن حطّانَ

فأصبحْتُ فيهمْ آمنًا لا كَمعْشرٍ * أتوْنِى فقالوا من ربيعةَ أو مضَرْ

وحذفت اللامُ الجازمة فى نحو قول الشاعر

محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ * اذا ماخفتَ من شيْءٍ تَبالا

وأنشد أبو زيد

فتُضْحِي صَرِيعًا ماتقومُ لحاجةٍ * ولا تُسْمِعُ الداعي ويُسْمِعْكَ مَنْ دَعا

وأنشد البغداديون

ولا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقائي ومُدَّتِي * ولكنْ يكُنْ للخيرِ منكَ نَصِيبُ

وأنشدوا أيضا

(١) فقلتُ ادْعِي وأَدْعُ فانَّ أَنْدَى * لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ داعِيانِ

وقال الكسائى فى قوله تعالى « قُلْ للذينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا » انما هو ليَغْفِرُوا فحذف اللام وقياسُ قوله هذا عندى أن تكون اللامُ محذوفةً من هذا القبيل نحو قوله عز وجل « قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ » وقالوا أَلَّهِ لأَفْعَلَنَّ وحذفُ الحرفِ فيما كان من نحو ما كان ليفعلَ ومع الفاء والواو وأو وحتى فاذا حذف فى هذه الاشياء لم يمتنع حذفُه فى هذا الموضع أيضا لان الدلالةَ على حذفه قائمةٌ ألا ترى أن انجرار الاسم يدل عليه كما أن انتصابَ الفعلِ فى المواضع التى ذكرنا يدل عليه فالحذفُ فى هذا الحرف الزائد كالحذف فى الحروف الاصلية للدلالة على حذفه كالدلالة على المحذوف من الاصل نحو لم أُبَلْ لان الجَرَّ فى الاسم يدل على الجارِّ المحذوف وقد حُذِفَ الحرفُ الزائد كما حُذِفَ الاصلُ نحو انّى ولعلى كحذفهم التاء من استطاع وكذلك يَسُوغ حذفُ هذا الزائد الجارِّ وقد حذفوا الجارَّ أيضا فى قولهم مررت برجلٍ ان صالحٍ وان طالحٍ فليس فى شيْءٍ ذكروه فى الفصل الاول مايمتنع له حذف الحرف من قولهم لاه أبوكَ (٢) وأما ماذكروا فى الفصل الثانى منها وذلكَ قولهم ظَلْتُ ومِسْتُ ونحو ذلكَ فانقلت وما الدليلُ على أنّ المحذوف الاوّل وما تنكر من أن يكونَ الثانيَ فالدليلُ على أنه الاول قولُ من قال فى ظَلِلْتُ ظِلْتُ وفى مَسِسْتُ مِسْتُ فألقَى حركةَ العين المحذوفة على الفاء كما ألقاها عليها فى خِفْتُ وهِبْتُ وطُلْتُ ويدل أيضا سكونُ الحرف قبل الضمير فى ظلْتُ وظَلْتُ كما سكن فى ضَرَبْتُ ولو كان المحذوفُ اللامَ دون العين لتحركَ ماقبل الضمير ولم يسكن فقد دلَّ هذا على أن

(١) قوله وأدع فان أندى الخ الرواية المشهورة وأدعو ان أندى بنصب أدعو بأن مضمرة وبه استشهد سيبويه وغيره من النحويين على ذلك قال شارح الشواهد حمله على معنى ليكن منا أن تدعى وأدعو قال و يروى وأدع فان أندى على معنى لتدعى ولأدع على الامر اه مصححه

(٢) قوله وأما ما ذكروا فى الفصل الثانى منها الخ كذا بالاصل وفيه نقص يعلم بالتأمل من قوله سابقا وأيضا فانا بحذف من هذه المكررات الخ فانه الفصل الثانى وحرر اه مصححه

المحذوفَ الاوّلُ لا المتكررُ وقالوا عَلْماء بَنُو فلان يريدون عَلَى الماء بنو فلان وبَلْحارث حذفوا الاوّل وأما ماذكروه فى الفصل الثالث من أن التخفيف والقلب يلحق الثانى من المكرر دون الاوّل فقد يَلْحَقُ الاوّل كما يَلْحَقُ الثانىَ وذلك قولهم دينارٌ وقيراطٌ وديوانٌ ونحو ذلكَ ألا ترى أن القلبَ لَحِقَ الاوّلَ كما لحق الثانىَ فى تَقَضَّيْتُ وأَمْلَيْتُ ونحو ذلكَ وقد خُفِّفَت الهمزةُ الأُولَى كما خُفِّفَت الثانيةُ فى نحو فقد جاأشراطُها ونحو ذلكَ فاما ماذكروه من قولهم كأَنِّى فقد حذف غير الآخر من الامثال اذا اجتمعت نحو قولهم إنا نفعل فالمحذوف ينبغى أن يكونَ الاسطَ دون الآخر ألا ترى أن النون الثانية قد حذفت من أنَّ فى نحو علم أنْ سيكونُ منكم والنون من فعلنا لم تحذف فى موضع فلذلكَ جعلنا المحذوفةَ الوُسْطَى وعملت المخففةُ فى المضمر على حَدِّ ماعملتْ فى المُظْهَر فى نحو ان زيدا مُنْطَلِقٌ ولَمُنطلقٌ وقد أجازه سيبويه وزعم أنها قراءة وقد يجىءعلى قياس ماأجازه فى الظاهر هذا البيتُ الذى يُنْشِده البغداديون

فلوأَنْكِ فى يوم الرَّخاء سَأَلْتِنى * فراقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وأنتِ صَديقُ

الا أن هذا القياسَ ان رُفِضَ كان وَجْهًا لان مايحذف مع المظهرة أويبدل اذا وُصل بالمضمر رُدَّ الى الاصل ألا ترى أنهم يقولون من لَدُ الصلاة فاذا وَصَلُوا بالمضمر قالوا من لَدُنْه ومن لَدُنِّى وقالوا والله لاَفعلنَّ فلما وصل بالمضمر قالوا به لَأَفْعَلَنَّ ويذهب سيبويه الى أن أنَّ المفتوحةَ اذا خففت أُضْمِرَ معها القصةُ والحديثُ ولم يَظْهَرْ فى موضع فلو كان اتصالُ الضمير بها مخففةً سائغا لكان خليقا أن تتصلَ بالمفتوحة مخففةً وقالوا ذَيًّا وتَيًّا فى تحقير ذاوتا فاجتمعوا على حذف الاول من الامثال الثلاثة فليس فى هذا الفصل أيضا شئ يمنع جوازَ قول سيبويه وما قالوه من الحذف فى تَكَلَّمُ وتَذَكَّرُ فلما كان الحذفُ فى الثانى دون الاول لانه يَعْتَلُّ بالادغام فى نحو تَذَكَّرُ لانه لوحذف حرف المضارعة لوجب ادخالُ ألفِ الوصل فى ضَرْبٍ من المضارع نحو تَذَكَّرُ ودخولُ ألف الوصل لامساغَ له هنا كما لايدخل على أسماء الفاعلين والمفعولين ولان حرفَ الجرّ أقوى من حرف المضارعة للدلالة عليه بالجرّ الظاهر فى اللفظ فلهذا حذف الثانى

فى هـذا النحو دون حرف المضارعة لا لأن الحـذف غير سائغ فى الاول فيما يتـكرر لانك قد رأيت مساغَ الحذف فى الاول فى هـذه المتـكررة فليس فى شئ مما احتجوا به فى أن المحـذوفَ الآ خرُ دون الاوّل حجةٌ ويثبُتُ قولُ سيبويه ان المحذوفَ الاوّلُ بدلالة وهى أن اللام منفتحةٌ ولو كانت اللامُ فى الكلمـة لامَ الجـرّ لوجب أن تنكسر لان الاسم مظهر وهذه اللام مع المظهرة تـكسر فى الامر الاكثر فكما لايجوز لتحرك اللام أن يقال انها لامُ التعريف لان تلك ساكنة كذلك لايجوز لتحرّكها بالفتح أن يقال انها الجارةُ لان تلك تـكسر مع المظهـرة ولا تفتح فان قلت فقـد فُتحَتْ فى قولهـم يالَبَكْرٍ ونحوه فما تُنكِرُ أن تكون فى هـذا الموضع أيضا فالجواب أن ذلك لايجوز ههنا من حيث جاز فى قولهم يالَبَكْرٍ وانما جاز فيه لان الاسم فى النداء واقع موقع المضمر ولذلك بنى المفـردُ المعرفةُ فيه فكما جاز بناؤه جاز انفتاحُ اللام معه وليس الاسمُ ههنا واقعا موقعَ مضمر كالنـداء فيجوز فتح اللام معه فان قلتَ تكون اللامُ الجارة ههنا مفتوحـة لمجاورتها الالفَ لانها لو كُسرت كما تـكسر مع سائر المظـهرة لَقُلب الحرفُ الذى بعـدها قيل هـذا القول لايستقيم لقائله أن يقولَه لحكمه فيما يتنازع فيه بما لانظير له ولادلالة عليه وسائرُ مالحقتـه هـذه اللامُ فى المُظْهَرة يَدْفَعُ به ماقاله لمخالفته له ويمتنع من وجه آخر وهو أنه اذا جعل هـذه اللام هى الجارة فهى غـير ملازمة للكلمة واذا لم تـكن ملازمة لم يعتدّ بها فكأنه قد ابتدأ بساكن فمن حيث يمنع الابتداء بالساكن يمتنع ماذهب اليه فى هذا ومما يؤكد ذلك أن أهل التخفيف لم يخففوا الهمزةَ المبتدأةَ لان التخفيفَ تقريبٌ من الساكن فاذا رفضوا ذلك لتقريبـه من الساكن مع أنه فى اللفظ ووزن الشعر بمـنزلة المتحرك فأن لايُبْتَدأ بالسـاكن المحضِ ويُرْفَضَ كلامُهـم أجْـدرُ الا ترى أن من كان من قوله تخفيفُ الاولى من الهـمزتين اذا التقتا وافق الذين يخففون الثانية فـترك قوله فى نحو آلدُ وأنا عجوزٌ لمّا كانَ يـلزمه من الابتـداء بالحرف المُقَرَّب من الساكن فاذا كانوا قد حذفوا الالف من هَـلُمَّ لان اللامَ التى هى فاءٌ لما كانتْ متحركةً بحركةِ غيرها صار كانه فى تقدير السـاكن فحذف كما يحذف مع الساكن مع أن الحرف بُنِىَ مع الفعل

حتى صار كالكلمة الواحدة فأن تكونَ اللامُ فى لاه الجارةَ أبعَدُ لانه يلزم أن يبدأ بساكن لان اتصال الجار به ليس كاتصال حرف التثنية بذلك الفعل ألا ترى أنه قد بُنِيَ معه على الفتح كما بُنِيَ مع النون فى لأفعلنَّ على الفتح فاذا قَدَّروا المتحرِّكَ فى اللفظ تقديرَ الساكن فيما هو متصل بالكلمة لمكان البناء معها فالساكنُ الذى ليس بمتحرِّكٍ معها فى تقدير الانفصال منه أَجْدَرُ أن يَبْعُدَ فى الجواز فأما ماأنشده بعض البصريين من قول الشاعر:

ألالا باركَ اللهُ فى سُهَيْلٍ * اذا ماالله باركَ فى الرجالِ

فعلى مايجوز فى الشعر دون الكلام وينبغى أن يُوَجَّهَ هذا على أنه أخرجه على قول سيبويه ان أصل الاسم إله فحذف الالف الزائدة كما يقصر الممدود فى الشعر ولا يحمله على الوجه الآخر فيلزم فيه أنه حذف العين لان ذلك غير مستقيم ولا موجود الا فى شئٍ قليل فهذا مما يبين لك أن الاوجه من القولين هو أن يكون أصلَ الاسم إلهٌ فأما الامالةُ فى الالف من اسم الله تعالى فجائز فى قياس العربية والدليل على جوازها فيه أن هذه الالف لاتخلو من أن تكون زائدةً لفِعَال كالتى فى إزارٍ وعِمادٍ أو تكونَ عينَ الفعل فان كانت زائدة لفِعَال جازت فيها الامالة من وجهين أحدهما أن الهمزةَ المحذوفة كانت مكسورةً وكسرُها يُوجب الامالةَ فى الالف كما أن الكسرةَ فى عِمادٍ توجب إمالةَ ألفه فان قلت كيف تُمالُ الالفُ من أجلِ الكسرةِ وهى محذوفةٌ فالجواب أن الكسرةَ وان كانت محذوفةً مُوجبةٌ للامالة كما كانت توجبها قبل الحذف لانها وان كانت محذوفةً فهى من الكلمة ونظيرُ ذلك ماحكاه سيبويه من أن بعضهم يُميل الالفَ فى مادٍ وشاذٍ للكسرة المنوية فى عين فاعِلٍ المدغمة ومنهم من يقولُ هذا ماش فى الوقف فيميل الالفَ فى الوقف وان لم يكن فى لفظ الكلمة كسرة فكذلك الالفُ فى الله تجوز إمالتُها وان لم تكن الكسرةُ ملفوظا بها وتجوز إمالتُها من جهة أخرى وهى أن لامَ الفعل مُنْجَرّة فتجوز الامالةُ لانجرارها * قال سيبويه سمعناهم يقولون من أهل عادٍ ومررت بعِجْلانِكَ فأمالوا للجر فكذلك أيضا تجوز الامالة فى الالف من اسم الله فان كانت الالف فى

الاسم عينا ليست بزائدة جازت إمالتها وحَسُنَتْ فيها اذا كان انقلابها عن الياء بدلالة قولهم لَهْىَ أبوك وظهور الياء لَمَّا قُلبتْ الى موضع اللام فاذا لم تَخْلُ الالف من الوجهين اللذين ذكرنا كان جوازُ الامالة فيه على ما رأينا عُلمَتْ صحتُه فان ثَبَتَتْ به قراءةٌ فهذه جهةُ جوازها ان شاء الله * قال أبو اسحق وأما ﴿الرحمن الرحيم﴾ فالرَّحْمٰنُ اسمُ الله خاصةً لايقال لغير الله رَحْمٰنُ ومعناه المبالغ فى الرحمة أرحم الراحمين وفَعْلَانُ من بناء المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآنُ وللشديد الشِّبَع شَبْعانُ وروى عن أحمد بن يحيى أنه قال هو عِبْرانِىّ وهذا مرغوب عنه ولم يحك هذا أبو اسحق فى كتابه قال والرحيم هو اسم الفاعل من رَحِمَ فهو رَحِيمٌ وهو أيضا للمبالغة * قال غيره * أصلُ الرحمة النعمةُ من قوله « هذا رحمةٌ من ربّى » أى نعمة وقد يقال فى قلب فلان رحمةٌ لفلان على معنى الرِّقَّة وليس باصل ويَدُلُّك على أن أصلَه النعمة دون الرِّقَّة قولهم رَحِمَهُ الطبيبُ بان استقصى علاجه أى أحسن اليه بذلك وأنعم عليه وان كان قد آلمه بالبَطّ وما جرى مجراه من الجَبْر وغيره والصفتان جميعا من الرحمة وهما للمبالغة الا أن فَعْلانَ أشدُّ مبالغةً عندهم من فعيل كذا قال الزجاج وحقيقةُ الرحمة الانعامُ على المحتاج يدل على ذلك أن انسانا لو أهدى الى مَلِك جوهرا لم يكن ذلك رحمةً منه وان كان نعمةً يستحق بها المكافأة والشُّكْرَ وانما ذُكِرَتِ الصفتان جميعا للمبالغة فى وصف الله تعالى بالرحمة ليَدُلَّ بذلك أن نعمَه على عباده أكثر وأعظم من كل مايجوز أن يُنْعِمَ به سواه وأنه قد أنعم بما لا يقدر أحدٌ أن يُنْعِم بمثله ويقال لم قَدَّم ذِكْرَ الرحمن وهو أشدُّ مبالغة وانما يبدأ فى نحو هذا بالاقل ثم يُتْبَعُ الاكثر كقولهم فلانٌ جوادٌ يُعْطِى العَشَرات والمِئِينَ والأُلُوفَ والجواب فى ذلك أنه بُدِئَ بذكر الرحمن لانه صار كالعلم اذ كان لايوصف به الا الله جَلَّ وعز وحُكْمُ الأَعْلام وما كان من الاسماء أعرفَ أن يُبْدَأ به ثم يتبع الأَنْكَرَ وما كان فى التعريف أنقصَ هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فجاء على منهاج كلام العرب وقيل الرحمنُ صفة لله تعالى وجل وعز قبل مجىء الاسلام وأنشدوا لبعض شعراء الجاهلية

ألا ضَرَبَتْ تلكَ الفتاةُ هَجِينَهَا * ألا قضَبَ الرحمنُ رَبِّي يمينَهَا (١)

وقال الحسن الرحمنُ اسمٌ ممنوعٌ أن يتسمى به أحدٌ والاجماعُ على ذلكَ وانما تسمى به مسيلمة الكذابُ جهلا منه وخطأ وقيل الرحمن وذوالارحام من الرحمة لتعاطفهم بالقرابة و (الأحَدُ) أصله الوَحَدُ بمعنى الواحد وهو الواحدُ الذى ليس كمثله شئٌ واذا أجرى هذا الاسم على القديم سبحانه جاز أن يكون الذى هو وصف كالعالم والقادر وجاز أن يكون الذى هو اسم كقولنا شئ ويقوى الاول قوله تعالى « وإلهكم إلهٌ واحد » قال وفى التنزيل « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد » بعد ذكره أن الهمزة مبدلة من الواو على حد ابدالها منها فى وَنَاة حيث قالوا أَنَاةٌ لان الواو مكروهة أولا فقلبت الى حرف مناسب لها بانه أول المخارج كما هى كذلك وأنها حرف علة مع قوة الهمزة أولا و يقال ماحقيقة الواحد فالجواب شئٌ لاينقسم فى نفسه أو مَعْنَى صفته وذلكَ انه اذا قيل الجزء الذى لايتجزأ واحدٌ فى نفسه فاذا جرى على موصوف فهو واحد فى نفسه واذا قيل هذا الرجلُ انسانٌ واحدٌ فهو واحد فى معنى صفته وقد تقدم ذكرُ أَحَدٍ وواحدٍ مع تصاريفهما فى باب العددِ (الصمد) فيه قولان الاول السيد المعظم كما قال الاسدى

ألَا بَكَّرَ الناعى بخَيْرَىْ بَنِى أَسَدْ * بعَمْرِو بْنِ مسعود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

والثانى الذى يُصْمَدُ اليه فى الحوائج ليس فوقه أحد صَمَدْتُ اليه أَصْمُدُ - قَصَدْتُ الا أن فى الصفة معنى التعظيم كيف تصرفت الحالُ * قال أبو اسحق * وتأويلُ صُمُودِ كُلِّ شئٍ لله أن فى كل شئ أثرَ صنعة الله * قال غيره * وقيل الصمد الذى لاجَوْفَ له (البارئ) يقال بَرَأَ اللهُ الخلقَ يَبْرَؤُهم و يَبْرُؤُهم - أى خلقهم والبَرِيَّةُ الخَلْقُ منه تخفيفه تخفيفُ بَدَلِىٍّ ولو كان قياسيا لخُفِّفَ مرةً وحُقِّقَ أخرى ولكنه تخفيفُ بدلىٌّ فلا يقال بَرِيئَةٌ الا على استكراه وخلافِ الجمهور كما أن تخفيفَ النَّبِيِّ تخفيفٌ بدلىٌّ اذ لايقال النبىء بالهمز الا على اللغة الرديئة التى نسبها سيبويه الى الحجازيين * قال أبو عبيد * ثلاثة أحرف تركت العربُ الهمزَ فيها وأصلها الهمز فقوله تركت العرب الهمز فيها وأصلها الهمز دليل أنه تخفيف بدلى وليس

بقياسى

(١) قلت قول على بن سيده وأنشدوا لبعض شعراء الجاهلية ألا ضربت تلك الفتاة هجينها * ألا قضب الرحمن ربى يمينها قول من لم يعرف حقيقة بيته المستشهد به وحقيقته أنه صنعه بعض الرجال الذين يحبون ايجاد الشواهد المعدومة لدعاويهم المجردة فلفقه من بيت الشنفرى المشهور والوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى وركاكته تنادى جهارا بصحة وضعه وصنعته والصواب وهو الحق المجمع عليه أن الشاعر الجاهلى المشار اليه بالبعض هو الشنفرى الازدى الاواسى الحجرى وهذا البيت ليس فى شعره المروى عنه الملفق منه هذا البيت المصنوع وقصته مع الجارية السلامية وضربتها خدمها معلومتان عند أهل العلم وشعره مروى=

بقياسى اذ لايحصر ماتخفيف الهمز فيه قياسى لاطراده ثم عَدَّدَ الاحرفَ التى هذا أمرها فقال النبيُّ أصلها من النبأ وقد نَبَّأْتُ أَخْبَرْتُ والخابيةُ أصلها الهمزُ من خَبَأْتُ والبَرِيَّةُ أصله من بَرَأَ اللهُ الخلق وقد صرح سيبويه بان تخفيف النبي والبرية تخفيفُ بدلىٌّ بدلالة ضُروب تصريفها وقد تقدم ذكر هذا فى موضعه من التخفيف البدلى الحفظِيّ * قال أبو عبيد * قال يونس أهلُ مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون النبىء والبريئة وذلك قليل فى الكلام (القَيُّوم) المبالغ فى القيام بكل ماخَلَقَ وما أراد فَيْعُولُ من القِيام على مثال دَيُّورٍ وعَيُّوقٍ والاصل فى ذلك قَيْوُومٌ فسَبَقَت الياءُ بسكون فقلبوا الواو المتحركة ياء وأدغموا هذه فيها ولا يكون فَعُّولاً لانه لو كان كذلك لقيل قَوُّوم و (الوَلِيُّ) المُتَوَلِّي للمؤمنين (اللَّطِيفُ) الذى لَطَفَ للخلق من حيث لايعلمون ولا يقدرون * قال سيبويه * لَطَفَ به وأَلْطَفَه وحكى غيرُه اللُّطْفَ واللَّطَفَ والتَّلَطُّفُ العامُّ من التَّحَفِّي العامِّ وكذلك التَّلْطِيف (الوَدُود) المُحِبُّ الشديد المحبة (الشَّكُورُ) الذى يُرْبِعُ الخَيْرَ أى يُزْكِيه (الظاهِرُ الباطِنُ) الذى يعلم ماظَهَرَ وما بَطَنَ (البَدِيءُ) الذى ابتدأ كُلَّ شئٍ من غير شئٍ يقال بدأ الخلق يَبْدَؤُهم بَدْءًا وأَبْدَأَهم ومنه بِئر بَدِيءٌ أى جديد (البَدِيع) الذى أَبْتَدَع الخلقَ على غير مثال يقال ابْتَدَع اللهُ الخَلْقَ ومنه قيل بِدْعةٌ للامر المُخْتَلَقَ الذى لم تَجْرِ به عادةٌ ولاسُنَّة يقال هذا من فِعْلِه بَدِيعٌ وبِدْعٌ وبَدَعٌ وفى التنزيل «قُلْ ما كُنْتُ بِدَعًا مِنَ الرُّسُلِ» وقالوا بئر بَدِيعٌ كما قالوا بَدِيءٌ (القُدُّوسُ) وقد رويت القَدُّوسُ بفتح القاف وجاء فى التفسير أنه المبارك ومن ذلك أرض مُقَدَّسة مباركة وقيل الطاهر أيضا و (الذَّارئُ) أيضا مهموز الذى ذَرَأَ الخلقَ أى خَلَقَهم وقد ذَرَأَهم يَذْرَؤُهم ذَرْأً * قال الفارسى * ويجوز أن يكون اشتقاق الذُّرِّيَّة منه فيكون وزنه على هذا فُعُّولَة (الفاصِلُ) الذى فَصَلَ بين الحق والباطل (الغَفُور) الذى يغفر الذنوب وتأويل الغفران فى اللغة التغطية على الشئ ومن ذلك المِغْفَرُ ماغُطِّيَ به الرأس وقالوا اصْبُغْ ثوبَكَ فانه أَغْفَرُ للطَّبَع أى أَسْتَرُله وقالوا الغِفَارةُ للسَّحابة تكون فوق السحابة لِسَتْرِها إياها وقالوا للخِرْقة التى تَضَعُها المرأة على رأسها لِتَتَّقِيَ بها الخِمارَ من الدُّهْن غِفَارةٌ أيضا لذلك وكذلك الخرقة

= بروايتين فاصغ لهما تعلم الحق أولاهما قوله
ألا ليت شعرى والتلهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس أنساب والدى * ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا * وأمى ابنة الاحرار لو تعرفينها
وثانية الروايتين قوله
ألا هل أتى فتيان قومى جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
أليس أبى خير الاوس وغيرها * وأمى ابنة الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بينى وبينها * يؤم بياض الوجه منى يمينها
وهذا من القلب المعلوم فى كلام العرب وكتبه محققه محمد محمود التركزى لطف الله تعالى به آمين

التى تكون على مقبض القوس (المجيد) الجميل الفعال (الشهيد) الذى لا يغيب (والربّ) مالك كل شئ وقيل الرب السيد وقيل الرب المدبّر قال لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما ربّ كندة وابنه * وربّ معدّ بين خبت وعرعر

يعنى سيّد كندة ويقال ربّ الدار وربّ الفرس أى مالك وقال علقمة (١)

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتى * وقبلك ربّتنى فضعت ربوب

ربوب جمع ربّ أى الملوك الذين كانوا قبلك ضيّعوا أمرى وقد صارت الآن ربابتى إليك أى تدبير أمرى وإصلاحه فهذا ربّ بمعنى مالك كأنه قال الذين كانوا يملكون أمرى قبلك ضيعوه (٢) ويروى عن بعض الفصحاء لأن يربّنى رجل من قريش أحبّ إلىّ من أن يربّنى رجل من هوازن أى لأن يملكنى والله عز وجل الربّ بمعنى المالك السيد وقال عز وجل « فيسقى ربّه خمرا » أى سيده وأصله فى الاشتقاق من التربية وهى التنشئة يقال ربّبته وربّيته بمعنى وقيل للمالك ربّ لانه يملك تنشئة المربوب يقال للحاضنة الربيبة والربيب ابن امرأة الرجل وأنشد أبو عبيد لمعن بن أوس المزنى يذكر امرأته ويذكر أرضا كانت (٣) بها فقال

فان لها جارين لن يغدرا بها * ربيب النبىّ وابن خير الخلائف

يعنى عمر بن أبى سلمة وهو ابن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم والرّابّ — هو زوج الأم قال ويروى عن مجاهد أنه كره أن يتزوج الرجل امرأة رابّه وقالوا طالت مربّتهم الناس كما قالوا طالت مملكتهم الناس والمربّ — الارض التى لا يزال بها الثرى ويقال رببت الولد وربّيته ويقال رببت الشئ بالعسل أو بالخل وربّيته وكذلك الجرو يربّ فيضرى والربّى — الشاة التى قد ولدت حديثا كأنها تربّى المولود ومنه ربّ النعمة يربّها ربّا وربّبت الولد والمهر يقال بالتخفيف والتشديد ومن ذلك قول الاعشى

* ترتبّ سخاما تكفّه بخلال *

انما يعنى أنها تربّى شعرها ومنه ربّان السفينة لانه ينشئ تدبيرها ويقوم عليه والرّباب السحاب الذى فيه ماء واحدته ربابة لانه ينشئ الماء أو ينشأ بما فيه من الماء والربّ

سلاف

(١) قوله وكنت امرأ الخ كذا أنشده الجوهرى وتبعه ابن سيده وغيره قال الصغانى والرواية وأنت امرؤ يخاطب الحارث بن جبلة قال والرواية المشهورة أمانتى بدل ربابتى اه كتبه مصححه

(٢) قلت قول على ابن سيده ويروى عن بعض الفصحاء ولم يذكر كنيته ولا اسمه ولا قبيلته كأنه مجهول عنده وهو أشرف وأشهر من الشمس عند أهل العلم قاطبة هو أبو وهب صفوان بن أمية بن خلف القرشى الجمحى قال هذا القول يوم حنين حين نفرت الابل بالصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان باقيا على كفره قال ابن عمه وأخوه لامه كلدة بن عبد الله بن الحنبل الآن بطل السحر فقال له صفوان رضى الله عنه فض الله فاك لأن يربنى رجل من قريش الخ وقال=

سُلافُ الخاثِرِ من كل شئ لانَّ تَصفِيَتهُ تَنْشأ حالًا بعد حال وَوصْفُ القديم جَلَّ وعَزّ بأنه رَبٌّ وبأنه مالكٌ وبأنه سَيِّدٌ يرجع الى معنى قادرٍ الا أنه يُفيدُ فوائدَ مختلفةً فى المَقْدُور فالرَّبُّ القادرُ على ماله أن يُنشِئَه من غيرجهة الاستعارة وذلكَ أن الوكيلَ والمُستَعيرلهما أن يُنشِئا الشئَ الا أنه على طريقة العارية وهى مخالفة لطريقة المِلْكِ (والصَّفُوحُ) المتجاوزعن الذنوب يَصْفَحُ عنها (والحَنَّانُ) ذو الرحمة والتَّعطُّف (والمَنَّانُ) الكثيرالمَنّ على عباده بمظاهرته النِّعَم (والفتَّاحُ) الحاكم (والدَّيَّانُ) المُجازِى والدِّينُ بمعنى الجزاء معروف فى اللغة يقال كما تَدِينُ تُدانُ ـ أى كما تَجزِى تُجزَى وقال الشاعر

واعْلَمْ وأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زائِلٌ * واعلَمْ بأَنَّ كما تَدِينُ تُدان

كأنه قال كما تَصْنَعُ يُصْنَعُ بكَ وقال كَعْبُ بن جُعَيْل

اذا مارَمَوْنا رَمَيْناهُمُ * ودِنَّاهُمُ مِثْلَ مايُقرِضُونا

وقال عز وجل « فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَمَدِينِينَ » أى غيرمجزيِّينَ وقال « كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّين » أى بالجزاء ومنه « وإِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ» أى الجَزاءَ وقد يقال الدِّينُ بمعنى الدَّأب والعادة قال الشاعر

تَقُولُ اذا دَرَأْتُ لها وَضِينِى * أَهذا دِينُه أَبَدًا ودِينى

أى عادته وعادتى والدِّينُ ـ المِلَّةُ من قولكَ دِينُ الاسلام خَيْرُ الاديان والدِّين ـ الانْقِيادُ والاستسلامُ من قول العرب بَنُو فلان لايَدِينُونَ للمُلُوك وقيل فى دِين المَلِكِ ـ فى طاعة المَلِكِ وتصريفه دَانَ يَدِينُ دِينًا وتَدَيَّنَ تَدَيُّنًا ودِيانةً واسْتَدانَ من الدَّيْنِ اسْتِدانةً ودايَنَه مُدايَنةً قال الشاعر

دايَنْتُ أَرْوَى والدُّيُونُ تُقْضَى * فَمَطَلَتْ بَعْضًا وأَدَّتْ بَعْضَا

أى مَنَحْتُها وُدِّى لتَجْزِيَنِى عليه فهذا يدل أن أصلَ الدِّين الجَزاءُ وقيل أصلُ الدِّين الانقيادُ والاستسلامُ وقيل أصله العادةُ وانما بَنُو فلان لايَدِينُون للملوك أى لايَدْخُلُونَ تحتَ جزائهم وقوله

* أَهذا دِينُه أَبدًا ودِينِى *

مثله سيدنا عبد الله ابن العباس رضى الله عنهما حين وقع بينه وبين ابن الزبير ماوقع فترك له مكة وذهب الى الطائف وأقام بها حتى توفى وقد خاطب قبل ابنه عليا وأمره أن يذهب الى عبد الملك بن مروان بالشأم ان ابن أبى العاص مشى التقدمية وان ابن الزبير مشى القهقرى لان يربنى بنو عمى أحب الى من أن يربنى غيرهم يعنى بنى عمه بنى أمية لانهم أقرب اليه نسبا من ابن الزبير لان هاشما وعبد شمس شقيقان توأمان انتهى

(٣) قلت لقد أخطأ على بن سيده هنا خطأ كبيرا مقلدا أبا عبيد ان صح نقله عنه فى قوله يذكر امرأته ويذكر أرضا كانت بها فقال ان لها جارين لم يغدرا بها الخ اذ حرف النثر وزاد فيه من نفسه وحرف عروض

أى عادته فى جزائى وعادتى فى جزائه ويومُ الدِّين ههنا يومُ القيامة سمى بذلك لانه يوم الجزاء (الرَّقيبُ) الحافظُ الذى لايغيب عنه شئ (المَتينُ) الشديدُ القوّة على أمره (الوَكيلُ) الذى تَوَكَّلَ بالقيام بجميع ماخَلَقَ (الزَّكىُّ) الكثير الخير (السُّبُّوحُ) الذى تنزه عن كل سُوء و (المُؤمِنُ) الذى آمَنَ العبادَ من ظُلمه لهم اذ قال لايَظْلِمُ مثقالَ ذَرَّة وقيل المؤمن الذى وَحَّدَ نفسه بقوله شَهِدَ اللهُ أنه لاإله الاَّ هُوَ والملائكةُ و (المُهَيْمِنُ) جاء فى التفسير أنه الامينُ وزعم بعضُ أهل اللغة أن الهاء بدل من الهمزة وأن أصلَهُ المُؤَيْمِنُ كما قالوا إيَّاكَ وهِيَّاكَ والتفسير يشهد بهذا القول لانه جاء أنه الأمينُ وجاء أنه الشَّهيد فتأويلُ الشهيد أنه الأمينُ فى شهادته وقال بعضهم معنى المهيمن معنى المُؤمن الا أنه أشدُّ مبالغةً فى الصِّفة لانه جاء على الاصل فى المُؤَيْمِن الا أنه قلبت الهمزة هاء وفُخِّم اللفظُ لتفخيم المعنى * قال أبو على * أما قولنا فى وصف القديم سبحانه المُؤمنُ المُهَيْمنُ فانه يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون من أَمِنَ المتعدى الى مفعول فنقل بالهمز فتعدى الى مفعولين فصار من أَمِنَ زيدٌ العذابَ وآمَنْتُه العذابَ فمعناه المُؤمنُ عذابَه من لايستحقه وفى هذه الصفة وَصْفُ القديم بالعَدْل كما قال قائمًا بالقسط وأما قوله تعالى المُهَيْمِنُ فقال أبو الحسن فى قوله مُهَيْمِنًا عليه أنه الشاهد وقد روى فى التفسير أنه الامينُ قال حدثنا أحمد بن محمد قال سألت الحسن عن قوله تعالى « مُصَدِّقًا لما بَيْنَ يَدَيْه مِنَ الكِتابِ ومُهَيْمِنًا عليه » قال مُصَدِّقًا بهذه الكُتُب وأَمينًا عليها والمعنيان مُتقاربان ألا ترى أن الشاهدَ أَمينٌ فيما شَهِدَ به فهذا التأويل موافق لما جاء فى التفسير من أنه الأمينُ وان جعلتَ الشاهدَ خلافَ الغائب كان بمنزلة قوله تعالى « لايَخْفَى عَلَى اللهِ منْهُمْ شَئٌ » و « لايَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّة فى السَّموات » وقال « وكُنَّا لحُكْمِهِمْ شاهدينَ » وقالوا انه مُفَيْعِلٌ من الأمان مثل مُبَيْطِر وأبدلت من الفاء التى هى همزةُ الهاءُ كما أبدلت منها فى غير هذا الموضع وروى اليَزيدىُّ أبو عبد الله عن أبى عُبَيْدة قال لايوجد هذا البناءُ الافى أربعة أشياء مُبَيْطر ومُسَيْطر ومُبَيْقر ومُهَيْمِن * قال أبو على * وليست الياء للتصغير انما هى التى لحقت فَعَلَ فألحقته بالاربعة نحو دَحْرَجَ وان

= صدر البيت وخرمه والصواب وهوالحق المجمع عليه أن معنًا لم يذكر امرأته ولا أرضا كانت بها وانه انما يخبر عن ابنته ليلى حين سافر الى الشام وخلفها فى جوار عمر ابن أبى سلمة وفى جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها فقال له معن رحمه الله تعالى

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف

وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبي وابن خير الخلائف

وبهذا برح الخفاء وزهق الباطل وكتبه محققه محمد محمود التركزى لطف الله به آمين

كان اللفظُ قد وافقَ اللفظَ ان شاء الله تعالى وقوله (العَزِيزُ) أى الممتنع الذى لا يغلبه شئٌ و(الجَبَّارُ) تأويله الذى جَبَر الخلقَ على ماأراد من أمره وقيل الجبَّارُ العظيمُ الشأن فى المُلك والسُّلطان ولا يستحق أن يُوصفَ به على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وُصِفَ به العبدُ فانما هو على وضع نفسه فى غير موضعها وهو ذمٌ على هذا المعنى (المُتَكَبِّرُ) الذى تَكَبَّرَ عن ظلم عباده وقيل المُتَكَبِّرُ الذى تَكَبَّرَ عن كل سوءٍ عن قتادة والمُتَكَبِّرُ المستحق لصفات التعظيم (السَّلامُ) اسم من أسماء الله تعالى وقيل السَّلامُ الذى سَلِمَ الخلقُ من ظُلْمه و(القَدِيرُ) القادرُ على كل شئٍ من القَدْر والقَدَر وهو القضاءُ والجمعُ أقدارٌ وقَدَرَ على خلقه الامْرَ يَقْدِره ويَقْدُره قَدْرًا وقَدَرًا وقَدَّره له وعليه وقَدَرَ له الرِّزقَ والقَدَرِيَّةُ قومٌ يجحدون القَدَرَ و(مَلِكِ يَوْمِ الدِّين) قال أبو على هو من المُلْك ومالكٌ من المِلْك وقيل أصلُه فى الاشتقاق من الشَّدِّ والرَّبْط وقيل من القُدْرة والاول قولُ ابن السَّرَّاج والثانى قول أبى بكر أحمد ابن على والتصريفُ يَطَّرِدُ فى كلا الاصْلَيْن فمنه الامْلاكُ ومَلَكْتُ بُضْعَ المرأة ومنه قولهم مَلَكْتُ العجينَ — اذا شَدَدْتَه وقَوَّيْتَه ومنه قوله

مَلَكْتُ بها كَفِّى فأنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائمٌ من دُونها ماوَراءَها

فان قال قائل لِمَ قطعتَ على أنه من القُدْرة وهو يطرد فى كلا الاصلين فالجواب أن هذا معنى قد اشْتُقَّ لله عزوجل منه صفاتٌ فالوَجْهُ أَخْذُه من أشرف المعنيين اذا اطَّرَدَ على الاصْلَيْن وهو القُدرة دون المعنى الآخر واختلفوا فى أىِّ الصفتين أمدحُ فقال قومٌ مَلِكٌ أَمْدَحُ لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير وقد يملك الشئَ الصغيرَ والجُزْءَ الحقيرَ وقال قوم مالكٌ أمدح لانه يجمع الاسمَ والفعلَ كانهم يذهبون الى أنه لايكون مالكا لشئٍ لايملكه كقولك مَلِكُ العرب ومَلِكُ الرُّوم وقد تقول مالكُ المال ولاتقول مَلِكُ المال قال وصفةُ مَلِكٍ عندى أمدحُ لانها متضمنة للمدح والتعظيم من غير اضافة وليس كذلك مالكٌ ولانها متضمنة معنى الفعل أيضا اذ كان لايكون مَلِكًا الا من قد مَلَكَ أشياء كثيرةً وحَوَى مع ذلك أمورا عظيمة وكلا القراءتين مُنَزَّلٌ والدليل على ذلك أن التَّواخُذ جاء بهما مجيئا واحدا فلو ساغ جَحْدُ نزول

احداهما لساغ بجحد نزول الأخرى فان قال قائل ماتنكر أن تكون احداهما مُنْزلة والاخرى معتبرة استحسنها المسلمون وقرؤا بها اذ كانت لاتخرج عن معنى المُنْزلة قيل له لايجوز ذلك من قبل أنه أُخِذَ على الناس أن يُؤدُّوا لفظ القرآن وما أُخذ عليهم أن يؤدّوا معناه ولم يُسَوِّغوا القراءة على المعنى يَدُلُّك على ذلك أنه لو ساغ أن يقرأ على المعنى لساغ أن يقرأ ذو المَلَكة يوم الدين وذو الملكوت يوم الدين وذو مُلك يوم الدين فلما كان معلوما أن ذلك لايسوغ ولا يجوز عند المسلمين صح أنه لايجوز ما كان مثله ونظيره وقرأ مَالِك بألف عاصمُ والكسائيُّ وقرأ باقي السبعة بغير ألف قال والاختيار مَلِك لانه أمدح والمالكُ هو القادرُ على ماله أن يُصرِّفه واذا قيل الصبي أو العاجز فانما هو مالك لانه بمنزلة القادر الذي له أن يصرف الشئ واذا قيل في الوكيل أنه لايملك الشئ الذي له أن يتصرف فيه فلانهم لم يعتدوا بتلك الحال لانها بمنزلة العارية والمَلِكُ القادرُ الواسعُ المقدور الذي له السياسة والتدبير * قال فما حكاه أبو بكر محمدُ بنُ السَّرِيّ عن بعض من اختار القراءة مَلِك من أن الله سبحانه قد وصف نفسه بانه مالكُ كلِّ شئ بقوله رب العالمين فلا فائدةَ في تكرير ماقد مضى فانه لايرجح قراءة مَلِك على مالك لان في التنزيل أشياءَ على هذه الصورة قد تقدّمها العامُّ وذُكر بعد العامّ الخاصُّ كقوله عز جل « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » فالذي وُصِفَ للمضاف اليه دون الاول المضاف لانه كقوله « هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ » ثم خصَّ ذكر الانسان تنبيها على تأمل مافيه من إتقان الصنعة ووجوه الحكمة كما قال « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » وقال « خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ » وكقوله « وبالآخرة هم يوقنون » بعد قوله « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » والغيبُ يَعُمُّ الآخرةَ وغيرَها فخُصُّوا بالمدح بعلم ذلك والتيقّن تفضيلاً لهم على الكفار المنكرين لها في قولهم « لاتأتينا الساعةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ » وكقوله تعالى « ماندري ما الساعةُ إنْ نَظُنُّ الا ظَنًّا وما نحن بمستيقنين » وكقوله تعالى « وقالوا ماهيَ الا حياتُنا الدنيا » وكذلك قوله تعالى وعز وجل « بسم الله الرحمن الرحيم » الرحمنُ أبلغ من الرحيم بدلالة أنه لايوصف به الا الله تعالى ذكره وذكر الرحيم بعده لتخصيص المسلمين به في

قوله

قوله تعالى « وكانَ بالمُؤمنينَ رَحيمًا » وكما ذُكرَتْ هـذه الامورُ الخاصةُ بعد الاشياء العامـة لها ولغـيرها كذلك يكون قوله مالكِ يوم الدين فمن قرأها بالالف بعـد قوله الحمدلله رب العالمين أثبت فان قـرأ مالكِ من التـنزيل قوله « والأمرُ يومئذٍ لله » لانَّ ملكَ الامرِ لله وهـو مالكُ الامر بمعـنى الا ترى أن لامَ الجـرِّ معناها الملْكُ والاسـتحقاق وكذلك قوله « يوم لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئًا والأمرُ يومئـذ لله » يقوّي ذلك والتقـدير مالكُ يوم الدين من الاحكام مالا تملكه نفسٌ لنفسٍ ففي هـذا دلالةٌ وتقويةٌ لقـراءة من قرأمالكِ وان كان قولهُ « لِمَنِ المُلْكُ اليومَ » أوضحَ دلالةً على قـراءة من قرأملكِ من حيثُ كان اسمُ الفاعل من المُلْكِ المَلِكَ فاذا قال المُلْكُ له ذلكَ اليومَ كان بمـنزلة هو ملكُ ذلكَ هـذا مع قوله تعالى « فتَعالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ » والمَلِكُ القُدّوسُ وملِكُ الناس ﴿ ورُوي في الحديث « انَّ لله تسْعَةً وتسْعينَ اسْمًا مَنْ أحصَاها دَخلَ الجنَّـةَ » قال أبو اسحق الزجاج روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسـلم قال لله تعالى مائةُ اسمٍ غيْرَ واحد من أحصاها دَخلَ الجنـةَ هو الله الواحـدُ الرحمنُ الرحيمُ الاحَـدُ الصَّمَـدُ السَّلامُ المُؤْمنُ المهيمن العـزيزُ الجَبّارُ المتـكبرُ الخالقُ البارئُ المُصوِّرُ الحَيُّ القَيُّومُ العَـليّ الكَبـيرُ الغَنيُّ الكَـريمُ الوَليُّ الحَمِـيدُ العَليمُ اللَّطيـفُ السَّميـعُ البَصـيرُ الوَدودُ الشَّـكورُ الظَّاهـرُ الباطنُ الاوَّلُ الآخرُ البَـدئُ البَـديع المَلِكُ القُـدّوسُ الذّارئُ الفاصِـلُ الغَفورُ المَجِـيدُ الحَليـمُ الحَفيظُ الشَّهيـدُ الرَّبُّ القَـديرُ التَّوّابُ الحافظُ الـكَفيلُ القَـريبُ المُجيبُ العَظيمُ الجَليـلُ العفُوُّ الصَّفُوحُ الحَقُّ المُبينُ المُعِزُّ المُذِلُّ القَـويُّ . الشَّـديدُ الحَنّانُ المَنّانُ الفَتّاحُ الرَّؤُفُ القابضُ الباسـطُ الباعثُ الوارثُ الخبيرُ الرَّقيبُ الحَسيبُ المَتينُ الوَكيلُ الزَّكيُّ الطَّاهرُ المُحْسِنُ المُجْمِلُ المبارَكُ السُّبُّوحُ الحكيمُ الـبَرُّ الرّازقُ الهادي المَوْلَى النَّصيرُ الاعلى الاكبر الاكرمُ الوَهّابُ الجَوادُ الوَفيُّ الواسعُ الرَّزّاقُ الخَلّاقُ الوِتْرُ (١) ومعنى الوِتْرِ الاحَدُ فهذا كتسميتهم إياه الفَرْدَ وأما المُصَوِّرُ فمعناه

(١) المعدود ستة وتسعون وباقيها ساقط من الاصل اهـ مصححه

الذى صَوَّرَ جميعَ الموجودات الحاملة للصورة وقال المفسرون الذى صَوَّرَ آدمَ عليه السلام فلما قراءة من قرأ المُصَوَّرُ على لفظ المفعول فلا تصح اذ لامعنى لها لان المُصَوَّرَ يقتضى مُصَوِّرا وأيضا فان المُصَوَّرَ ذو صُورة وهذا يقتضى أقدمَ منه ولا أقدَمَ منه جَلَّ وعز وقد فَسَّرتُ من هذه الاسماء والصفات مايحتاجُ الى التفسير وتَحَرَّيْتُ أقاويلَ الثقات أهل المعرفة بالاصدار والايراد والله الموفقُ للصواب ۞ وأنا أذكر أجمعَ آية فى القرآن لاسمائه وصفاته وأفسر ماتضمنته من الحكمة وهى « لَو أنزَلنا هذا القُرآنَ على جَبَلٍ لَرَأيتَهُ خاشعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ الله وتلكَ الأمثالُ نَضرِبُها للناس لعَلَّهم يَتَفَكَّرونَ هُوَ اللهُ الذى لاإلهَ إلا هُوَ عالمُ الغَيبِ والشَّهادة هُوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ هُوَ اللهُ الذى لاإله الا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمنُ المُهَيمِنُ العَزيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ الله عَمَّا يُشرِكُونَ هُوَ اللهُ الخالقُ البارئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأسماءُ الحُسنَى يُسَبِّحُ له مافى السَّموات والأرض وهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ » وقدتضمنت الآياتُ البيانَ عما يجب اعتقادُه من أن منزلةَ القرآن منزلةُ مالو أُنزلَ على جبل يَشعُرُ بعظم شأنه لخَشَعَ للذى أنزله ولتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَته مع ضَربِ هذا المثل ليتفكرَ الناسُ فيه وللبيان عما يجب اعتقادُه من توحيد الاله وأنه عالم الغيب والشهادة الذى عَمَّ كُلَّ شئٍ منه الرحمةُ وكُلَّ شئٍ منه نعمةٌ وتضمنت أيضا الحكمةَ والبيانَ عما يجب من تعظيم الله بصفاته من أنه الاله الملكُ القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر المنزه عن الاشراك به وعن كل صفة لاتجوز عليه فالبيانُ عما يجب أن يعظم به من أنه الخالقُ البارئ المصور وانه المُسَبَّحُ له مافى السموات والارض وأنه العزيز الحكيم ۞ فاذ قد ذكرنا ماحَضَرنا من أسمائه الحُسنَى وصفاته العُلَى فلْنَحْمَده على ما ألهمنا اليه من معرفته والعلم به ثم لنُصَلِّ على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم لنَأخُذْ فى ذكر الالفاظ التى يُنَزَّهُ بها اللهُ عز وجل من تقديس أو تعظيم أو تبرئة وتنزيه عما يلحقُ المخلوقين من ضُروبِ العُيوبِ والذُّموم والأعراض ونَذْكُر الالفاظَ التى بها يُدعَى اليه أيضا والتى تُستَعمَلُ عند الاستعاذة ونَبدأُ بالكلمة التى تقتضى حمدَه على نعمه وبها افْتَتَحَ كتابَهُ فقال عز وجل « الحمد لله رب العالمين »

وجعلها

وجعلها آخر دعاء أوليائه فى جواره وجنته فقال « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » الحمد نقيض الذم والحمد والشكر والمدح والثناء نظائر وبين الحمد والشكر فرق يظهر بالنقيض فنقيض الشكر الكفر ونقيض الحمد الذم وأصل الحمد الوصف بالجميل كما أن أصل المدح كذلك وقد يقال للأخرس حمد فلانا اذا أظهر مايقوم مقام الوصف بالجميل وربما قالوا قد وصفه بالجميل فيوقعونه موقع مدحه بذلك والحمد — هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل وقد شرطه قوم بان قالوا بالجميل عند الواصف لان اليهودى قد يصف انسانا بانه متمسك باليهودية على جهة المدح بذلك وهو يجوز أن يستعار له اللفظ اذا قيل قد مدحه والاصل فى هذا أن يميز بين من لا يستحق الحمد وبين من يستحقه فاما من يكون ممدوحا ممن لايكون ممدوحا فطريقه طريق العبادة وما يجرى فى عادة أهل فاليهودى لايستحق أن يوصف بالجميل على جهة التفضيل فهو الحمد والحمد والمدح فى هذا سواء والشكر لايكون الا على نعمة والحمد قد يكون على نعمة وعلى غير نعمة كما قد يكون المدح فنحن نحمد الله على انعامه علينا ونحمده على أفعاله الجميلة من طريق حسنها كما حمدناه من طريق النعمة بها وانما نحمده جل وعز على جهة التفضيل لافعاله على كل فعل لنا وعلى التعظيم لانعامه علينا واحسانه الينا وقد يقال الاخلاق المحمودة فيجرى ذلك على جهة الاستعارة والتشبيه بحمد من كان منه فعل حسن أو قبيح فقد صار الحمد بمنزلة المشترك وان كان الاصل ما بدأنا به من المختص وقد قال قوم ان كلا الامرين أصل ولو كان كما قالوا لجاز أن يحمد اليهودى على قوته وشدة بدنه وان صرف ذلك الى الفساد وما هو كفر منه وإشراك والحمد مصدر لايثنى ولا يجمع تقول أعجبنى حمدكم زيدا والحمد لله خبر وفيه معنى الامر كانه قيل لنا احمدوا الله أو قولوا الحمد لله والغرض من الحمد لله الاقرار بما يستحقه الله من المدح والثناء فان قال قائل اذا كان فى الفعل دلالة عليه فما الفائدة فيه قيل له الفائدة فيه من وجهين أحدهما التنبيه كما قد اجتمع على قول أمير المؤمنين عليه

بياض بأصله فى الموضعين

السلام قيمة كل امرئ مايحسنه وقوله تكلموا تعرفوا وقوله المرء مخبوء تحت لسانه وقول الآخر اياك والرأى الفطير وقول الحسن اجعل الدنيا قنطرة تعبرها ولا تعمرها وقول الحجاج آمرًا اتقى الله امرؤ حاسب نفسه وأخذ بعنان عقله فعلم مايراد به وقولهم الفتنة ينبوع الاحزان * قال أبو على * وقول الأول العمر قصير والصناعة طويلة والتجربة خطر والقضاء عسير فكل هذا وان كان فى العقل عليه دلالة ففى التنبيه عليه فائدة عظيمة فالحاجة اليه شديدة فكذلك كل ماجاء فى القرآن مما فى العقل عليه دلالة فأحد وجوه الفائدة فيه التنبيه عليه والوجه الآخر أن العقل وان كان فيه دلالة لمن طلبها فقد يغلط غالط فيصدف عنها كما غلط عبدة الأوثان فقالوا الله أجل من أن يقصد بالعبادة وانما ينبغى أن نتخذ واسطة تجعل لنا عنده المنزلة فعبدوا لذلك الاوثان واتخذوا الانداد فكذلك قد يغلط غالط فيقول الله أجل من أن يقصد بالعبادة والثناء كما غلط هؤلاء فقالوا الله أجل من أن يقصد بالعبادة فجاء السمع مؤكدا لما فى العقل وقد أجمع على قراءة الحمد لله بالرفع ويجوز فى العربية الحمد لله بالنصب والفرق بين الرفع والنصب أن النصب انما هو اخبار عن المتكلم أنه حامد كأنه قال أحمد الله الحمد فاما الرفع فهو اخبار أن الحمد كله لله كأنه لم يعتد بما كان من ذلك لغيره على ماتقدم بياننا له قال سيبويه الا أنه قد تداخل ذلك على جهة التوسع فاستعمل كل واحد على معنى الآخر وحذاق أهل النحو ينكرون ما جاء به القراء من الضم والكسر فى الحمد لله والحمد لله والكسر أبعد الوجهين اذ كان فيه ابطال الاعراب وانما فسد الضم من قبل انه لما كان الاتباع فى الكلمة الواحدة نحو أخول وأول ضعيفا قليلا كان مع الكلمتين خطأ لايجوز البتة اذ كان المنفصل لايلزم لزوم المتصل فاذا ضعف فى المتصل لم يجز فى المنفصل اذ ليس بعد الضعف الا امتناع الجواز ومع ذلك فان حركة الاعراب لاتلزم فلا يكون لاجلها اتباع كما لايجوز فى امرؤ وابنم أن يضم الالف للاتباع وكما لايجوز فى دلو الهمزة لان ضمة الاعراب لاتلزم وكذلك « ولا تنسوا الفضل بينكم » لايهمزلان حركة التقاء الساكنين لاتلزم وكما قالوا فى المنفصل لم تخف الرجل فلم يردوا الالف اذ المنفصل

لايلزم والحمدُ لايُستحقّ الا على فعل لانه انما يُستحقّ بعد أن لم يكن يستحق وان العقلَ يقتضى أن المستحق للحمد لايستحقه الامن أجل احسان كان منه وكذلكَ الذمّ لا يستحقه الا المسىءُ على اساءته وكذلكَ الثوابُ والعقابُ فكلّ مستحقِ الثواب محسنٌ وكلّ مستحق العقاب مسىءٌ والذى لم يكن منه احسانٌ ولا اساءة على وجه من الوجوه لايجوز أن يَستحقّ حمدا ولا ذما ولا ثوابا ولا عقابا وليس يجوز أن يَستحقّ أحدُ الحمدَ والذمّ فى حال واحدة كما لايكون وليّا عدوًّا فى حال واحدة ولا عَدْلاً فاسقا فى حال واحدة ولا برًّا فاجرًا فى حال واحدة وأما حاشَ لله فمعناه براءةً لله ومعاذًا لله قال أبوعلى حذفت منه اللام كما قالوا ولو ترَ ماأهلُ مكةَ وذلكَ لكثرة استعمالهم له وأما سبحانَ الله فأرى سبحانَ مصدرَ فعلٍ لايستعمل كانه قال سَبَح سُبحانًا كما تقول كفَر كُفْرانا وشَكَر شُكْرانا ومعناه معنى التنزيه والبراءة ولم يتمكن فى مواضع المصادر لانه لايأتى الا مصدرا منصوبا مضافا وغير مضاف واذا لم يُضف تُرِكَ صرفُه فقيل سُبْحانَ من زيد أى براءةً منه كما قال فى البيت

* سُبحانَ منْ علْقمةَ الفاخرِ *

وانما مُنعَ الصرفَ لانه معرفةٌ فى آخره ألفٌ ونونٌ زائدتان مثل عُثمان وما جرى مجراه فاما قولُهم سَبَّح يُسبّح فهو فعَّلَ ورد على سُبْحان بعد أن ذُكِرَ وعُرِفَ ومعنى سَبّحَ زيد أى قال سُبْحان الله كما تقول بَسْمَلَ اذا قال بسم الله وقد يجىء سبحان فى الشعر منوّنا كقول أمية

سُبْحانَه ثم سُبْحاناً يَعودُ له * وقَبْلنا سَبّحَ الجُودىُّ والجُمُدُ

فيه وجهان يجوز أن يكون نكرة فصرفه ويجوز أن يكون صرفه كذا بياض بأصله

وحكى صاحب العين سَبَح فى سَبّح وقال سُبُحاتُ وَجْه الله كِبْرياؤه وجَلاله واحدتُه سُبْحةٌ وقال جبريلُ ان لله دُونَ العرش سبعين بابا لودَنَوْنا من أحدها لأحْرقَتْنا سُبُحاتُ وَجْهه الله والسُّبْحةُ ـ الخَرَزُ الذى يُسَبَّحُ بعَدَدِها وقيل السُّبْحةُ الدعاءُ وصلاةُ التطوع وعَمّ به بعضُهم الصلاةَ وفى التنزيل « فَلَوْلاَ أنه كانَ منَ المُسَبِّحينَ لَلَبِثَ » أى

المصلين قبل ذلك وأما معاذَ الله فانه يستعمل منصوبا كما ذكر سيبويه مضافا والعياذُ الذي هو في معناه يستعمل منصوبا ومرفوعا ومجرورا وبالالف واللام فيقال العياذُ بالله والْلَجَأ الى العياذ بالله وأما رَيْحَانَ الله ففي معنى الاسترزاق فاذا دعوت به كان مضافا وقد أدخله سيبويه في جملة مالا يتمكن من المصادر ولا يتصرف ولا يدخله الرفع والجر والالف واللام وقد ذكر في معنى قوله جل وعز « والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحانِ » أنه الرزق وهو مخفوض بالالف واللام وقال النمر بن تولب

سَلَامُ الاله ورَيْحانُه * ورَحْمَتُه وسَماءُ دِرَرْ

فرفعه ولعل سيبويه أراد اذا ذُكِرَ رَيْحانُه مع سُبْحانه كان غيرَ متمكن كسُبْحان وأما عَمْرَكَ اللهَ فهو مصدر ونصبه على تقدير فعل وقد يُقدَّرُ ذلك الفعل على غير وجهه منهم من يقدر أسألك بعَمْرِكَ اللهَ وبتَعْمِيرِكَ اللهَ أي بوصفك اللهَ بالبقاء وهو مأخوذ من العَمْر والعُمْر والعُمُر في معنى البقاء ألا ترى أن العربَ تقول لعمر الله فتحلف ببقاء الله كما قال الشاعر

اذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ * لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضاها

ومنهم من يُقَدِّر أَنْشُدُكَ بعَمْرِكَ اللهَ فيجعل الفعلَ أَنْشُدُكَ وهم يستعملونَ الباء في هذا المعنى فيقولون أَنْشُدُكَ بالله واذا حُذِفَ الباءُ وَصَلَ الفعْلُ ويُصَرِّفُونَ منه الفعلَ فيقولون عَمَّرْتُكَ اللهَ على معنى ذَكَّرْتُكَ اللهَ وسأَلْتُكَ بالله قال الشاعر

عَمَّرْتُكَ اللهَ إلاَّ ماذَكَرْتِ لَنا * هل كُنْتِ جارَتَنا أيّامَ ذِي سَلَمِ

وقال آخر

عَمَّرْتُكَ اللهَ الجَليلَ فإنَّني * أَلْوِي عَلَيْكَ لَوَانَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي

وأما نصب اسم الله الجليل بعد عَمْرَكَ اللهَ فلانه مفعول المصدر كأنه قال أسألك بتذكيرك اللهَ أو بوصفك اللهَ بالبقاء وقد أجاز الاخفش رفعه على أن الفاعل للتذكير هو كأنه قال أسألك بما أَذْكَرَكَ اللهُ به وقِعْدَكَ بمعنى عَمْرَكَ وفيه لغتان يقال قِعْدَكَ اللهَ وقَعِيدَكَ قال الشاعر وهو مُتَمِّم بن نُوَيْرَة

(١) فَقِعْدَكِ أن لاتُسْمِعِيني مَلامَةً * ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعا

وقال آخر

(١) قلت الرواية المشهورة عند أئمة اللغة والنحو المشهورين الثقات في بيت متمم بن نويرة هذا هي قَعِيدَكِ الاتسمعيني مَلامَةً * ولاتنكئي قرح الفؤاد فييجعا ويروى فَقِعْدَكِ ويُوجَعا كتبه محققه محمد محمود التركزي لطف الله تعالى به آمين

قَعِيـدَكُما اللهَ الذى أنتما لهُ * ألم تَسمَعا بالبَيضَتَين المُناديا

ومعناه أسألكَ بقَعْدِكَ اللهَ وبقَعِيدِكَ اللهَ ومعناه بوَصْفِكَ اللهَ بالثَّبات والدَّوام وهو ماخوذ من القواعد التى هى الاصول لما يَلْبَثُ ويَبْقَى ولم يُصَرَّف منه فيقال قَعْدَكَ اللهَ كما يقال عَمْرَكَ اللهَ لان العَمْرَ فى كلام العرب معروف وهى كثيرة الاستعمال له فى اليمين فلذلكَ تَصَرَّفَ وكثرتْ مواضعه وأما جوابُ عَمْرَكَ اللهَ وقَعْدَكَ اللهَ ونَشَدْتُكَ اللهَ فانها تكون بخمسة أشياء (١) بالاستفهام والامر والنهى وأنْ وإلَّا ولَمَّا والاصل فى ذلكَ نَشَدْتُكَ اللهَ أى سألتكَ به وطلبتُ منكَ به لانه يقال نَشَدَ الرجلُ الضَّالَّةَ اذا طلبها كما قال الشاعر

* أَنْشُدُوالباغِى يُحِبُّ الوِجْدانْ *

اى أطلبُ الضالَّةَ والطالبُ يحب الاصابةَ وجُعِلَ عَمْرَكَ اللهَ وقَعْدَكَ اللهَ فى معنى الطَّلَب والسؤال كنَشَدْتُكَ اللهَ فكان جوابُها كلُّها ماذكرتُ لكَ لان الامر والنهى والاستفهام كلها بمعنى السؤال والاستدعاء وكذلكَ أن لانه فى صلة الطَّلَب كقولكَ نَشَدْتُكَ اللهَ أن تقومَ وكذلكَ تقولُ نَشَدْتُكَ اللهَ قُمْ ونَشَدْتُكَ اللهَ لاتقُمْ قال الشاعر

عَمْرَكَ اللهَ ساعةً حَدِّثِينا * ودَعِينامِنْ ذِكْرِمايُؤْذِينا

وقدم * فقَعْدَكَ أن لاتُسْمِعِينى * فجعل الجواب بأن لانه فى معنى الطلب والمسألة وعَمْرَتُكَ اللهَ إلَّا كما تقول بالله إلَّا فَعَلْتَ كذا وكذا ومثلُ ماينتصب من ذلكَ قَوْلُكَ للرجل سَلَامًا أى تَسَلُّمًا منكَ وعلى هذا قوله عزوجل « واذا خاطبَهُمُ الجاهلُونَ قالُوا سَلَاما » معناه براءةً منكم لان هذه الآيةَ فى سُورة الفرقان وهى مكية والسلام فى سورة النساء وهى مدنية ولم يُؤْمَرِ المسلمون بمكة أن يُسَلِّمُوا على المشركين وانما هذا على معنى براءةً منكم وتَسَلُّمًا لاخير بيننا وبينكم ولا شرّ ومن ذلكَ قول أمية

سَلَامَكَ رَبَّنا فى كُلِّ فَجْرٍ * بَرِيئًا ماتَغَنَّثُكَ الذُّمُومُ

اى تَبْرِئَةً لكَ من السُّوء ومعنى ماتَغَنَّثُكَ الذمومُ أى لايَلْصَقُ به صفةُ ذَمٍّ قال سيبويه

(١) قوله بخمسة أشياء أى بجعل الامر والنهى واحدا فتدبر اه مصححه

وكان أبو ربيعة يقول اذا لقيتَ فلانا فقلْ سلامًا وسُئل ففسّر للسائل بمعنى براءة منك قال فكلُّ هذا ينتصب انتصاب حمدًا وشكرا الا أن هذا يتصرّف وذاك لا يتصرف قال سيبويه ونظير سبحان من المصادر فى البناء والمجرى لافى المعنى غُفرانَ لان بعض العرب يقول غُفرانَكَ لا كُفْرانَكَ يريد استغفارا لا كُفْرا قال فجعله فيما لا يتمكن لانه لا يستعمل على هذا الامنصوبا مضافا وكذلك قوله عزوجل « ويقولون حِجْرًا مَحْجُورًا » أى حراما مُحرّما عليهم الغفرانُ أوالجنّةُ أو نحو ذلك من التقدير على معنى حرّم اللهُ ذلكَ تحريما أوجعلَ اللهُ ذلكَ مُحرّما عليهم ويقول الرجلُ للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول حِجْرًا أى سترا وبراءةً وكل ذلك يؤول الى معنى المنع كأنه مأخوذ من البناء الذى يحجر فيمنع من وصول مايصل الى داخله ومن العرب من يرفع سلاما اذا أراد معنى المباراة كما رفعوا حنانَ قال سمعنا بعضَ العرب يقول لرجل لا تكونَنَّ منى فى شئٍ الاَّ سلامٌ بسلام أى أمْرى وأمْرُكَ المُسالمةُ وتركوا لفظَ مايرفع كما تركوا فيه لفظَ ماينصب * قال سيبويه * وأما سُبُّوحًا قُدُّوسًا ربَّ الملائكة والرُّوح فعلى شئٍ يخطر على باله أويذكره ذاكرٌ فقال سُبُّوحًا ــ أى ذكرت سُبُّوحًا كما تقول أهْلَ ذاكَ اذا سمعتَ رجُلًا يذكر رجُلًا بثناء أو بذمّ كأنك قلتَ ذكرتَ أهلَ ذاكَ أوذكرْ أهْلَ ذاكَ ونحو هذا مما يليق به وحذفوا الفعلَ الناصبَ لسُبْحانَ لان المصدرَ صار بدلا منه ومن العرب من يرفع فيقول سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ على إضمار وهو سُبوح ونحو ذلك مما مضى * قال سيبويه * ومما ينتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه ولكنه فى معنى التعجب قولك كرمًا وصلَفًا كأنه يقول أكرمكَ اللهُ وأدامَ الله لكَ كرمًا وألزمتَ صلَفًا وفيه معنى التعجب فيصير بدلا من قولك أكْرِمْ به وأصْلِفْ به قال أبو مرهب كرمًا وطولَ أنفٍ أى أكْرِمْ بكَ وأطْولْ بأنفكَ لانه أراد به التعجبَ وأضمر الفعلَ الناصبَ كما انتصبَ مرحبًا بما ذُكر قبلُ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين

وعلى آله وسلم تسليما آخر اشتقاق أسمائه عزوجل

وبتمامه تم جميع الديوان

﴿ يقول المتوسل بذى المقام المحمود الفقير الى الله تعالى طه بن محمود
رئيس التصحيح للكتب العربيه بدار الطباعة الكبرى الاميريه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم يا من أجرى اللسان فى مضمار البيان بما أعرب عن فضل الانسان على سائر أنواع الحيوان ونشكرك شكرا نقيد به أوابد النعم ونمرى به ضروع الفضل والكرم ونسألك كما أطلقت منا بذكرك الالسنه أن توقظ قلوبنا بخشيتك من السنه وتكتبنا فى ديوان الطائفة الحسنه وأن تصلى وتسلم على سيدنا محمد أفصح الناس لسانا وأبلغ الانبياء حجة وبرهانا المخصص ببقاء الشريعة وعموم الرساله المعمم بعمامة الكرامة والجلاله صلى الله وسلم عليه وعلى آله سادة الامه وأصحابه الذين بهم لم الله الشعث وكشف الغمه ﴿أما بعد﴾ فان من فضل الله علينا ومزيد احسانه الينا ومن المبشرات بان سوق الادب وصفقة لغة العرب قد أذن الله لها بعد الكساد فى النفاق وأن غصونها آخذة بعد الذبول فى الايناع والايراق تسهيل السبيل الى طبع هذا الكتاب الجليل الذى جاد به الزمان وقد يجود البخيل كتاب طالما تساءلت عنه الركبان واستشرفت اليه الرؤس وتعشقته قبل العيون الآذان

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة ❊ والاذن تعشق قبل العين أحيانا

ألا إنه هو الكتاب المسمى بالمخصص أحسن ديوان من دواوين اللغة العربيه وأحق كتاب بأن يرحل فى طلبه من أراد السبق فى الفضل والاوليه لمؤلفه الامام الاديب اللغوى الصرفى أبى الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده الاندلسى رحمه الله وأكرم فى دار الرضوان مثواه كفاء لهذا الصنيع الجميل الذى لم يسمح الدهر ولا يسمح له بمثيل فلقد سبق به الاولين وأعجز عن لحاقه الآخرين اذ جمع فيه ما تكلمت به العرب فى كل جليل ودقيق وسهل به على الكاتب والشاعر والخطيب وعر الطريق ولم يدع جوهرا ولا عرضا ولا معنى من المعانى الا جاء بما روى عنهم فى وصفه من القوالب والمبانى حتى اذا فرغ من ذلك أفاض فى أبواب العربية من نحو وصرف وغيرهما مما لابد منه لمن طلب البراعه وحسن الصياغة فى هذه الصناعه ولا يظنن ظان أن عبارتى هذه فى وصف الكتاب محيطة بكنه فوائده كلا بل هو فوق وصف الواصف فضلا وقصارى القول فيه أنه كتاب يجب على أولى الالباب أن يتسابقوا اليه بل يتسابقوا عليه فورب الارباب ومن عنده علم الكتاب لو لم يكن لابن سيده الا هذا الكتاب لكان له فيه كل مازين وتبيض به الوجوه وترجح الموازين فستعلم عين ضمنته ما تضمنته من اليسار الذى يصغر فى جنبه قدر الدرهم والدينار

ومن أجل ذلك قام بطبعه لتيسير تناوله وتعميم نفعه جمعية خيريه من فضلاء المصريين وسراتهم ذوى الهمم العليه وفى مقدمتهم حضرة العلامة المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصريه وحضرة صاحب السعادة حسن باشا عاصم رئيس ديوان خديوى وحضرة الوجيه الفاضل صاحب العزة عبد الخالق بك ثروت أحد أعضاء لجنة المراقبة القضائية بالحقانيه وحضرة السرى الامثل صاحب العزة محمد بك النجارى أحد قضاة المحكمة المختلطة بالاسكندريه وهو « حفظه الله » كان ذا السبق والنهضة الاولى فى تحقيق هذا المشروع الجليل فانه بذل همته فى استكتاب هذا الكتاب من نسخة عتيقة مغربيه رأيتها بالكتبخانة الاميريه المصريه وقد ركض فيها البلى ولعب وأكل منها الزمان وشرب حتى أبلى ثوبها القشيب وأذوى غصنها الرطيب ولم تسعد الايام بثانية نعززها بعد البحث والتنقيب وبعد كتابة نسخة منها وكل تصحيحها ومقابلتها على أصلها الى حضرة الاستاذ العلامة مرجع طلاب اللغة والادب الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى وكان معه فى المقابلة حضرة صديقنا الفاضل الشيخ عبد الغنى محمود أحد علماء الازهر الشريف فبذل فى تصحيحها على الاصل من الاعتناء ما استوجب به وافر الجزاء ومزيد الثناء ثم قدمت للطبع فبذلنا فى تصحيح المطبوع غاية المجهود ووفقنا فيه ولله الحمد المقام المحمود وكنا نرسل كل ملزمة بعد أن نفرغ من تصحيحها وقبل طبعها الى حضرة الشيخ المفتى « حفظه الله » فقرأ من الكتاب عدة ملازم قراءة إمعان وإتقان زاد بها الكتاب حسنا وصحه ثم أسند معظم ملازم الكتاب الى نظر الاستاذ الشنقيطى فحظى الكتاب من نظره بأن جدد تمام ا وجلى حليتها وفارج كربتها فقام الشيخ بما أسند اليه مضطلعا حتى انتهى الكتاب وكم له فيه من أثر يشهد بفضله ورسوخ قدمه ومن آثاره ما كتبه على حواشى الكتاب من التعليقات بقلمه فجاء الكتاب بتوفيق الله على ما رام غاية فى الصحة ونهاية فى الاحكام وكان طبعه بالمطبعة الاميريه فى عهد الدولة الخديوية العباسيه مد الله ظلالها وأدام إقبالها وألهم العدل والاصلاح رجالها وتم طبعه فى أواخر رجب الفرد الحرام سنة ١٣٢١ من هجرة من هو للأنبياء ختام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

(هذا ولما فاح مسك ختامه أرخته لأكون من خدامه فقلت)

جاء القصص يروى أحسن الكلم * فظل يروى بما يرويه كل ظمى

أكرم به من كتاب كل ذى أدب * اليه أعطش من صديان للشبم

كتاب صدق ظفرنا منه يوم بدا * بعقد الجمع جمع المفرد العلم

من رام حصر مزاياه التي عظمت * فانما رام عد القطر للديم
تراه بحرا ولكن ملؤه درر * ما بين منتثر منها ومنتظم
ترى في كل معنى جال في خلده * موفرا الحظ حظ النطق والقلم
قام الدليل على فضل اللسان به * وفضل صاحبه ذي السبق والقدم
لا غرو أن ابن اسمعيل جاء بما * يحيي لسان أبيه غير محتشم
تالله إن عليا في مخصصه * لذو يد لم تطاولها يدا هرم
هذا أفاد حطاما لا بقاء له * وذا يفيدك علما غير منصرم
عن الجوامع يستغني الأديب به * وكلها ليس يغني عنه من عدم
ضن الزمان به حينا فحجبه * عنا وأودعه سجنا بلا جرم
وكان من عثرات الجد غيبته * عنا ونحن إليه أحوج الأمم
وكم زوته عن الأفكار زاوية * من الخمول فلم يسمع ولم يشم
حتى أتيح له قوم جحاجحة * غر تلافوه من أظفار مخترم
قوم هدوا لسبيل الرشد اذ تبعوا * محمدا وأهبوا راقد الهمم
قامت بهم للسان العرب قاعدة * في مصر لولاهم والله لم تقم
وكم عوارف أحيوها بمصر وكم * خصاصة قد أماتوها وكم وكم
بالطبع أحيوا لنا هذا الكتاب ولم * نكن لنطمع أن نلقاه في الحلم
فالله يجزيهم خيرا ويرشدهم * للصالحات ويرأب الثأى بهم
أقول لما انتهى طبعا أؤرخه * جاء المخصص يروي أحسن الكلم

سنة ١٣٢١ — ٤ ٨٥١ ٢٢٦ ١١٩ ١٢١

(فهرست السفر السابع عشر من المخصص)

(تمت)